الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الإخوة منتوري- قسنطيـــــنة-

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمـــة

الرقم التسلسلـــي.............................
رقم التسجـــيل.............................

ترجمة معـــاني ودلالات أسمـــاء السور القرآنيـــة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية

ترجمات كزيمرسكي، ماسون، وحميد الله أنموذجا
- دراسة مقارنـة-

- مذكرة منجزة لنيل شهادة الماجستـــير في الترجمة-

إعداد الطالبة
بحشاشي ياسمين

إشراف الدكتور
صبيحي محمد الأخضر

- الدكتور خمري	جامعة قسنطينة	رئيسا
- الدكتور صبيحي محمد الأخضر	جامعة قسنطينة	مشرفا ومقر
- الدكتور لعابد ناصيف	جامعة قسنطينة	عضوا

السـنة الجـامعيـــة 2008- 2009

خطة البحث

مقدمـــة

تمهيد

الفصل الأول: الترجمة الدينية

أولا : الكتب المقدسة

مدخل

1-1 مفهوم الكتب المقدسة

1-2 ترجمة الكتب المقدسة

خلاصة

ثانيا: القرآن الكريم

مدخل

2-1- ماهية القرآن

2-2- جدلية ترجمة النص القرآني

خلاصة

الفصل الثاني: ترجمة القرآن الكريم وإشكالية المعنى

أولا : الدراسة الدلالية لألفاظ القرآن الكريم

مدخل

1-1 النشأة والماهية

1-2 أنواع الدلالة

خلاصة

ثانيا : البعد الدلالي لأسماء السور القرآنية

مدخل

2-1- مفهوم السورة

2-2- أثر السياق في توجيه العملية الترجمية

خلاصة

ثالثا : الوساطة الترجمية

مدخل

3-1- المترجم كوسيط

3-2- المستشرقون ودورهم في ترجمة القرآن الكريم

خلاصة

الفصل التطبيقي:

مدخل

أولا : نبذة عن كزيمرسكي، ماسون وحميد الله.

ثانيا : دراسة مقارنة لترجمات كزيمرسكي، ماسون وحميد الله لمعاني ودلالات أسماء السور في القرآن الكريم.

الخـاتـمـة

قائمـة المراجـع والمصادر

فهرس الموضوعات

المـلاحـــق:

** ملخص باللغة العربية

** ملخص باللغة الفرنسية

** ملخص باللغة الانجليزية

مــقــدمـــــــــــة

يعيش العالم اليوم عهدا جديدا يختلف جليّا عمّا سبقه من عهود وعصور؛ عهد غدت المعلومة فيه تلف أرجاء المعمورة في بضع ثوان، لتتقلص المسافات وتتنامى المتغيرات الدولية وتزحف العولمة، في محاولات لتجسيد العالم القرية وتنميط الثقافة الأحادية على المستوى الكوني، من خلال استنزاف الموروث الإنساني، وإلغاء الخصوصيات الثقافية والعقائدية الأيديولوجية لبني البشر، وتفعيل هيمنة نموذج ثقافي، اجتماعي، اقتصادي، سياسي، ولما لا؟ ديني، وحيد وأوحد يهدد باندثار كل المقومات الحضارية.

وفي ظل هذا العالم الذي ينحو نحو التجانس وطمس هوية الآخر، برزت للوجود حُمّى الدين والتدين، في لحظة تاريخية مشحونة بحروب يصفها البعض بالحروب العقائدية بين الإسلام والصهيونية المسيحية، بينما يرى فيها آخرون حروبا صليبية. وفي هذا الجو المشحون بأفكار تترامى بين التطرف والاعتدال في فهم حقيقة الديانات السماوية ورسالة أنبيائها، برزت للوجود الجدلية القديمة الجديدة المتمثلة في حوار الحضارات والأديان، كرد فعل طبيعي اتجاه ما يحدث في العالم من مآسي وصراعات تمتد جذورها عبر التاريخ تحت غطاء الدّين ونشر الرسالات. لتُشنّ الحروب تارة باسم الكنيسة الرومانية، وتارة أخرى باسم الكنيسة الشرقية البيزنطية، ويقابلها في الضفة الأخرى فتوحات إسلامية، كانت نبراسا اهتدى من خلاله الغرب إلى نهضتهم. هذه النهضة التي ارتبطت جليا بنهضة وحضارة العرب، التي بزغت بوادرها الأولى مع فجر الإسلام. فالدّين كان الوازع الأول والأساس الذي انتقلت منه القبائل العربية من سمة البداوة إلى سمة التحضر والمدنية؛ لتنتقل سيادة العالم الفكرية للعرب الذين عكفوا

على الكتب يُألفون ويُدونون ويُترجمون أثمن درر المكتبات السريانية والهندية والفارسية واليونانية إلى اللغة العربية.

لقد أثر القرآن الكريم على العرب؛ إذ به سمو وسادوا، وبنوا حضارتهم وفتحوا باقي الأمصار، ووضعوا اللبنات الأولى لكثير من العلوم الحديثة، فهو معجز في لغته وبيانه وعلمه، عليه قامت حضارة أمة بأكملها، فلم يحظ كتاب في التاريخ بمثل ما اختص به هذا الكتاب من رعاية وقراءة ودراسة وترجمة. وبما أن الترجمة اليوم تعدّت بكثير فكرة نقل مآثر الأمم السابقة، خاصة ونحن نعيش عصر الثورة المعلوماتية؛ الذي احتدّت فيه الصراعات الطائفية العقائدية بين البشر، وتداعت فيه الأصوات بضرورة الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان، كركيزة للسلام بين الشعوب. هاهو الحديث يستوقفنا عند القرآن الكريم؛ هذا الكتاب العظيم الذي ما فتئت الأقلام تتداوله بالترجمة منذ قرون. وبوصف الترجمة أحد دعائم التنوع الثقافي والجسر الذي يعبر من خلاله الإنسان إلى سلم الرقي الفكري، من أجل تحقيق عالمية التواصل بين البشر، ولأن المعتقد مُكوِّن أساسي في حياة الإنسان وركن من أركان أي ثقافة؛ فإنّ المتتبع لمسار العملية الترجمية، وبخاصة الدينية منها، يدرك حقيقة مفادها أنّ الترجمة وإن كانت تعمل ضمن حيّز لغوي طرفاه لغتان مختلفتان؛ لغة مصدر ولغة هدف، إلاّ أن إتقان المفردات والقواعد والتراكيب الصوتية والصرفية والمعجمية للغتين وحده لا يكفي، لأن لدلالة الألفاظ ومعانيها، وللسياق دور مهم في فهم النص، لاسيما النص الديني الذي ينزل بالوحي، والذي كثيرا ما يتعذر على المترجم إيجاد ما يعادله أو يكافئه في اللغة المترجم إليها.

ونظرا لأهمية موضوع الترجمة الدينية، وما يطرحه من إشكاليات، فقد ارتأينا التعرض إليه من خلال بحثنا هذا. حيث اتخذت المذكرة عنوان " *ترجمة معاني ودلالات أسماء السور القرآنية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية*" كمنطلق نتعمق من خلاله في مجال ترجمة معاني ودلالات أسماء السور القرآنية. وقد يسم المتلقي بحثنا بسمة البساطة في الوهلة الأولى، إلاّ أن المتعمّق في دراسة ثنائية الترجمة

والدلالة، يجد نفسه يغوص في عالم القرآن الكريم؛ هذا العالم الذي يحمل في طيات سطوره دلالات لا يخفى على ذي روية وعقل أهميتها. ولأن اسم السورة هو أول ما يقرأه المتلقي وأول ما يتعرّض له المترجم بالنقل، فقد ارتأينا أن نتعرض بمزيد من الدراسة والتمحيص لترجمة أسماء سور القرآن الكريم، ضمن حيز دلالي ترجمي، امتزجت فيه استشهادات العرب بأقوال الغرب، بين منظّر للترجمة ودارس للدلالة، وفقيه بكتاب الله عزّ وجلّ. ليبقى المترجم سفير الحضارة الإنسانية الذي لا يكتفي فقط بربط الماضي بالحاضر، بل يفيد وينير ويضيف إلى الفكر الإنساني، وإن واجه نوعا من الانحراف الأسلوبي والتحريف المضموني في نقله للمفردات والتعابير والنصوص. ثم إنه ليس من اليسير هضم نص مهما كان حجمه ودرجة تعقيده، وإيجاد ما يعادله من حيث التعبير والأسلوب في اللغة المترجم إليها، خاصّة إن تعلق الأمر بالنصوص المقدسة؛ التي يبقى الغرض منها تفهيم الدين ونشره، خاصة القرآن الكريم الذي يعتبر كتابا عالميا، تفاوتت ترجماته قوة وضعفا وحاز على اهتمام بني البشر في كل أصقاع الدنيا.

وتطرح ترجمة القرآن الكريم العديد من الإشكاليات والتساؤلات المتمحورة في عديد الثنائيات كالترجمة والدلالة، المضمون والشكل، استحالة الترجمة وإمكانها. هذه الثنائيات تفتح بدورها الباب على مصراعيه لجدليات وأسئلة عديدة، خاصة وأنّ الترجمة الدينية تحمل في طياتها إفرازات دلالية لا متناهية وخصوصيات لغوية يتعذر على المرء أحيانا ترجمتها في خضم الآراء المختلفة والمتباينة لمنظري ومتمرسي الترجمة، ناهيك عن آراء علماء الدين واللغة.

وهنا تكمن الإشكالية التي سنعالجها في بحثنا هذا؛ حيث سنتطرق لتحليل المناهج الممكنة والمعتمدة في ترجمة معاني ودلالات أسماء سور القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية والصعوبات التي تواجه المترجم أثناء أدائه للفعل الترجمي، مع تسليط الضوء على الدرس الدلالي، لما تكتسيه الدلالة من أهمية في ميدان

الترجمة، وبصفة خاصة مجال الترجمة الدينية. فالعملية الترجمية ليست بالعملية الهينة، وتقتضي من المترجم اختيار أمثل السبل والطرق التي توصل ترجمته إلى برّ الأمان بين زخم المناهج وتعدد أراء المنظرين.

ومن هذا المنطلق ارتأينا اختيار ثلاث ترجمات فرنسية لكتاب الله الكريم، هي على التوالي: ترجمة أولى لـ: **"ألبير دو بيربارشتاين كزيمرسكي"** (**Albert de Biberstein Kasimirski**)، وترجمة ثانية للمستشرقة **"دونيز ماسون"** (**Denise Masson**)، وترجمة ثالثة وأخيرة للمسلم الهندي الجنسية **"محمد حميد الله"** (**Muhammad Hamidullah**)، محاولين معالجة كيفية نقل كل من هؤلاء المترجمين لمعاني ودلالات أسماء سور القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية.

وينقسم هذا البحث إلى جزأين: جزء نظري وآخر تطبيقي؛ يتضمن الجزء النظري فصلين يتصدرهما تمهيد، يليه الفصل الأول الذي سنتناول من خلاله الترجمة الدينية؛ ونظرا لأهمية الوقوف عند ترجمة باقي الكتب السماوية، فقد ارتأينا التعريج على مفهوم الكتب المقدسة وترجمتها، يلي ذلك تقديم نبذة عن القرآن الكريم من خلال تعريفه وتوضيح تاريخ ترجمته إلى باقي اللغات، مع التعرض بإسهاب إلى جدلية ترجمة النص القرآني وإشكالية رفضها وقبولها، من خلال تقديم فكرة واضحة عن الترجمة المعنوية والحرفية والتفسيرية للقرآن الكريم.

أمّا الفصل الثاني فسنحاول من خلاله التطرق إلى ترجمة القرآن الكريم وإشكالية المعنى، بالتعريج أولا على الدرس الدلالي، والاجتهاد في تقديم الجهود العربية في هذا العلم وأنواع الدلالة ومختلف العراقيل التي تطرحها الدلالة أثناء الفعل الترجمي، مع الحرص على الحفاظ على الإطار الديني المتعلق دوما بترجمة كتاب الله العزيز، يليه التعرض للبعد الدلالي لأسماء السور القرآنية، انطلاقا من مفهوم السورة وماهيتها، وصولا إلى أثر السياق في توجيه العملية الترجمية لأسماء السور في القرآن الكريم، وقد آثرنا الحديث عن النظرية السياقية في هذا الجزء من البحث دون غيره للعلاقة

الوطيدة بين ترجمة أسماء السور القرآنية، والسياق الذي تأتي فيه هذه الأخيرة. وفي العنصر الأخير من هذا الفصل الذي لا يقل أهمية عمّا سبقه من عناصر، سنتعرض لعنصر الوساطة الترجمية من خلال التعقيب على دور المستشرقين في ترجمة القرآن، ودور المترجم عموما في صياغة العملية الترجمية.

أمّا في الجزء التطبيقي؛ فبعد تقديم مترجمينا والتعريف بهم وبترجماتهم، سنقوم بدراسة تحليلية مقارنة لمختلف المناهج والطرق التي اعتمدها كلّ على حدا، في ترجمته لأسماء السور القرآنية ومدى توفيقه في تخطي العقبات التي واجهته أثناء مساره الترجمي؛ لكلّ ذلك ارتكزت منهجية عملنا على المقارنة من خلال جداول عملية، مع الحرص على تقديم آراء كل من منظري الترجمة والممارسين في هذا المجال.

" كلام العرب كالميزان الذي يعرف به الزيادة والنقصان، وهو أعذب من الماء، وأرق من الهواء، إن فسرته بذاته استصعب، وإن فسرته بغير معناه استحال..."

علي - كرّم الله وجهه-

تــمــهــيـــد

إذا كانت الترجمة قديمة قدم الحضارة الإنسانية، وإذا كان التفكير فيها وطرح ما يندرج في إطارها من قضايا ليس بالأمر الجديد، فإن الانفجار الإعلامي الذي نواكبه اليوم والذي حوّل العالم إلى قرية كونية باسم العولمة، يقيّد بني البشر في كثير من الأحيان بلغة عالمية واحدة تبرز للوجود "بابل" جديدة، يتحوّل في خضمها النشاط الترجمي إلى مجرد أسطورة، تمّحي معها الجهود والدراسات التي تبذل هنا وهناك في المجال الترجمي؛ إذ ما الحاجة إليها وما الغاية منها، حينما تتوحد لغات بني البشر؟ لكن إلى حين التجسيد الفعلي لهذه الآمال، تبقى الترجمة واحدة من أخصب المعارف الإنسانية وأكثرها فاعلية منذ القديم؛ فقد نُقِلت كتب الهند، وتُرجِمت حكم اليونان، وحُوّلت آداب الفرس، وأغنت علوم العرب واجتهاداتهم الفكرية والأدبية مكتبات الغرب.

فالترجمة طالما كانت الرديف المباشر لنهضة وتطور أمم كثيرة أشرفت بنفسها على مسار الحركة الترجمية إدراكا منها لقيمة هذه العملية التواصلية، ويؤكد ذلك **ناصف عبد الكريم** بقوله:« *الترجمة كانت وما تزال الوسيلة الأهم لتحقيق ذلك التواصل بين الشعوب، فمنذ عرف الإنسان الأبجدية محققا بذلك قفزة تاريخية في مضمار التطور، ومنذ بدأ يكتب ما يعرفه ويدوّن تاريخه وأفكاره كانت الترجمة الرديف المباشر لذلك التطور، فالبشر سلسلة متصلة من الحلقات ربطتها اللغة، وتوأم تلك الرابطة هو الترجمة*» [1]

ومن هذا المنطلق تمّ نقل أمّهات الكتب في الطب والفلك والعلوم والرياضيات والفلسفة إلى اللسان العربي في العهدين الأموي والعباسي، كما اعتنى المترجمون

---

[1] زرمان محمد : " الترجمة في الوطن العربي"، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الثاني، جامعة السانية دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، جويلية – سبتمبر2001، ص 117-118.

بوضع طرائق لنقل تلك النصوص؛ فكان **يوحنا بن البطريق** يأتي لكلّ لفظة بما يرادفها من المفردات في اللغة المنقول إليها دلاليا، أمّا **حنين بن إسحاق** فكان يُحصّل معنى الجملة في ذهنه ليعبر عنه بما يقابله من معنى في اللغة الأخرى، سواء تساوت الألفاظ أم اختلفت.(1)

كذلك اهتم الغرب بالترجمة منذ القديم، حيث انكب مترجمو الإمبراطوريتين الرومانية والإغريقية على نقل التوراة والإنجيل، متداولين مفردات عديدة مثل:*translatare* , *vertere ,hermeneuein ,traducere* للدلالة على معنى وفعل " *ترجم*"؛ هذا الفعل الذي ارتبط بمدارس طليطلة وبغداد وحركة الترجمة العربية التي أضافت الكثير للتراث الإنساني من خلال انتشال العديد من الكتب من براثن الضياع، ونقل أهمّ آثار وعلوم الأمم السابقة إلى اللغة العربية. ومثلما أخذ العرب عن غيرهم، كذلك أخذت أوروبا القرون الوسطى عن العرب، لتبني حضارتها ونهضتها بعد أفول نجم الحضارة العربية.

ويمكن اختصار معنى مفردة "*ترجمة*" إلى ثلاث معان؛ يفيد المعنى الأول تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ومنه ما جاء على لسان ابن مسعود في ابن عباس، حينما يؤكد: «*نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس*»(2)، ولعل ذلك هو المعنى الذي يقصده "**الزمخشري**"، حين يقول: «*كل ما تُرجِم عن حال شيء فهو تفسرته*» (3)

وقد يأتي تفسير الكلام بغير لغته، ومنه ما نجده في *قاموس المحيط* **للفيروز أبادي**: «*الترجمان كعنفوان، وزعفران وريهقان، المفسّر للسان*»(4)

وهذا التعريف يشبه ما جاء في *لسان العرب* **لابن منظور** عن لفظة "ترجمان":

---

(1) الديداوي محمد: الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، لبنان/ الدار البيضاء، 2000، ص.91.

(2) جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، 1988، ج02، ص.187.

(3) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1995، ج1، ص. 90.

(4) عزوز أحمد: نظرية الحقول الدلالية والترجمة، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الثاني، جامعة السانية دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، جويلية- سبتمبر 2001، ص. 200.

« *ترجم: الترجمان والترجمان بالضمة والفتحة المفسر للسان*»[1]. وقد ركّز هذين التعريفين بوضوح على الجانب الصوتي والحرفي للمفردة؛ فالمترجم لا يتعد كونه مفسّرا للسان أيّ لغة، سواء تعلق الأمر بالنقل على مستوى لغتين أو في صلب اللغة الواحدة.

والمعنى الثاني؛ يفيد معنى سيرة شخص أو تأريخ حياته، وهذا ما نقرأه في تعريف **المنجد في الأعلام**: « *الترجمة هي التفسير أو ذكر سيرة شخص وأخلاقه ونسبه، وترجمة الكتاب هي فاتحته*»[2].

أما المعنى الثالث؛ والذي يفيد نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، والمقترن بالمعنى الاصطلاحي للترجمة، فنقرأه على لسان **"جون رنيه لادميرال"** (**Jean René Ladmiral**)، بوصفه أول من توثق على يده علم الترجمة، كعلم مستقل عن باقي الفروع اللسانية، سنة ألف وتسع مائة وتسعة وسبعين (1979)، حيث يؤكد أنّ: « *الترجمة نشاط إنساني عالمي، **جعل منه احتكاك المجتمعات الناطقة بمختلف اللغات** ضرورة في كل أرجاء المعمورة وفي كل العصور [...] وغاية الترجمة تكمن في إعفائنا من قراءة النص الأصلي [...] إذ يفترض في الترجمة أن تعوّض النص المصدر بالنص نفسه في اللغة الهدف.*» [3]

وهذا ما يذهب إليه بدوره اللغوي **"ج.س.كاتفورد"** (**J.C.Catford**) حين يقول: « *الترجمة هي تعويض مادة نصية في لغة ما... بما يكافئها في لغة أخرى.*» [4]

إنّ الحديث عن الترجمة يقودنا حتما إلى الحديث عن اللغات، وعن معاني المفردات ودلالاتها، والمتمرس في ميدان الترجمة، يدرك أن قضية المعنى أو

---

(1) الخوري شحاذة: الترجمة قديما وحديثا، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة/تونس، ط، 1988، ص15.
(2) لعوبي رابح: حقيقة الترجمة وحركتها خلال حقبة من الخلافة الأموية والعباسية، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الثاني، جامعة السانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، جويلية 2001، ص. 157.
(3) LADMIRAL, Jean-René, Traduire : théorèmes pour la traduction, Gallimard, France, 1994, p11-15.
(4) J.C. CATFORD, A Linguistic Theory of Translation, An Essay in Applied Linguistics, Oxford University Press, 1980, p.20.

الدلالة وإمكانية إدراكها أثناء عملية الترجمة ليس أمراً مستحيلاً إذا كان المترجم عارفاً بقوانين اللغة وبالأطر الثقافية والحضارية والتاريخية التي تندرج فيها تلك الدلالات.

فالترجمة تعتني بنقل الدلالات المعبّر عنها في اللغة الأصل إلى لغة الترجمة[1] ، ومن ثمّة فلا غرو أن يشغل الدرس الدلالي حيزا مرموقا ضمن الحقل الترجمي، خاصة إذا علمنا أن المفردة في اللغة العربية بوجه خاص، تقوم على معانٍ نحوية وصيغ بلاغية لا نظير لها في اللغات الأخرى. وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الدرس الدلالي ارتبط بدراسة اللغة منذ القديم، لاسيما عند الحضارتين اليونانية والهندية؛ حيث انكب الفلاسفة اليونان يتدارسون ويناقشون مسائل اللفظ ومعناه في جدليات، كان أبرزها اتجاه أفلاطون المؤكد على العلاقة الطبيعية الذاتية بين اللفظ والمعنى، ورأي أرسطو المؤكد على عرفية واصطلاحية هذه العلاقة [2]. ولأنّ اللغة السنسكريتية لغة عريقة، عراقة ألواح الفيدا الهندية فقد اهتم الهنود بالدرس الدلالي وأولوه بالغ اهتمامهم على غرار اليونانيين؛ حيث اهتموا بدراسة مخارج الحروف والأصوات وترتيبها، ويؤكد ذلك **"جورج مونان"** بقوله:« *قام الهنود بترتيب الحروف تبعا لطريقة لفظها ونقطة ارتكازها متدرجة من خلف الفم إلى مقدمته.*»[3] ، ناهيك عن تقسيمهم لدلالات الكلمات وفقا لعالم الموجودات إلى مدلول عام أو شامل، فقسم يدل على كيفية، وآخر يدل على حدث، وقسم أخير يدل على ذات. [4]

ومثلما اتخذ العلماء الهنود كتابهم المقدس (الفيدا) منطلقا لدراساتهم اللغوية، كذلك فعل العرب، ليرتبط الدرس الدلالي عندهم بالقرآن الكريم، الذي استوجبت قراءته ظهور علم الأصوات، والغوص في معاني الألفاظ ودلالاتها والتماس الغريب منها

---

[1] راجع عبد الخالق رشيد: الدلالة والترجمة، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الثامن، جامعة السانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، جويلية- ديسمبر 2003، ص. 211.

[2] عمر مختار: علم الدلالة، دار العروبة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1982، ص 17-18.

[3] جورج مونان: تاريخ علم اللغة مند نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين الاسم، جامعة دمشق، سوريا، 1972، ص.65.

[4] عمر مختار: المرجع السابق، ص. 19.

بالشرح والتفسير، وضبط المصحف الشريف بالشكل. وفي هذا الإطار يقول "**عمر مختار**":«*كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم. وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، ومثل الحديث عن مجاز القرآن، ومثل التأليف في "الوجوه والنظائر" في القرآن، ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ. وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد عملا دلاليا...*» (1) . وقد أسهمت دراسة المعنى في التراث اللغوي العربي وغيره من الدراسات اللغوية القديمة في وضع اللبنات الأولى لعلم الدلالة الحديث وإرساء قواعده. ويصف "**بالمر**" علم الدلالة على أنه: «*قمة الدراسات اللغوية، ومستوى من مستويات الدرس اللساني الحديث.*»(2)

وكما سبقت الإشارة إليه، فإن الدرس الدلالي ارتبط عند العرب بدراستهم للقرآن الكريم الذي كان محور اهتمامهم ومناط تفكيرهم، وهم في ذلك لم يختلفوا عمن سبقهم من شعوب في دراستها لكتبها المقدسة، ولأن النص الديني يعلو بطبعه على كل النصوص -الأدبية منها والعلمية-، فقد ارتأينا التوغل في جوهر عملية الترجمة الدينية، حيث يؤكد "**جورج مونان**" "**George Mounin**" : «*الترجمة في الشرق كما في الغرب بدأت دينية*» (3)

إنّ إشكالية ترجمة النص الديني، كما سبقت الإشارة إليه، لا تزال قبلة اهتمام الباحثين في الدرس الترجمي، نظرا للإشكاليات العويصة التي يطرحها النص الديني لا سيما فيما يخص نقل معانيه ودلالاته. ومن الواضح أن المترجم أمام مثل هذه العقبات، قد يتيه في سبيل إيجاد السبل المناسبة لتخطيها إذا لم تكن لديه معرفة مسبقة بلغتي النص المستهدف والنص المصدر من حيث الدلالات والمعاني، لذلك ارتأينا التعرض إلى إشكالات المعنى ودلالة المفردات في الدرس الترجمي من خلال الغوص

(1) عمر مختار: المرجع المذكور، ص. 20.

(2) بالمر: علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985، ص.8.

(3) جورج مونان: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زينون، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1994، ص.12.

في ترجمة أسماء السور القرآنية التي تعتبر أول ما يتعرض له المترجم في نقله للنص القرآني. ولأن الحديث عن القرآن الكريم ونقله يستوجب الوقوف أمام جدلية استحالة وإمكانية ترجمته، فقد ارتأينا التوقف عند هذه الجدلية، مع تقديم نبذة عن ترجمة باقي الكتب السماوية، ثم الولوج إلى عالم الدراسة الترجمية الدلالية لألفاظ ومفردات القرآن الكريم، باتخاذ أسماء السور القرآنية نموذجا للدراسة النظرية، في خطوة أولى، تليها دراسة تحليلية مقارنة للمناهج والطرق التي اعتمدها مترجمونا الثلاثة في نقل أسماء السور القرآنية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية.

وفي هذا الإطار، تندرج ورقة بحثنا الموسومة بـ : " **ترجمة معاني ودلالات أسماء السور القرآنية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية (ترجمات كزيمرسكي، ماسون وحميد الله أنموذجا)** "

الفصل الأول

الترجمة الدينية

أولا: الكتب المقدسة

مــــدخــــل:

لقد قطعت البشرية أشواطا على طريق التقدم والحضارة، بدءا بما سُمِي برجل نياندرتال إلى إنسان القرن الحادي والعشرين، لتصنع الشعوب قيمها الثقافية، وترتبط هويتها أشدّ الارتباط باللغة والدين؛ هذا الأخير الذي يحدد بدوره العادات والتقاليد والأحكام والتعاليم، والذي باسمه تشن الحروب، ويباح الظلم من طرف مجموعات بشرية تُخَوِّل لنفسها ما لا يحق لباقي الشعوب؛ من الاعتقاد بأنها مكلفة برسالة إلهية وأن التاريخ يناديها لتحكم العالم وتفرض عليه نمطها في العيش والتفكير. ومن أبرز الديانات انتشارا على وجه المعمورة: الإسلام والمسيحية واليهودية، هذه الديانات التي ارتبطت بكتب مقدسة، لا يزال أتباعها يقرؤونها لليوم، ويحتفظون بنسخ منها، بل ويترجمونها ليقرأها الأجنبي، ولِمَا لا يغدو واحدا من بني تلك الديانة. فإذا كنا نعلم أن القرآن هو كتاب المسلمين المدوّن في مصاحفهم، المنقول بالتواتر عن نبيهم والصحابة، فما هي إذن الكتب المقدسة؟ كيف وصلت إلينا، رغم مرور القرون والقرون؟ هل هي النُسخ الأصلية لألواح موسى الحاملة للوصايا العشر؟ هل هي التوراة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، أو إنجيل عيسى -عليه السلام-؟ أم أنها مجرّد نُسخ لتراجم جُمِعَت هنا وهناك؟

1-1 مفهوم الكتب المقدسة :

تفاوتت المسميات بين: الوحي الإلهي، والكتب السماوية، والكتب المقدسة، لكننا آثرنا في هذه الدراسة تسمية أسفار ومخطوطات الديانتين المسيحية واليهودية بـ :" *الكتب المقدسة*"، نسبة إلى قداستها من منظور من يدينون بما كُتِب ودُوّن فيها.

وينقسم الكتاب المقدس، إلى العهد القديم ومجموعه تسع وثلاثون سفرا، والعهد الجديد ومجموعه سبع وعشرون كتابا. فأمّا العهد القديم؛ فقد كُتب باللغة العبرية القديمة، مع بعض المقاطع التي جاءت باللغة الآرامية التي كانت منتشرة في مناطق سوريا وفلسطين قديما، وقد تمّ تدوينه في الفترة الممتدة بين القرنين الحادي عشر والثاني قبل الميلاد، ليعاد النظر فيه من طرف حاخامات اليهود في الفترة الممتدة بين القرنين السادس والثاني عشر من ميلاد المسيح.

ويتألف العهد القديم من تسع وثلاثين سفرا كما سبقت الإشارة إليه؛ مقسّمة إلى ثلاثة أقسام هي على التوالي: *التوراة والأنبياء والمكتوبات*، ولكلّ منها أقسامه:

** *التوراة*: تتكون من أسفار موسى الخمسة (التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية)، وتعتبر مقدسة لاحتوائها على وصايا الله العشر ومواعيده لبنى البشر.

** *الأنبياء*: تتألف من قسمين؛ الأول هو أسفار يشوع، والقضاة، وصموئيل، والملوك. أما الثاني فيتكون من أسفار: أشعياء، أرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجى، زكريا، وملاخى.

** *المكتوبات*: تشمل الزبور (أو المزامير)، الأمثال، أيوب، دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام، نشيد الإنشاد، راعوث، مراثى ارميا. [1]

---

[1] KASSAB. M : Gloire a Dieu ou les milles vérités scientifiques du coran, Tome 01, Édition salama, Kouba/ Algérie, p.102.

وتجدر الإشارة هنا، أن أسفار موسى الخمسة، هي الجزء الوحيد في الكتاب المقدس الذي يُجمِع كل من اليهود والنصارى على الإيمان به، رغم اختلاف فرقهم، ناهيك عن أن اليهود القدامى استعملوا نسخة إغريقية للعهد القديم، سميت بـ "*الترجمة* السبعينية"، وتم تدوينها في مدينة الإسكندرية في عهد الملك بطليموس الثاني. (1)

أمّا العهد الجديد فيحتوي على سبع وعشرين سفرا نذكر منها: الأناجيل الأربعة (متى، مرقس، لوقا، يوحنا)، سفر أعمال الرسل، رسائل بولس، رسائل بطرس، رسالة يعقوب، رسائل يوحنا، رسالة يهوذا، وسفر الرؤيا. (2)

2-1 ترجمة الكتب المقدسة :

من المتعارف عليه أن الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، ما هي في الحقيقة إلاّ تراجم تمّ تداولها على مر السنين والعصور؛ فقد وجدت العديد من المخطوطات باللغة اليونانية نقلا عن اللغة العبرية. ناهيك عن تلك التصحيحات التي وضعتها يد الإنسان، لتلحق بالكتب السماوية تحريفات جمّة، جراء تبديل وتغيير الألفاظ من لغة إلى أخرى، وما يلحق ذلك من تشويه للدلالات وظلال المعاني. وعموما يرى "**يوجين نيدا**" "**Eugene Nida**" أن ترجمة الكتاب المقدس قد بدأت في مرحلة مبكرة من تاريخ البشرية؛ حينما اجتمع سبعون رجلا من رجالات الدين اليهودي في الإسكندرية لإنجاز ترجمة إغريقية للعهد القديم - كل على حدا-، انتهت بتطابق الترجمات السبعين، مما أكسبها مسمى **الترجمة السبعينية (Septuagint)**. (3)

لقد كانت المرحلة اليونانية الإغريقية، ذات تأثير كبير على مفهوم وطرق الترجمة عموما، والدينية منها بوجه خاص. تلتها ترجمات عديدة منها ترجمة "**القديس جيروم**"

---

(1) ww.google.com

(2) KASSAB. M: Gloire a Dieu ou les milles vérités scientifiques du coran, Tome 01, Édition salama, Kouba/ Algérie, p.103.

(3) EUGENE Nida: Bible Translation Studies, Encyclopedia of translation studies, London, 2001, p.22-27.

في القرن الرابع ميلادي لِمَا عُرف فيما بعد بـ :**النسخة الشعبية** (**La Vulgate**)، والتي جاءت باللغة اللاتينية. ناهيك عن ترجمة العهد القديم إلى لغات تلك الفترة الزمنية من العبرية إلى الأرمينية والسريانية والفارسية والعربية والحبشية. (1)

ويواصل " **نيدا**" حديثه عن ترجمة الكتاب المقدس، التي توالت في القرنين السادس والسابع عشر ميلادي، كرد فعل طبيعي اتجاه المخطوطات الجديدة المكتشفة، لتتواصل ترجمة الكتاب المقدس إلى يومنا هذا، تحت عدة مسميات نذكر منها على سبيل المثال: النسخة الانجليزية المنقحة (English Revised Version)، والنسخة الأمريكية القياسية (American Standard Version)، الإنجيل الأمريكي الجديد (New American Bible)... (2)

ثم إن نشوء اللغات الأوروبية الحديثة، كان يستدعي مراجعة الترجمات القديمة للكتاب المقدس، مع تحديث لغة الترجمة. وفي هذا الإطار يقول "**بيتر نيومارك**" (**Peter Newmark**): «*لقد وضعت ترجمة لوثر للكتاب المقدس في سنة 1522 الأساس للألمانية الحديثة، كما كانت لترجمة الملك جيمس للكتاب المقدس أثرها الرشيمي (seminal) في اللغة الإنجليزية وأدبها* » (3)

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الكتاب الذي يُنقل من لغة إلى أخرى، وتتداوله الأقلام بالنسخ على مر العصور، لا محالة آيل إلى الانحراف المضموني والأسلوبي، وهذا ما يؤكده " **الجاحظ** " بقوله: «*كيف بكتاب قد تداولته اللغات، واختلاف الأقلام، وأجناس خطوط الملل والأمم... وما ظنكم بكتاب يتعاقبه المترجمون بالإفساد...*»(4) . والكتاب المقدس كان ولا يزال من أكثر الكتب ترجمة، لكن تأكيدنا هنا على تبديل مضمونه

---

(1) KASSAB. M: Gloire a Dieu ou les milles vérités scientifiques du coran, Tome 01, Édition salama, Kouba/ Algérie, p.103.

(2) EUGENE Nida: Bible Translation Studies, p.27-28.

(3) نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص. 13.

(4) علي يوسف نور الدين: الترجمة عند العرب بين الأمس واليوم، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الرابع، جامعة السانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، يناير 2002، ص.26.

وتحريف أسلوبه، إنما يعود لانعدام وجود النسخة الأصلية منه، ناهيك عن ورود الكثير من الخطابات والرسائل الشخصية المبعوثة إلى أصدقاء وأحبة من دونوه ونقلوه.

كما أن المتمعن في ترجمة الكتاب المقدس بعهديه، يلاحظ بوضوح اختلاف المضمون باختلاف المترجم. ومن التراجمة الأوائل للكتاب المقدس؛ كما سبقت الإشارة إليه، يبرز اسم "**القديس جيروم**" الذي يؤكد صعوبة الترجمة الدينية، بقوله : « *من الصعب تتبع الخطوط المسطرة من طرف شخص آخر، دونما الحياد عنها. من الصعب أن يحافظ ما كتب بطريقة مثلى في لغة معينة على جماله ووضوحه في لغة أخرى. [...] فحينما أترجم حرفيا أحصل على معنى عبثي، وحينما أغيّر قليلا في التركيب اللغوي أو الأسلوب، أبدو وكأنني أتهرّب من واجبي كمترجم [...] إلا أنني أفضل ترجمة المعنى على نقل المفردات*»[1] ، ويذهب رئيس أساقفة قرطاجة "**ألونسو**"، سنة 1420، إلى التأكيد أن: « *التقييم الجيد لترجمة الكتاب المقدس يكمن في مدى بساطة المضمون، ودقة نقل مفرداته، وليس في جمال تلك الترجمة*» [2]

إن ترجمة الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، بعهديها القديم والجديد، لم تأت عبثا. فالديانات السماوية كلها نزلت وحيا من السماء حملها جبريل -عليه السلام- لبني البشر بوساطة أنبياء ورسل بطريقة شفهية، ليتردد مضمون الرسالة الإلهية على أفواه المؤمنين من يهود ونصارى أثناء صلواتهم وشعائرهم الدينية. لكن ضياع النسخة الأصلية للكتب المقدسة، يؤدي لا محالة إلى ضياع المضمون الأصلي لتلك الكتب، ناهيك عن أن عدم التدوين والاكتفاء بالترديد الشفهي، يسقط كثيرا من الألفاظ والدلالات، بل طبيعة الإنسان نفسه المتسمة بالنسيان وغلبة المصلحة في كثير من الأحيان أثّرت بشكل أو آخر على نقل تلك الكتب، التي كانت في الأصل تتلخص في

[1] DEPRE OSEKI, Inès : Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999, p.20.
[2] ibid, p.23.

التوراة والزبور والإنجيل وصحف إبراهيم، وها نحن اليوم نجد أنفسنا أمام عدد هائل من الكتب والأسفار والمخطوطات التي تمازجت فيها الحقيقة بالتحريف والتشويه.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن معيار تقييم الترجمات المختلفة سواء منها الدينية أو الأدبية أو العلمية؛ يكمن في عنصر "**الأمانة**" من خلال ترك ذات التأثير والانطباع الذي تركه النص الأصلي في مستقبليه، مع الحفاظ على كل ما جاء في النص من عبارات وجمل، والحرص على احترام نواحي النص الشكلية والدلالية والفنية، وإنتاج نص يوازي الأصل في أسلوبه وطريقة تأليفه، وهذا تفاديا لوصف الخيانة الذي لازم المترجم طويلا استنادا إلى الاعتقاد السائد منذ القديم، والذي يختصره المثل الإيطالي القائل: Traduttore-Traditore (**المترجم خائن**)[1].

ويتحدث "**بيتر نيومارك**" (**Peter Newmark**)عن مترجم الكتاب المقدس، مؤكدا أنه : « *في حالة الكتاب المقدس يعتزم المترجم تحقيق التأثير المماثل، وبقدر تمكنه من تقديم الحقيقة الإنسانية والمعاني الضمنية أو ظلال المعاني للقارئ يكون احتمال نقله المباشر للرسالة الدينية والخلقية للكتاب المقدس، أما إن كانت الثقافة لا تقل في أهميتها عن الرسالة والمضمون - وعلى المترجم أن يقرر ذلك- فإنه يعيد إنتاج الأصل شكلا ومضمونا بالحرفية الممكنة مع استخدام الكتابة الصوتية، و ذلك دون التقيد بالتأثير المماثل*»[2]

أمّا "**هنري ميشونيك**" (**Meschonnic Henri**)، فيؤكد أن الكتاب المقدس تُرجم لدواع دينية فقط، ولم يهتم به المترجمون كنص شعري ذو طابع خاص، بقوله: « *إنّ ترجمة الكتاب المقدس اليوم إلى اللغة الفرنسية يعني إجابة؛ لماذا نترجم؟ كيف؟ ولماذا مرّة*

---

[1] راجع، قاموس لاروس (Larousse) ، الملحق: عبارات لاتينية، يونانية، وأجنبية،1985، ص.XII .
"traduttore, traditore" aphorisme italien, qui signifie que toute traduction est fatalement infidèle et trahit par conséquent la pensée de l'auteur du texte original " .

[2] نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص. 28.

أخرى؟ ترجمنا هته النصوص لمضمونها الإيديولوجي فقط رغم أنّها نصوص، ذات لغة شعرية خاصة» (1)

وقد يتمادى بعض المترجمين في تنميق ترجماتهم، ليتناسوا الهدف الحقيقي من ترجمة الكتاب المقدس، ألا وهو نقل الديانة، نقل الوحي كما جاء به الرسل والأنبياء لإفادة بني البشر بنفحات من النور الإلهي. ثمّ إن الجدير بالاهتمام وما يغلب على نقل الكتاب المقدس بعهديه؛ هو أن تدوينه ونقله تم على عدة مراحل زمنية، امتدت على مدى عصور من الزمن، تخللها الشذب والحذف والإضافة التي مست جوانب عديدة من الكتاب المقدس بعهديه. كما أن اللغات العديدة التي ترجم إليها هذا الكتاب، قد ساهمت الحضارة والثقافة العامة لشعبها في تغيير بعض أوجهه.

خلاصة:

ومثلما سبقت الإشارة إليه، فإن أهل الكتاب من يهود ونصارى قد أساؤوا ترجمة كتبهم، لدرجة التحريف من خلال الزيادة والحذف. فما أسفارهم المقدسة إلاّ تراجم، والترجمة بإجماع المتخصصين ما هي إلا انعكاس لفهم المترجم للنص، أي هي نوع من التفسير، ولا يمكن لأية ترجمة مهما كانت دقتها أن تنقل جميع دلالات النص الأصلي القريبة والبعيدة، فلكل لغة خصائصها الفريدة؛ فاللغة اليونانية مثلا والتي وجد بها كثير من مخطوطات الكتاب المقدس المهمة والفريدة، لم تكن أمينة في نقل ألفاظ اللغة العبرية: لغة عيسى وأنبياء العهد القديم عليهم السلام أجمعين؛ فهذه اللغة غير قادرة على نقل الحروف الحلقية والحنجرية، كما أنها لا تميز الحروف الصافرة والمسرة في اللغات السامية مما نشأ عنه خلط كبير في نقل المفردات. ولأن حكمة الله تقتضي دوما أن لا تفنى حضارة إلا إذا قامت مكانها أخرى، كذلك كان حال الكتب السماوية، ليأتي القرآن بوحي من الله ويكون كتابا شاملا تختم به الرسالات السماوية لبني البشر.

---

(2) MESCHONNIC, Henri. Poétique de la Traduction, pour la poétique II, Paris, Gallimard, 1973, p .410.

ثانيا: القرآن الكريم:

مـــدخـــل:

لكل شعب قديم عبقريته التي خلّدته في سجل التاريخ؛ فالأهرام والمسلات المصرية تشهد بفن العمارة عند الفراعنة القدامى، والمنحوتات والتماثيل اليونانية تدل على ولع قدماء اليونان، ليس فقط بالفلسفة والمنطق، إنما بالجمال والآلهة أيضا. أمّا العربي، فرغم سمة البداوة فيه والحياة القبلية التي كان يعيشها، إلا أنه خلّد لغته، خلود شعره القديم وأبيات الحكمة والغزل والهجاء والفخر التي طالما تغنى بها في الأسواق والبيداء. لقد كانت عبقريته في لغته، فلم يقتصر على استخدامها في ضرورات الحياة شأن الشعوب الأخرى، إنما تفنن فيها، ناحتا صورا لا تقل جمالا عن منحوتات المرمر اليونانية. لقد كان العربي عابدا للبيان، خاشعا أمام جمال لغته وشعره، وفي هذا الجوّ الممتلئ بالخطباء اللدّ والفصحاء اللُسَنُ، نزل القرآن على محمد بن عبد الله، آية من آيات البيان والبلاغة اللغويين، ونورا وإعجازا يملأ الكون خلودا وهدى ورشدا للعاقلين، يتجدد بدرسه كل جيل، وينهل من نبعه كل من أراد علم الأولين والآخرين.

2_1 مـــاهية القــرآن :

في عهد اشتدّ فيه الإلحاد وعبادة الأوثان، وفي بيئة اتسمت بالبداوة والجهل، سطع نور الوحي على محمد بن عبد الله؛ لينزل القرآن الكريم كتابا من عند الله، متدرّجا الثلاث والعشرين سنة ما بين مكة والمدينة. ويَخلُص إلى التمام، كآخر ما يُنزّل من السماء هدى وبشرى وموعظة للعالمين، عربا وعجما. بلغة عربية كانت سنام القرآن وفخر بنيها الذين كُرّموا بها لغة، يُنزّل بها أشرف كتب الله، المحفوظ عن أي تحريف أو تشويه. فيتحدى به الرسول الكريم -عليه أفضل الصلاة والسلام-، العرب حينها وهم أرباب الفصاحة والبيان، ويمتد التحدي ليومنا هذا للبشرية جمعاء، بكل ما يحمله هذا الكتاب من إعجاز علمي أقرّته اكتشافات العلم الحديثة؛ ليتجلى القرآن الكريم بذلك معجزة كبرى خالدة أبد الآبدين.

والقرآن هو كتاب المسلمين، الذي يتكون من مئة وأربعة عشرة سورة، مقسّم في مجمله إلى ثلاثين جزءا، متموضع في ستين حزبا. ومفردة "*قرآن*" في وضعها اللغوي فيها اختلاف؛ فمنهم من يذهب إلى أن اللفظ غير مهموز ومأخوذ من قرنت الشيء بالشيء، إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وبأنه سمي كذلك لاقتران سوره وآياته وحروفه، فهو مشتق من قرن. ومنهم من يذهب بقوله إلى أن القرآن مهموز، لأنه مصدر من القراءة، استنادا إلى قوله تعالى: ﴿*إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه*﴾[1]. قال "**أبو الحسن اللحياني**": " يقال :«*قرأت القرآن فأنا أقرأه قراءة، وقرأ وقرآنا، وهو الاسم، فهو مصدر على وزن "فعلان" بالضم: كالغفران والشكران.*»[2]

ونقرأ عند "**السيوطي**"، ما مفاده أنّ القرآن اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله، غير

---

(1) سورة القيامة، الآيتان 18/17.
(2) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1995، ج1، ص. 15/14.
أو راجع: مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبه، القاهرة/ مصر، ط11، 2000، ص.15/14.
صلاح الدين أرقدان: مختصر الإتقان في علوم القرآن، دار النفائس، بيروت/ لبنان، ط2، 1987، ص.18.

مهموز، ولا مأخوذ من القراءة، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل(1)

أما اصطلاحا؛ فالمتعارف عليه عند الأصوليين والفقهاء وعلماء اللغة العربية، هو أنّ القرآن الكريم كلام الله المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -، بواسطة جبريل عليه السلام، المعجز بأقصر سورة منه، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته.(2)

وقد كان القرآن يُقرأ، ليُحفظ في الصدور ويدوّن في الأسطر؛ حيث انتشرت المساجد ودور تعليم القرآن وحفظه في كل أرجاء البلاد الإسلامية، وانصرفت همّة الأولين بادئ الأمر إلى حفظ القرآن عن ظهر قلب، إلاّ أن الرسول الكريم اتخذ كُتابًا للوحي، لتسجيل وضبط وتوثيق كتاب الله الكريم، فكانت هذه الخطوة الأولى في حفظه على العُسُبِ واللِخاف والأديم والرقاع. تلتها مرحلة خلافة أبي بكر الصديق، التي ما فتئت نار الفتنة وحروب الرّدة فيها تزهق أرواح حفظة القرآن من الجيل الأول، لذلك دعت الحاجة والخوف على كتاب الله من الضياع والتحريف، إلى تجميع كل ما سبق ذكره في صحف واحدة مع التزام التحري في النقل، وكان الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أول من اعتنى بتدوينه ورسمه في المصاحف ونشره في باقي الأمصار مدوّنا منسوخا.

ومن إعجاز القرآن أنه كان يُقرأ ويُتلى دوما في لغته الأصلية، أي اللغة العربية، في كل البلاد الإسلامية؛ العربية منها والعجمية. والله سبحانه وتعالى، أكد أكثر من مرّة في آياته، أن محمدا نبي مبلغ لرسالته، لم يأت بالقرآن وحده، ولو لم ينزله الله تعالى عليه بوحي منه، ما كان للعرب أن يسمعوه. فمحمد لم يتطلع يوما إلى زعامة، ولم يكتب يوما شعرا، والقرآن الكريم موثق بشهادة الخصوم، وهاهو **"اليكين لوازين"** يقول: «*لقد خّلف محمد للعالم كتابا هو سجل البلاغة وآية الأخلاق والانسجام التام بين*

(1) جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، 1988، ج01، ص.41.
(2) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1995، ج1، ص.21.

تعاليم الإسلام وبين القوانين الطبيعية. فلا يوجد تعارض بين حقيقة علمية وحقيقة قرآنية، وهذا الأمر أتعبنا جدا في ديانتنا هذه (المسيحية)، لأنها ليست منسجمة مع حقائق الوجود، فالتحريف وصل إليها.».[1]

ولأن لغة القرآن ومعانيه تحمل قدراً لا نهاية له من الفهم والتدبر، فترجمته تحتاج أكثر من مجرد التحكم في اللغتين المنقول منها وإليها. فلكل أمّة لغة ولكل لغة نظامها المعجمي والنحوي والصوتي الخاص بها، وإذا كان القرآن معجزة في لغته، التي حيّرت بني قريش والعرب وهم أرباب البيان، فكيف للعجم أن ينقلوه إلى لغاتهم؟ ويؤكد "**الباقوري**": «*ولو فرضت أن القرآن نزل كما نزل غيره من الكتب المقدسة، حكماً وأحكاماً، وأمراً ونهياً، ووعداً ووعيداً، ولم يتحر هذا الأسلوب الذي جاء به، فلم يعن الناس بلفظه ولم ينظروا إليه قولاً فصلاً، وبياناً شافياً، وبلاغة معجزة، لكان من الممكن أن تزول هذه اللغة بعد أن يضعف العنصر الذي يتعصب لها على أنها لغة قومية، ومن ذلك تضعف هي وتتراجع حتى تعود لغة أثرية. وفي اللغة العبرية ما يؤكد هذا، فإنها ـ وهي لغة كتاب مقدس- صارت إلى ذمة التاريخ، ولو أن التوراة جاءت كما جاء القرآن فتحدت اليهود على النحو القرآني لاحتفظوا بلغتهم لأن في ذلك احتفاظاً بمعجزة نبيهم، فكان ممكناً أن نرى لغة موسى عليه السلام*»[2].

ولا خلاف في استحالة وجود ترجمة كاملة تعكس النص القرآني بوضوح تام، لأن لا أحد من التراجم يستطيع نقله إلى شيء من الألسنة، مثلما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور إلى العربية، إلاّ أنه يجدر الاعتراف ولو ضمنيا، أن عددا كبيرا من المترجمين حاولوا نقله إلى مختلف اللغات، لتتفاضل ترجماتهم في التقرب إلى النص الأصلي، نظرا لتلك الفروق الكبيرة على مستوى الصياغة اللفظية والأحكام الفقهية والإعجازين العلمي واللغوي لخاتم كتب الله.

---

[1] محمد متولي الشعراوي: الإسلام حداثة وحضارة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1987، ص.30.

[2] الباقوري أحمد حسن: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، مصر، 1969، ص.45.

2-2 جدلية ترجمة النص القرآني :

حبا الله بني البشر بالعقل دون سواهم من الخلائق، فكان أبهى ما زيّن به الإنسان، وبعث لهم الأنبياء ليتم زينته، فكانوا نبراسا لشعوب الأرض على اختلاف العصور وامتداد التاريخ، لتكون الروحانيات والعقائد على اختلافها أساس حضارة وثقافة شعوب كثيرة. ويعدّ القرآن الكريم من أهم الكتب السماوية، لحفاظه على أصالته ومضمونه، من أي تحريف أو تشويه. وقد تدارس العديد من بني البشر كتاب المسلمين على اختلاف جنسياتهم وعقائدهم؛ تدارسوه وكتبوا وألفوا عنه، بل ترجموه إلى عديد اللغات، ليفوت الاهتمام به كل احتمال، حتى حين تعرّض لهجمات شرسة من قبل أحبار الصهيونية العالمية، ودنسته أيادي الغافلين، حتى في تلك الأوقات الملئ بالهمجية الإنسانية، كانت مبيعات نسخ كتاب الله العزيز وترجماته تفوق كلّ انتظار.

لقد جاء القرآن الكريم عربي المبنى فصيح المعنى، لقوله تعالى: ﴿*إنا جعلناه قرآنا عربيا*﴾[1]، ودخل الناس إلى الإسلام مقبلين على هذا الكتاب حفظا ودراسة، متبنين لغة القرآن الكريم، فلم تكن هناك حاجة لترجمته، حتى أن "**الشيخ رضا**"؛ يؤكد أن الصحابي سلمان الفارسي لم يكتب ترجمة سورة الفاتحة باللغة الفارسية، وإنما هو أثر ضعيف، على عكس "**السرخسي**" الذي يؤكد صحة هذا القول[2]. وسواء ترجمت البسملة وسورة الفاتحة للفرس بغرض الصلاة بها حتى تلين ألسنتهم باللغة العربية، أو لم تترجم، فإن الترجمة الفعلية لكتاب الله بدأت مع المستشرقين من أبناء الغرب، الذين انكبوا يدرسون القرآن ولغته بهدف تشويهه لأغراض تبشيرية تنصيرية، تعزز الحملات الصليبية حينها.

ورغم أن آراء الناس اختلفت بين مؤيد لترجمة كتاب الله العزيز، وبين مناد باستحالة ذلك، إلاّ أن ترجمته بلغت بإحصاء الباحثين حوالي المائة والعشرين ترجمة،

---

(1) الزخرف: الآية 03.

(2) محمد مصطفى الشاطر: القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد، طبعة حجازي، 1936، ص.125.

في خمس وثلاثين لغة، تباينت لغاتها بين اللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية - وتعد أوفر الترجمات من ناحية الطباعة-، تليها اللغة الفارسية والتركية، ثم اللغة الصينية، اللاتينية، الأفغانية وأخيرا الأوردية[1].

ولكي يتم نقل معاني القرآن على أفضل وجه فإن على المترجم أن يفهم البيئة التي نزل فيها القرآن، وأسباب نزول الآيات والسياقات التي نزلت فيها، إضافة إلى فهم الخصائص البلاغية والبيانية التي تتمتع بها اللغة العربية، ومن ثَمَّ نقلها بكل دقة وأمانة، دون إضافة أو حذف أو تغيير للمعنى، لكن هذا الشرط الأساس لم يتوفر في غالبية الترجمات التي مسّت كتاب الله، بدليل ما يؤكده "**نجدة رمضان**": « *بعض الترجمات مليئة بالأخطاء اللفظية مع تحريف الأحكام الشرعية والعقائد، وفي بعضها تبديل الكفر بالإيمان وعبادة الله بغيره، وتبديل لأسماء بعض الأنبياء والسور والأماكن والصفات والأعلام* »[2]

إنّ مثل هذه الأخطاء والتجاوزات في حق كتاب الله، إنما ترجع إلى الاختلافات اللغوية والأسلوبية والدلالية الناجمة عن عدم إدراك دلالات وظلال معاني مفردات اللغة العربية، التي من الصعب بمكان ترجمة ما تحمله بباطنها من مدلولات ومعانٍ تمثل روح القرآن وسر بلاغته. فترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى ليس بالفعل اليسير، لأنه يستدعي معرفة عميقة باللغة العربية وعلومها، ورسوخ في معرفة أساليبها البيانية والبلاغية، ثم أن يكون المترجم على حظ أوفر من اللغة المنقول إليها، مع أهمية مراعاة الدقة والأمانة في ترجمته.

والجدير بالذكر هنا؛ هو أن ترجمة القرآن الكريم عموما، بدأت بترجمته إلى لغات الأمم الشرقية كالفارسية والتركية والأوردية، وكان ذلك يتم على أيدي المسلمين، مثلما جاء على ذكره "**الجاحظ**" عن موسى بن سيّار الأسواري الذي كان يدرّس القرآن ويشرحه بالفارسية[3].

---

(1) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1995، ج1، ص. 88/ 89.
(2) نجدة رمضان: ترجمة القرآن الكريم، دار المحبة، 1998، ص. 77.
(3) الجاحظ : البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1948، ج1، ص.368.

لتتوالى الترجمات الفارسية والجاوية* والأوردية**، وأشهرها ترجمة " *الشيخ عبد القادر بن الشاه ولي الله*"، وترجمة " *الدكتور عماد الدين أمر تسار*". أمّا في أوروبا، فتعتبر ترجمة القديس " *بطرس المبجل*" رئيس دير كلوني في فرنسا سنة 1143م، أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللاتينية، وتمّت هذه الترجمة بالاستعانة باثنين من العرب وثلاثة قساوسة أوروبيين. وتشمل هذه الترجمة أخطاء كثيرة، ناهيك عن الحذف، والإضافة والتصرّف بحرية في مواضع كثيرة من الآيات والسور، وهذا ما يؤكده "**بلاشير**" بقوله: « *لا تبدو الترجمة الطليطلية للقرآن بأي وجه ترجمة أمينة وكاملة للنص*»(1) . إلا أن هذه الترجمة قد كانت اللبنة الأولى لسائر الترجمات الأوروبية. ليترجم "**سافاري**" القرآن سنة 1715 إلى الفرنسية، ويليه سنة 1840 "**كزيمرسكي**" بترجمته التي سنتعرض لها بمزيد من الدراسة في الجزء التطبيقي من هذا البحث. وفي عام 1949 ظهرت ترجمة الفرنسي "**بلاشير**" التي رتّبت فيها السور ترتيباً تاريخياً وهي بشهادة علماء المسلمين من أدق الترجمات لما يسودها من الروح العلمية والتعقيبات الموضوعية، وكثيراً ما يورد للآية الواحدة ترجمتين، يبيّن في إحداهما، المعنى الرمزي، ويوضّح في الثانية المعنى الإيحائي، وهذا ما جعلها أكثر الترجمات الفرنسية انتشاراً وطلباً. تلتها في السنوات الأخيرة من القرن العشرين ترجمة الفرنسي "**جاك بيرك**" الذي استعان في ترجمته بدراسة عشر تفاسير قديمة وحديثة، كتفسير الطبري الزمخشري والقاسمي، محلّلا النص القرآني مبرزا ميزاته ومضامينه، والإعجاز الذي يتمتع به. وقد برز حديثا مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف كأداة فاعلة في ترجمة كتاب الله ونسخه إلى أكثر من أربعين لغة في العالم.(2)

---

*الجاوية: أكبر اللغات الاندونيسية وأكثرها انتشارا.

** الأوردية: اللغة التي تتكلمها شعوب باكستان والهند.

(1) محمد صالح البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق، بيروت، 1983، ص.97.

(2) اعتمدنا في هذا السرد التاريخي على المراجع التالية:

محمد صالح البنداق: المرجع نفسه، ص.99/97.

محمد محمد أبو ليلة:القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2002، ص.392/381.

KASSAB. M : Gloire a Dieu ou les milles vérités scientifiques du coran, Tome 01, Édition salama, Kouba/ Algérie, p.15-21.

لقد تعرّض كتاب الله إذن لترجمات عديدة، تفاوتت فيها الأمانة والخيانة، والسطحية والعمق، بين مؤيد لنقل كلام الله وفقا للمنهج الحرفي، ومؤكد على ضرورة التمعن في المعاني والتفسير، ومن ثمّة ترجمته ترجمة معنوية.
فأما مؤيدو المنهج الحرفي في النقل؛ فيرون أنه من الضروري محاكاة نظم الأصل وترتيبه، من خلال نقل ألفاظ القرآن الكريم من اللغة العربية إلى نظائرها من اللغات الأخرى[1]. إلاّ أن تحقيق ذلك يستدعي بالضرورة، وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي يتألف منها القرآن الكريم؛ أي لغة تكون مفرداتها بسعة مفردات اللغة العربية. وتجدر الإشارة هنا، إلى وصف اللساني "**إدوارد سابير**" (**Edward Sapir**) للغة عموما، بقوله:« *تنطوي كل لغة في ذاتها على عدد معين من العوامل الجمالية، الصوتية والإيقاعية والرمزية والصرفية، التي لا تشاركها بها تماما أية لغة أخرى.*» [2]

ثم إنّ "**الزرقاني**" يؤكد أن الترجمة تنطوي بالضرورة على :« *تشابه اللغتين في الضمائر المستترة والروابط التي تربط المفردات لتأليف التراكيب*»[3]. واللغة العربية مثلما نعلم؛ تعرف من التعابير والألفاظ، والخصائص البلاغية والأسلوبية والبيانية ما يتعذر على مترجم الأدب نقله، مثلما يقول **محمد عناني**: « *المترجم الأدبي لا ينحصر همه في نقل دلالة الألفاظ أو ما أسميه بالإحالة (reference) أي إحالة القارئ إلى نفس الشيء الذي يقصده المؤلف أو صاحب النص الأصلي، بل هو يتجاوز ذلك إلى المغزى (significance) وإلى التأثير(effect) الذي يفترض أن المؤلف يعتزم إحداثه في نفس القارئ، ولذلك فهو لا يتسلح فقط بالمعرفة اللغوية، بل هو يتسلح أيضا بمعرفة أدبية ونقدية، لا غنى فيها عن الإحاطة بالثقافة والفكر*» [4]
فما بالك بالترجمة الدينية التي تحمل كمّا من القداسة، يستحيل معه النقل الحرفي في

(1) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة/ مصر، ط11، 2000، ص.307.
(2) راجع حفناوي بعلي: الترجمة الأدبية والمقارنة، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد السابع، جامعة السانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، يناير- جوان 2003، ص 111.
(3) الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1995، ج1، ص. 93.
(4) محمد عناني: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1997، ص.6.

مواضع كثيرة؛ فالقرآن يرتبط بمعانيه الثانوية، التي تتجلى فيها حكمة الله وإعجازه، وبلاغته التي حيّرت فحول بني العُربِ وهم أهل الشعر والفصاحة والبيان.

إنّ نجاح الترجمة إذن، يرتبط بفهم المترجم للخطاب ومعرفة مجمل العناصر المؤثرة في إيحاء النص؛ ليماثل شعور من يقرأ النص الوصل إحساس القارئ الأصل، من خلال نقل المعاني. وبذلك يذهب البعض إلى القول بأن الترجمة المعنوية للقرآن الكريم هي الأصح؛ استنادا إلى قول "**الشاطبي**":« *إن ترجمة القرآن على الوجه الأول- يعني النظر إلى معانيه الأصلية- ممكن*»[1]. لكن في القرآن الكريم من جوامع الكلم، والكلمات المترادفة، ما لا وجود لمعناه في أي لغة أخرى. فاللفظ الواحد قد يحمل معنى واثنان وربما تعداه إلى ثلاث معان، بحسب سياق الكلام، ناهيك عن المعاني المجازية التي قد توقع المترجم في أخطاء لا حصر لها. ومنه ذهب فريق آخر إلى القول بصحة الترجمة التفسيرية وجوازها، لأنها بمنزلة القرآن ولا تختلف عنه إلاّ في اللغة[2]. وينبغي التأكيد في الترجمة التفسيرية أنها ترجمة لفهم شخصي خاص للقرآن الكريم، تتضمن ما أدركه المفسر منها؛ أي ترجمة للعقيدة الإسلامية وما تتضمنه من مبادئ للشريعة، وما تحقه من واجبات وحقوق وتعاملات وصفات كما جاءت في الآيات والسور.

لقد تعددت المسميات واختلفت، بين ترجمة حرفية، وأخرى معنوية، وثالثة تفسيرية. لتغدو عبارة "ترجمة القرآن" مشتركا لفظيا بين معان ثلاث، كانت ولا تزال محل جدل كبير، يفرض الغوص فيه التعمق في الدرس الدلالي أوّلا، لارتباط هذا الأخير بمدى تحصيل المترجم لمعاني القرآن الكريم ودلالة ألفاظه وتفسيراته. ومن ثمّة فسح المجال لممارس الفعل الترجمي بأن يخطو خطواته كقارئ مفسر ومؤول، جدير بنقل ما علا على آناء الزمان والمكان إلى بني البشر ممّن لا يجيدون لغة الضاد.

---

[1] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة/ مصر، ط11، 2000، ص.309.

[2] محمد شاكر: القول الفصل في ترجمة القرآن، الدار التونسية للنشر، تونس، 1989، ص.119.

خلاصة:

لقد استطاع الإسلام في صورته الأولى أن يدمج ثقافات جميع الشعوب من بيزنطة إلى اليونان إلى بلاد فارس والهند، وكل ذلك بفضل القرآن الذي أوجد آدابا وأحكاما ودينا، ربط فيما بين الشعوب رغم اختلافها وتباينها. ونظرا لتباين الأمم وتوسع الرقعة الجغرافية لانتشار الديانة الإسلامية، رأى البعض ضرورة نقل النص القرآني إلى اللغات الأجنبية مما نجم عنه تشويه للحقيقة المشرقة للإسلام والقرآن في كثير من الأحيان.

لقد وقع العديد من المترجمين في أخطاء كثيرة، لعدم فهمهم للنص القرآني، وعدم إدراكهم لمعاني المفردات بما تنطوي عليه هذه الأخيرة من ظلال ودلالات تفوق عادة مجرد المعنى العام. وهو الخطأ الذي وقع فيه مترجمو نصوص التوراة والإنجيل في السابق، الأمر الذي أسفر عن خيانة تلك النصوص وتشويهها وتحريف ما جاء فيها. فإشكالية فهم النصوص وأمانة نقلها، تدعو المترجمين إلى وضع المفردة في مكانها الصحيح، مما يستدعي دراسة المفردة العربية من حيث الدلالة والمعنى وإمعان النظر في السياق الذي وردت فيه، مع التأكيد على الصوت والجرس الموسيقي المرتبطان في كثير من الأحيان أشد الارتباط بمعاني ودلالة الألفاظ.

الفصل الثاني

ترجمة القرآن الكريم واشكالية المعنى

أولا:الدراسة الدلالية لألفاظ القرآن الكريم

مـــدخـــل:

لم يخرج القرآن عن معهود العرب في لغتهم العربية، من حيث المفردات والجمل والتراكيب، بل جاء كتابا عربيا جاريا على مألوف العرب؛ فمن حروفهم تألفت كلماته، ومن كلماتهم تألفت تراكيبه، وعلى قواعدهم في صياغة الجمل جاء تأليفه، إلا أنه قد أعجزهم بأسلوبه الفذ وقوله المعجز، ونظامه الصوتي وجماله اللغوي. فالمفردة القرآنية لها من جمال الوقع في السمع، ما يجعلها تتسم باتساق تام مع المعنى، ثم إن لدلالتها ما لا تتسع له عادة المفردات في اللغات الأخرى. لذلك فإن الغوص في بحر الألفاظ القرآنية، يستدعي التسلح بعلم الدلالة، والبحث فيه أولا، ثمّ الولوج إلى عالم اللغة العربية بنحوها وصرفها وتراكيبها، من أجل تأويل صحيح لكل مفردة وتفسيرها وفقا للمعنى والسياق الذي وردت فيه، تفاديا للوقوع في أخطاء، خاصة حينما يتعلق الأمر باستيعاب المفردة القرآنية ومن ثمة النص القرآني، من أجل تفسيرهما وترجمة ذلك التفسير بالشكل الصحيح للقارئ الأجنبي.

إذن، الولوج إلى علم الدلالة والنظر فيه، يعد أمرا أساسيا. فما هي الدلالة؟ كيف نشأت؟ وإلى ماذا ترمي؟ وما علاقتها بالنص القرآني وترجمته؟

1_1 النشأة والماهية :

يعدّ اللغوي الفرنسي **"ميشال بريال"** **"Michel Breal"** أول من استعمل مصطلح " *سيمانتيك*" للدلالة على العلم الذي يدرس المعاني[1] . فالإنسان يعتمد في حياته على رموز عديدة؛ منها ما هو شبه لساني مثل الحركات والإيماءات المستخدمة بموازاة الكلام، ومنها الرموز أو العلامات اللسانية التي يستعملها الفرد أثناء النطق والكلام بصفة عامة لتأدية رسالة معينة، تتطلب باثا ومتلقيا وقناة تواصل متمثلة في الكلام. ويعرّفها **"بيار جيرو"** بأنها: «*عبارة عن رموز ألسنية وعلامات اتصال اصطلاحية، ينشأ معناها دائماً عن توافق بين الذين يستخدمونها*.»[2] ، أما **"أولمان"** فيرى أن:« *العلامة اللسانية مختصرة في مصطلحين هما الدال أو اللفظ الذي يعيد صناعة الاسم، والمدلول الذي يستدعي المعنى*». [3]

وكما سبقت الإشارة إليه، فإن العرب قد أولوا الدرس اللغوي الدلالي بالغ اهتمامهم منذ القديم، وتحدثوا عنه في كتبهم وأطلقوا عليه مصطلح "*المعنى*"، إلا أن الدراسات الحديثة آثرت استبداله بمصطلح "*الدلالة*" درءا لأي تغليط مفهومي، لأن علم المعاني هو أحد فروع علم البلاغة حاليا. ويقول **"فايز الداية"** في ذلك: « *استعمل مصطلح "الدلالة" مقابلا للمصطلح الأجنبي"سيمانتيك" لأنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة الدلالة: الدال، المدلول، المدلولات، الدلالات، الدلالي.*»[4]

وقد ورد ـرح مفردة "دلالة" في الكثير من المعاجم، نذكر منها على سبيل المثال،

---

(1) راجع عمر مختار: علم الدلالة، دار العروبة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1982، ص.22. / أو LE ROY. Maurice : Les grands courants de la linguistique moderne, Université de Bruxelles, 1971, p.45.

(2) بيار جيرو: علم الدلالة –ترجمة أنطوان أبو زيد-، ط1، منشورات عويدات، بيروت/ لبنان، 1986، ص.19.

(3) كلود جرمان وريمون لوبلان: علم الدلالة - ترجمة نور الهدى لوشن-، دار الفاضل، دمشق، 1994، ص.18.

(4) فايز الداية: علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985، ص.9.

تعريف "**ابن منظور**" الذي جاء فيه:« *الدليل ما يستدل به، والدليل الدال. وقد دله على الطريق يدله دلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد: إني امرؤ بالطرق ذو دلالات. والدليل الذي يدلك.*»[1] ، أما "**الجرجاني**" فقد اكتفى بقوله: « *كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول.*»[2]

ومثلما سبقت الإشارة إليه آنفا، فإنّ الاهتمام بالدرس الدلالي قديم قدم اهتمامات الإنسان الفكرية عبر الزمن، حيث شغل على مرّ العصور المفكرين الهنود وفلاسفة اليونان والرومان. أما العرب؛ فقد اهتموا بالدرس الدلالي بحكم عراقة لغتهم المنصهرة في نصهم الديني المعجز وأحاديث نبيهم المرسل، فكتبوا عن غريب ألفاظ القرآن ومجازه، والعلاقة بين اللفظ والمعنى، وتطور معاني الألفاظ والترادف والأضداد والمشترك. كما اهتموا بتفسير القرآن والنظر في معانيه، بالإضافة إلى الاهتمام بالنحو والصرف واللغة والبلاغة وتصنيف المعاجم. وكانوا يؤكدون أن: «*كل ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى فمردود*»[3]
إذن الاهتمام بالظاهرة اللغوية قديم عند العرب؛ الذين تدارسوا اللفظ وقسموا الكلمة في اللغة العربية حسب "**سيبويه**" إلى: « *اسم وفعل وحرف جاء لمعنى*»[4]

فالكلمة عند العرب تمثل أهم الوحدات الدلالية، بل هي الأساس الذي ينبني عليه الكلام كله، مثلها في ذلك مثل باقي لغات بني البشر. واللغة العربية بعبقريتها، لغة مرنة قابلة للاشتقاق، كرمها الله بالقرآن مثلما أشرنا إليه آنفا، فتارة كانت مفرداتها تدرس بمعزل عن الجملة، وتارة أخرى في خضم الجملة وسياق النص. كما اكتسبت المفردات العربية بمجيء الإسلام مدلولات جديدة ذات صبغة شرعية عقائدية، يصعب

---

[1] ابن منظور: لسان العرب –تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي-، دار المعارف، القاهرة، المجلد الثاني، ص.394.
[2] الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982، ص.220.
[3] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج04، ص.311.
[4] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب ، ط01، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ج01، ص.2.

بل يستحيل في كثير من الأحيان الإتيان بمكافئها اللغوي في اللغات الأخرى؛ مثل مفردات: الحج، الصلاة، الزكاة، الجهاد،الوضوء...

إذن، لا ينحصر معنى المفردات فقط فيما يدوّنه المعجم، لوجود عناصر أخرى تتدخل في المعنى؛ عناصر ذات أبعاد اجتماعية وثقافية ودينية، مثل ما يحدث من خلط في فهم مفردة "الضرب" عند سماع قوله تعالى: ﴿*للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض*﴾[1] ، أو كقولنا: "*ترجمت كتابا لمحمد*" فإن كانت اللاّم بمعنى التعليل، فأنا أقصد ترجمتُ كتابا معيّنا من أجل محمد، وإن كانت اللاّم بمعنى الملكية، فأنا أقصد أنني ترجمتُ كتابا كتبه محمد. فمفردات اللغة العربية وحروفها ذات مدلولات كثيرة يصعب على العربي نفسه الإحاطة بها جميعا، فكيف بمن يجهل أساليبها أو يجهل الثقافة العربية برُمّتها، لا سيما منها الدينية التي ترتبط جليّ الارتباط بكل مناحي اللغة والحياة. بل الشكل في حدّ ذاته في اللغة العربية له دلالاته، ولعلّ أهم مظهر من مظاهره، يكمن في نقط أبي الأسود الدؤلي لأواخر كلمات المصحف الشريف، حين اضطرب كلام العرب؛ فالضمة تمثل باب المرفوعات ومنه الدلالة على الفاعلية في التركيب الفعلي، والمبتدئية أو الخبرية في التركيب الاسمي، والفتحة تمثل باب المنصوبات وتدل على المفعولية بشتى أنواعها، أو على الهيئة كالحال أو النوع أو العدد مثلما هو الحال في المصادر، والكسرة تدل على المجرورات والإضافة والإتباع.[2]

لقد ارتبطت اللغة والدرس الدلالي عند العرب ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم؛ الذي كان مناط تدارسهم وحفظهم، ففسروه وبحثوا في دلالاته بهدف دفع الغموض عنه، لتغرس البذور الأولى للدرس اللغوي الدلالي ويهتم العرب بمعاني المفردات ومعالمها الصوتية والصرفية والنحوية، في محاولة دائمة للحفاظ على القرآن من اللحن وتيسير إدراك معانيه الظاهرة والخفية.

---

(1) سورة البقرة، الآية.273.
(2) الزبيدي :طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط02، دار المعارف، مصر، 1984، ص. 21.

2-1 أنواع الدلالة :

تعدّ الظاهرة اللغوية من أهم الظواهر الطبيعية التي شغلت فكر الإنسان منذ القدم، حيث استوقف التفكير والبحث في كنهها وحقيقتها العديد من الفلاسفة والمفكرين والعلماء، على اختلاف ثقافاتهم ولغاتهم. فلكل لفظ معنى خاص به، ومثلما يقول "**إبراهيم أنيس**" فإنّ: « *أمور الحياة الدنيا متداخلة متشابكة، تكوّن في مجموعها نظاما متماسك الأطراف، ولا غرابة إذن أن نرى معنى يقترب من آخر، أو أن نرى جزءا من معنى يشترك فيه عدة ألفاظ، ومع ذلك تتجه معظم اللغات إلى تخصيص اللفظ بمعنى معين يصبح له بمثابة العلامة، متى أطرقت السمع أثارت في الذهن دلالة معينة يشترك في فهمها أفراد البيئة اللغوية.* »(1)

فدلالة الألفاظ في اللغة العربية، تتنوع بتنوع أساليب اللغة وطرق النطق والتلفّظ؛ حيث ترتبط بأصوات حروفها، أو بصيغ تصريفها وأوزانها، أو وفقا لما يحدده المعجم من معان... ويسترسل "**محمد المبارك**" في حديثه عن دلالة الألفاظ في اللغة العربية في المجال الديني، مؤكدا:« *في ميدان الدين وخاصة الفقه الإسلامي تحتلّ النصوص موقعا خاصا، ويتعلق على فهمها تحديد الأفكار في العقائد والأحكام في قضايا المعاملات والعبادات، ويقع لذلك الاختلال في فهم مراد الشارع وتحديد معاني الألفاظ في القرآن والحديث، ولذلك عنى علماء أصول الفقه بكثير من مسائل الألفاظ ودلالاتها وبحثوا في العام والخاص والحقيقة والمجاز والمشترك والمترادف.* »(2)

وإذا نظرنا إلى الدلالة في اللغة العربية، لاحظنا أن المعنى يرتبط بالمعجم أو بصوت الحروف أو ببنية الكلمة، أو المعنى الذي تكتسبه المفردة من خلال القواعد النحوية المختلفة.

إنّ أول ما يحدد معنى المفردات هو نطقها وسماعها؛ لأن الخلط بين الأصوات يفضي إلى الخلط في المعنى، كما أن لإيحاء الأصوات أثر في تعميق الدلالات

---

(1) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ط2، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1972، ص.210.
(2) محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ط 03، مطبعة دار الفكر، بيروت، 1968، ص.158.

وتصويرها، وقد جاء على لسان "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" تأكيد لذلك من خلال قول العرب:« *صرّ الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صرصرة فكأنّهم توهموا في صوت الجندب مدّاً ، وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعا* » [1]

ويؤكد علم الأصوات أن ما يوجد في بعض اللغات من فونيمات (Les Phonèmes) قد لا يوجد في لغة أخرى، وتسترسل "**فاطمة محجوب**" في هذا الشأن مؤكدة: « *الحاء والخاء والعين، والهمزة لا توجد في النظام الصوتي للغتين الانجليزية والفرنسية.*» [2]

فاللغة العربية تتمتع بجرس موسيقي وأصوات وحروف، تعجز اللغات الأخرى عن مضاهاتها فيه. ومن ثمة كان من الواجب مراعاة كل هذه الأمور في الترجمة والنقل عن العربية إلى اللغات الأخرى، مع ضرورة الانتباه إلى الصوت في حد ذاته، عند التلفظ بالكلام. فقد يعني المتحدث بجملته التهكم والسخرية، أو الاستفهام والسؤال، أو الإخبار، فلكل أسلوب صوت معين ترافقه نبرة خاصة.

والجدير بالذكر، هو أن العرب قد أوجدوا لأنفسهم مفردات، تتماشى وأصوات أحرفهم؛ أي أن كل صوت يعبّر عن غرض معيّن، بدليل قول "**صبحي الصالح**": « *كثيرا ما يجعل العرب أصوات الحروف على سمة الأحداث المعبّر بها عنها، ومن ذلك قولهم: خَضِم وقَضِم، فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء... والقضم للصلب اليابس، نحو قضمت الدابة شعيرها... فاختار العرب للرطب الخاء لرخاوتها، ولليابس القاف لصلابتها.*»[3] . مثلما اختاروا النضح لسيلان الماء بضعف والنضخ لتدفق الماء بقوة وشدّة[4]، والأمثلة في اللغة العربية كثيرة ومتعددة (قطف وقطش، السدّ والصدّ...).

ومجمل القول، أنّ فكرة ارتباط الصوت بالمعنى، قديمة عند العرب الذين تعمقوا في بحوثهم ودراساتهم الصوتية الدلالية؛ وفي ذلك يسترسل "**تامر سلوم**"، مؤكدا :

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين - مرتبا على حروف المعجم-، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط01، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2002، ج01، ص.40.

(2) فاطمة محجوب: دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976، ص.2/1.

(3) صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط05، دار العالم للملايين، بيروت، 2003، ص.132.

(4) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1971، ج 02، ص.158.

« *التفت القدماء إلى طبيعة الأصوات التي تتشكل منها اللغة التفاتا علميا دقيقا، حين راحوا يوزعونها على مخارجها، ويصفونها بين الشدة واللين، والجهر والهمس، والرخاوة والاعتدال، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والانخفاض، والصفير والغنة، والاستطالة والتفشي، والمدّ والتفخيم والترقيق.*»[1]

ومثلما ترتبط دلالات المفردات بأصوات حروفها، كذلك نجد أن بنية الكلمة وصيغتها تلعب دورا مهما في تحديد المعنى، فمفردة "*قطّع*" لها معنى دلالي يختلف عن "*قطع*"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿*وقطّعن أيديهن*﴾[2] ، فالتضعيف أكسبها زيادة معنوية. وهنا تجدر الإشارة، إلى أن كلام العرب مبني على الاشتقاق؛ حيث تشتق صيغ الفعل المتعددة مثل: استفعل، افتعل، انفعل، تفعّل، تفاعل، فاعل، وأفعل... مثلما تشتق الأسماء، فنجد: المصدر، اسم الهيئة، المصدر الصناعي، اسم الفاعل، اسم المفعول، اسم التفضيل، أفعال التعجب، أسماء المكان والزمان، الصفة المشبهة، اسم الآلة، وصيغ المبالغة... فصياغة الفعل أو الاسم تكسبه معان ودلالات جديدة، وهذا ما يذهب إليه "**ابن جني**" بقوله: « *إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به*»[3]

إذن، اهتم العرب ببنية المفردات وصياغتها لما تحمله الدلالة الصرفية من أهمية، مثلها في ذلك مثل الدلالة النحوية؛ التي نرمي من خلالها إلى تلك الدلالات والمعاني المختلفة التي تكتسبها المفردات عن طريق القواعد النحوية للغة العربية. وقد تعددت الروايات التي دارت حول نشوء الاهتمام بالدلالة النحوية، ومنها أن ابنة أبي الأسود الدؤلي، سألت أباها يوماً قائلة :« *يا أبت ما أشدُّ الحرِّ؟ على لفظ الاستفهام. فقال لها: أي بنية؛ وغُرَةُ القيظ ومعمعان الصيف فقالت له: إنما أتعجب منه. فقال لها: قولي: ما أشدَّ الحرَّ! ثم صنف باب التعجب والاستفهام.*»[4]

---

(1) تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ط01، دار الحوار، سوريا، 1983، ص.14-15.
(2) سورة يوسف، الآية 31.
(3) ابن جني: الخصائص، ج 03، ص.268.
(4) أنيس فريحة : نظريات في اللغة، ط 02، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ص.73.

لقد اعتنى علماء اللغة العربية بالنحو والإعراب، لأن الخطأ فيهما يؤدي إلى تغيير معاني ومدلولات المفردات، كما أن ترتيب مفردات الجملة يلعب دورا في إدراك المعنى الذي ترمي إليه، لأن التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية في الجملة العربية، يتم وفقا لترتيب معيّن، من ذلك تقديم الفاعل على المفعول أو العكس في الجملة الفعلية، أو التقديم والتأخير على مستوى المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية[1]

وكمثال على ذلك قولنا: أكْرَم محمد أمين وأكرم أمين محمداً. فتغيير مكان الكلمات في الجملة أدّى إلى تغيير في الوظيفة النحوية الذي أدّى بدوره إلى تغيير في الدلالة.

ناهيك عن أن الأفعال تلعب دورا مهما في تأدية المعنى، من حيث أنها مزيدة أو لازمة، وهذا يصدق على أحرف المعاني* والدور الدلالي الذي تؤديه في الجملة.[2]

وربما كانت الدلالة المعجمية هي أكثر الدلالات انتشارا، لأنها أول ما نقرأه في معاجم وقواميس اللغة، وقد اعتنى علماء اللغة العربية بجمع معاني الألفاظ المختلفة وتدوينها، والدلالة المعجمية هي المعنى الأساسي للمفردة، ثم إن تقسيم المعنى في علم الدلالة يخضع لمبدأ عام ملخصه أن القيمة الدلالية للوحدة المعجمية لا يمكن اعتبارها دلالة قارة، إنما يخضع تحديد تلك القيمة لمجموع استعمالات هذه الصيغة في السياقات المختلفة.

خـلاصــة:

لقد اهتم العرب على اختلاف مشاربهم وتعدد منازعهم بقضايا المعنى وما يطرحه من إشكـاليـات مرتبطة باللفظ؛ فكتبوا عن المجاز في القرآن ومعاني الغريب فيه، كما

(1) راجع، ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1971، ج 01، ص.292-298.

* أحرف المعاني: تتمثل في أحرف النفي، الجواب، التفسير، الشرط ، التحضيض والتنديد، العرض، التنبيه، المصدرية، الاستقبال، التوكيد، الاستفهام، التمني، الترجي، التشبيه، التعليل، الردع، النصب، العطف، الجزم، الأمر، النهي، حروف الجر...

(2) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا / لبنان، 1973، ص.255-273.

اهتموا بإنتاج معاجم المعاني وترتيب الكلمات في المعاجم. فصفة إعجاز اللغة العربية وارتباطها بالقرآن الكريم، لم تمنع اللغويين من النظر في بنيتها ودلالاتها، لتنتشر اللغة العربية بانتشار كتابها المقدس الذي ما فتئت الأيادي تتناول دلالاته ومعانيه بالترجمة والنقل. ولأنّ أسماء السور القرآنية هي أول ما يتعرّض له المترجم بالنقل، والقارئ بالنظر والتمعن، فقد ارتأينا التوقف عند هذا العنصر، للبحث فيه أكثر من الناحية الدلالية.

ثانيا : البعد الدلالي لأسماء السور القرآنية

مـــدخـــل:

القرآن روح يسري، مقسم إلى سور تحيط بالآيات، ولكل سورة اسم له من المعاني والدلالات، ما يدعو للتأمل في السورة بأكملها لاستنباطه؛ فسورة البقرة اشتملت على قصة قتيل بني إسرائيل، بينما اشتملت سورة آل عمران على قصة مريم ابنة عمران، وسورة المائدة روت لنا قصة الحواريين الدين طلبوا من عيسى مائدة من السماء، لتطمئن قلوبهم، أما سورة التوبة فذكّرنا الله فيها بتوبته على المؤمنين وعلى المتخلفين عن الغزو، حين علم منهم صدق التوبة والندم، وسورة هود ذكرت رسالة هود إلى قومه، ثم وضعت رسالات الرسل إلى أقوامهم؛ صالح إلى ثمود، وشعيب إلى مدين...

فالسورة جزء من النص القرآني، تتطرق إلى عدة موضوعات، لتختار واحدا من بينها ليكون عنوانا لها ومسمى، وهذا ما سنتعرض إليه بمزيد من التوسع. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية السياق في تحديد معاني وأسماء السور القرآنية، وهو الأمر الذي يجب أن ينتبه له مترجم النص الديني بوجه خاص، لما للسياق من أهمية في بناء المعنى وتحديد الدلالات الصحيحة للألفاظ، وبالتالي ترجمة النص وفقا لمقصده الأصلي، دونما تشويه أو حذف أو زيادة.

2_1 مفهوم السورة:

سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة؛ وهي طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع. والسورة كلمة قرآنية جاء ذكرها تسع مرّات بالمفرد، ومرّة واحدة بالجمع في القرآن الكريم؛ في كلّ من سورة (البقرة، التوبة، يونس، النور، محمد، هود). ويؤكد "**ابن عباس**" أن الأمة الإسلامية لم تعرف مقدار السورة بداية ونهاية إلاّ بتوقيف من النبي - صلى الله عليه وسلم- بقوله: « *كنا لا نعرف فصل السورة من السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم*»[1]، وهذا الأمر ليس محلا لاجتهاد العامة أو العلماء، إذ لا يمكن لأحد من الناس كائنا من كان أن يقسم القرآن إلى سور يحددها. كما أن لكل سورة اسما محددا جاء في المصحف الشريف، مثلما سنبينه لاحقا.

والسورة واحدة سُوَر القرآن، وهو اسم مشتق إما من السَّوَرَة أي المنزلة والشرف وما طال من البناء وَحَسُن، ومنه سمّى السور سورًا لارتفاعه، وإحاطته بالبيوت مثلما تحيط السورة بالآيات. وإما أن تكون من " *السؤر*"؛ وهو ما بقي في الإناء من الشراب، بإبدال الهمزة واوًا، فكأن السورة قطعة وبقية من القرآن.[2]

ويقول "**النابغة الذبياني**":

ألم تر أن الله أعطـــاك سورة ترى كل ملك دونــها يتذبــذب

وفي ذلك دلالة على السورة بمعنى المنزلة الرفيعة. أمّا "**ابن جني**" فيؤكد أنها: « *سميت سورة لارتفاع قدرها؛ لأنها كلام الله تعالى؛ وفيها معرفة الحلال والحرام؛ ومنه رجل سوّار، أي معربد؛ لأنه يعلو بفعله ويشتط.*»[4]

---

[1] راجع، مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبه، القاهرة/ مصر، ط11، 2000، ص. 138.

[2] ابن منظور: لسان العرب –تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي-، دار المعارف، القاهرة، المجلد الثالث، ص.174.

أو راجع: جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، 1988، ج01، ص.151.

[3] أبو حيان محمد ين يوسف الأندلسي: البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1993، ج01، ص.242.

[4] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار التراث، القاهرة، ج 01، ص.263.

ويمكن تعريفها اصطلاحا، بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع[1]، ويذهب "**الجعبري**" إلى أن السورة بعض قرآن يشتمل على آيٍ، ذوات فاتحة وخاتمة، وأقله ثلاث آيات.[2]

وهي الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص، بتوقيف من النبي -عليه أفضل الصلاة والسلام-، إذ يؤكد "**السيوطي**" أن أسماء السور قد ثبتت بالتوقيف من الأحاديث والآثار، فهي توقيفية، نزل بها جبريل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-.[3]

ويقسم "**الزركشي**" أسماء السور، ويحددها بقوله: « *قد يكون للسورة اسم أو اسمان كسورة البقرة يقال لها فسطاط القرآن... والنحل تسمى سورة النعم لما عدّد الله فيها من النعم على عباده، وقد يكون لها ثلاثة أسماء كسورة المائدة والعقود والمنقذة... وقد يكون لها أكثر من ذلك كسورة براءة والتوبة والفاضحة والحافرة لأنها حفرت على قلوب المنافقين. وكسورة الفاتحة ذكر بعضهم لها بضعة وعشرين اسما* »[4]

إنّ أطول سورة في القرآن هي سورة البقرة، وأقصر سورة هي الكوثر، ولكلّ سورة اسم معين ارتبط مدلوله بموضوع السورة وسياقها العام، فيما سماه العلماء بعلم مقاصد السور، الذي حاولنا ربطه بالدرس الدلالي والمعنى السياقي.

---

[1] الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1995، ج1، ص.285.
[2] الزركشي: المرجع السابق، ص.264.
[3] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، 1988، ج01، ص.150.
[4] راجع، الزركشي: المرجع نفسه، ص.273.

2_2 أثر السياق في توجيه العملية الترجمية:

لا يتحدد معنى الكلمة إلاّ من خلال استعمالها في اللغة، لارتباط مفهوم المفردات بالسياق الذي أتت فيه، والذي يوحي بمعناها وإيحاءاتها الدلالية. فتحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها، والتي تؤدي إلى تعدد المعاني، ويوضح ذلك "**بيار جيرو**" بقوله: « السلك الكهربائي، والسلك الدبلوماسي، كلمتان نحسهما مختلفتين وغير متماستين»[1]

لقد نفت النظرية السياقية عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية، ويؤكد "**مارتيني**": « *خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى* »[2]، هذا الأخير الذي: «*لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة*»[3]، حسب "**فيرث**" (Firth) الذي يتزعم المنهج السياقي في مدرسة لندن. فدراسة معاني الكلمة إذن، تستدعي تحليلاً للسياقات والمواقف التي تحتويها ومن ذلك كلمة يد التي تتنوع وتتوزع دلالتها تبعاً للسياقات المختلة وهو ما يعرف في الدراسة العربية بالحقيقة والمجاز[4]؛ فنقول يد الدهر بمعنى مد زمانه، ونقول يد الطائر بمعنى جناحه، مثلما نقول: فلان طويل اليد، إذا كان سمحاً.

إذن، يحمل السياق حقائق إضافية تضفي على الدلالة المعجمية للكلمة معان جديدة. وهذا ما يؤكده "**ستيفن أولمن**" بقوله: « *السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها قصد بها أساساً؛ التعبير عن العواطف والانفعالات*»[5]

وتتعدد دلالة المفردات إذن، بتعدد السياقات التي تأتي فيها. ليخلص العلماء إلى

---

[1] بيار جيرو: علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبو زيد، ط 01، منشورات عويدات، بيروت / لبنان، 1986، ص.43.

[2] سالم شاكر: مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص.31.

[3] LERLAT: Semantique descriptive, Hachette, paris, 1983, p.174.

[4] عمر مختار: علم الدلالة، دار العروبة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1982، ص.70.

[5] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة / مصر، 1988، ص.63.

تحديد أربع أنواع من السياقات، يلخصها **"عمر مختار"** فيما يلي[1] :

أولا؛ السياق اللغوي الذي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمس التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة فقولنا: " *زيد أتم قراءة الكتاب*"، تختلف دلالتها اللغوية عن جملة:" *قراءة الكتاب أتمها زيد*".

ثانيا؛ السياق العاطفي الانفعالي، الذي يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف، مثل الفرق بين دلالة الكلمتين: اغتال وقتل.

ثالثا؛ سياق الموقف أو المقام، والذي يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام.

وأخيرا؛ السياق الثقافي، وهو القيمة الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة والتي تأخذ ضمنها دلالة معينة.

يكتسي السياق الذي تأتي فيه المفردات أهمية كبيرة، وقد تفطّن علماء اللغة العربية ممّن اهتموا بدراسة كتاب الله العزيز إلى هذا الأمر، لا سيما أولئك الدين نظروا في أسماء السور القرآنية، وتدارسوها فيما عرف بعلم مقاصد السور أو علم المناسبة. وممّا لا شك فيه، أن تقسيم القرآن إلى سور محددة مميزة باسم ومضمون دالين على مقصد معين . ومثلما أشرنا إليه سابقا، فقد نزل القرآن الكريم منجماً حسب ما تقتضيه الحوادث وما يتناسب مع الظروف والأحوال، وما يتواكب مع المراحل التي مرت بها الدعوة، ليتم ترتيبه في المصحف حسب ما كان في اللوح المحفوظ ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كلما نزل عليه آية أو آيات قال : ضعوا هذه الآية في مكان كذا من سورة كذا[2] ، فكانت كل سورة تدور في فلك محور معين، موحّد الموضوع.

إنّ المتأمل في أسماء سور القرآن الكريم، يدرك أن ثمّة علاقة بين اسم السورة ومضمونها، فلا يخفى حينها على ذي عقل وروية ارتباط تسمية سور القرآن بالدلالة

---

(1) عمر مختار: علم الدلالة، دار العروبة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1982، ص. 69.

(2) جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، 1988، ج01، ص.52.

السياقية التي تتحدد من خلالها المعاني. ويؤكد ذلك "**البقاعي**" قائلا : « *وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل السورة مترجم عن مقصودها ، لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه*»[1]

فالفاتحة سميت بأم الكتاب، وأم القرآن لاحتوائها على مقاصد القرآن كله،أما سورة الإخلاص، فإنه لم يرد لفظ الإخلاص فيها، سوى أن آياتها تدل عليه، فهو إذا مقصدها. وكذلك "البقرة"، كان من موضوعها قصة بني إسرائيل مع أوامر الله تعالى وتعنتهم وتشددهم وتمنعهم من تلقي أمر سبحانه، ليعتبر المؤمنون، ويتبعوا شريعة الله تعالى ولذلك تضمنت السورة كليات الشريعة وأصولها، فكأن الاسم شعار للمؤمنين ليحذروا من التشبه بأصحاب البقرة. يقول "**الزركشي**" :« *وتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها ، وعجيب الحكمة فيها* »[2]

ويسترسل "**الزركشي**" دوما في حديثه عن أسماء السور القرآنية، وارتباطها بدلالات معينة، مأخوذة من صميم موضوعها، أي السياق العام الذي جاءت فيه: « *ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستعرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه... ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها*» [3]

خلاصة:

لقد اتخذت السور أسماءها من السياق العام لموضوع السورة نفسه؛ فسورة "النساء" سميت بهذا الاسم لأنها تتحدث عن أحكام النساء بصفة عامة، أمّا "الأنعام" فذُكر فيها من أحكام الحيوان والذبائح، ما أهّلها لحمل ذلك المسمى بعينه. وهكذا، فإن سور القرآن اتخذت تسمياتها من الموضوع العام للسورة؛ أي أنها راعت السياق العام للنص القرآني، مع احترام دلالاته ومعانيه.

---

[1] البقاعي: نظم الدرر، مجلس دائرة المعارف، الهند، 1389هـ،ج 01، ص.142.
[2] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار التراث، القاهرة، ج 01، ص.270.
[3] انظر، المرجع السابق، ص274.

ثالثا : الوسـاطة الترجمية

مـــدخـــل:

لقد أدرك القدامى والمحدثون عبر التاريخ الترجمي، أهمية المترجم كعنصر ناقل، ليس فقط لصورة الشعوب وحضارتها، إنّما كوسيط حيوي، يحمل على عاتقه مهمة تتبع مسار العملية الترجمية، بكل ما تحمله هاته الأخيرة من عقبات وإشكالات. فتاريخ الترجمة تتخلله عبر العصور صور للتواصل مع الآخر، ومن صوره أن تمّت ترجمات واسعة النطاق من اليونانية إلى السريانية، ثم من اليونانية والسريانية إلى العربية، ومن العربية إلى اللاتينية، ثم الترجمات في العصر الحديث، وهي كثيرة نُقل فيها تراث هذه الأمم إلى أمم أخرى، ليكون عونًا لها على الحضور الحضاري، وتلقيح الحضارات وإقامة التواصل والتعاون فيما بينها. والمترجم دوما كان ولا يزال الباعث الأول للبنات الحضارة والرقي، لتوضع له الشروط والخصائص التي يجب أن تتوفر فيه من جهة، والآليات التي تحكم عمله من جهة ثانية.

3-1- المترجم كوسيط

يصف "**باسل حاتم** و **إيان ميسون**" (Basil Hatim and Ian Mason) المترجمين، بقولهم: « *إنّ المترجمين يتوسطون بين ثقافات (بما في ذلك التوسط بين الأيديولوجيا وبين القيم الاجتماعية، والبنى السياسية والاجتماعية)، بهدف التغلب على تلك المفارقات التي تقف في طريق نقل المعنى.* » (1)

أما " **بول ريكور**" (**Ricoeur Paul**)، فيؤكد أنّ « الإنسان لم يكف أبدا عن الترجمة: فقبل المترجمين المجترفين، كان هناك الرحالة والتجار والسفراء والجواسيس، مما يجعلنا أمام كمّ هائل من مزدوجي اللغة ومتعددي الألسن » (2)

---

(1) HATIM, Basil and MASON, Ian: Discourse and the Translator, Longman Group, UK, 1990, p 223.
(2) RICOEUR, Paul: Le Paradigme de la traduction, Revue Esprit, Paris, février 2000, p.9.

ومما لا جدال فيه، أن المترجم أمين خائن، بوصف المنظرين والممارسين في المجال الترجمي؛ فـ "**جورج مونان**" (**George Mounin**) يؤكد أن المترجم « *مهما طال باعه ورسخت قدمه في اللغتين المنقول منهما وإليهما، فإنه لا محالة آيل إلى ابتعاد لغته عن لسانه الأصلي.*»(1) ، ولا يبتعد **الجاحظ** من خلال معرض حديثه عن شرائط الترجمان، في هذا المفهوم عن **مونان**، إذ يؤكد بدوره أن:« *اللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها.*»(2)

من هنا، تتجلى حتمية مراعاة المترجم لجلّ هذه الاعتبارات التي لها دخل كبير في نجاح العملية الترجمية، لأنّ معارف المترجم أكبر من أن تنحصر في مجرد معارف لغوية أو كفاءة لسانية، وهذا ما تؤكده "**ماريان ليديرار**" (**Marianne Lederer**) بقولها :« *لا يعتمد المترجم في ترجمته للنص على مداركه اللغوية فحسب، بل غالبا ما يضطر لتفعيل مدارك أخرى...* »(3)

ثم إن المشكلة الأساسية في عملية الترجمة بين لغتين هي محاولة إيجاد لفظ ما في لغة ما مطابق للفظ آخر في لغة أخرى. مما يؤدي إلى عوائق تقف في طريق نقل المعنى؛ منها اختلاف المجال الدلالي للفظين يبدوان مترادفين، أو اختلاف التوزيع السياقي لهما، ناهيك عن الاستخدامات المجازية، واختلاف المألوفات الثقافية والاجتماعية، والإيحاء والجرس الصوتي للمفردات، وما إلى ذلك من عقبات يصعب حلّها وتجاوزها أحيانا كثيرة، إلاّ لمن كابد وعانى من ويلات المجال الترجمي.

فمن شروط الترجمة معرفة اللغة والموضوع المترجم، بالإضافة إلى المهارة التي تتجلى في خاصية إعادة التعبير عن مضمون النص المصدر في النص الهدف؛ فالمترجم ملزم أحيانا بخدمة الأجنبي في غرابته، والقارئ في توقه إلى امتلاك النص،

---

(1) مونان جورج: مفاتيح الألسنية، تعريب الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981، ص. 9.
(2) كيليطو عبد الفتاح: لن تتكلم لغتي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002، ص29.
(3)LEDERER, Marianne. La traduction aujourd'hui, le model interprétatif, Paris, Hachette-livres, 1994, P.123.

وحينها يتحتم على المترجم أن يعرف كيف يدفع بالقارئ نحو الكاتب وبالكاتب نحو القارئ، من خلال فهمه للكلمة الأصلية موضوعا وأسلوبا، ثم العمل على التغلب على الفوارق بين البنيتين اللغويتين، مع إعادة تركيب البنيات الأسلوبية للعمل الأصلي، وهذا لا يتأتى إلا ببيان أمر المعاني في مختلف المباني واستخلاص جوهر النص والحفاظ على خصائصه.

وهكذا نجد أنه حينما نواجه صعوبات في الترجمة أو حينما تبدو الترجمة مستحيلة فإن ذلك يعزى إلى نقص في المعارف في ذات المترجم (وذات اللغة) وذات الموضوع ولضعف في الطاقات المتخصصة أو الموسوعية، ومن لم يحظ بمعرفة جيدة بمفردات النص ومصطلحاته وأوجهه الظاهرة والخفية، بالإضافة إلى الإخلاص والأمانة فإنه سيشوه النصوص الأصيلة ويمسخها وعندها تنطبق عليه سمة الخيانة.

فالمترجم قد يعتريه من الشوائب، ما يدفعه عن الصواب ويُخرج عمله عن الترجمة المتوخاة؛ ومن ذلك إخلاله عن وعي أو عن غير وعي في الأخذ بجميع أسباب الترجمة، كعدم إلمامه بالحقل المعرفي الذي ينتمي إليه النص.

2-3- **المستشرقون ودورهم في ترجمة القرآن الكريم**

وفي خضم حديثنا عن المترجم عموما، يجدر بنا التعريج على مترجم القرآن، وبوجه خاص؛ أولئك المستشرقون الذين عكفوا على القرآن الكريم، يقرؤونه ويتدبرونه، ويحفظون ما جاء فيه كخطوة أولى، تلتها الخطوة الثانية التي اتجهوا فيها إلى ترجمته بهدف تحريف كلمه، والحط من الإسلام من خلال تشويه فحوى ما جاء فيه. فزعموا أنه من تأليف النبي محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام-، معنونين جلّ الترجمات الأولى بـ "*قرآن محمد*"، في محاولة منهم لإثبات حتمية استعارته - صلى

الله عليه وسلم- وسرقته من الكتب اليهودية والنصرانية، بل وتأليف الآيات القرآنية بما كان يرى فيه راحته النفسية، وسلواه الروحية وتحقيق طموحاته في الحياة. [1]

ومن بين أشهر المستشرقين عداوة للإسلام، نجد المستشرق " *بالمر*" الذي ترجم قصائد البهاء زهير، ثم ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، ونشرت ترجمته للقرآن ضمن سلسلة كتب الشرق المقدسة التي كان " *ماكس ميلر*" يتولى إصدارها، كذلك تجدر الإشارة إلى المستشرقان الألمانيان " *فسنك*" و " فيشر"، أيضا نجد المستشرق الإنجليزي المشهور" جب" الذي حاك الكثير من الترهات حول القرآن الكريم في كتابه (Muhammadanism). أما من جهة فرنسا، فيبرز في مجال الحرابة ضد القرآن الكريم، اسم المستشرق " *بلاشير*" الذي يزعم أن فقرة "الغرانيق" من صميم النص القرآني، وأن القرآن قد تعرضت أجزاء منه للضياع، كما شكك المستشرقون في قراءات القرآن*، واعتبروها أدلة على تحريفه.[2]

وأيا كانت الآراء التي وصل إليها علماء الغرب، فإن العقل يبقى حائرا أمام تلك الآيات المحكمات التي يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظا ومعنى.

خلاصة:

لقد كان الحديث عن المترجم ولا يزال إحدى أهم اهتمامات الدرس الترجمي، ممّا دفع بالعديد من المنظرين والباحثين في هذا الميدان إلى تدارس أمثل الطرق والسبل التي توجهه أثناء ممارسته الترجمية، لا سيما منه المترجم الديني الذي يسعى لترجمة كلام الله، ونقله لمن لا يجيد اللغة العربية. ولأنه لا يكفي تعلّم العروض ليصبح المرء شاعرا، ولا أن يتقن مزج الألوان ليصبح رساما فلننظر كيف تناول كل من "**كزيمرسكي**"، "**حميد الله**" و"**ماسون**"، ترجمة أوّل ما يتعرض له القارئ الأجنبي الذي يسعى لاكتشاف القرآن وفهمه؛ أسماء السور القرآنية.

---

(1) محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2002، ص.401/402.

* نقصد بها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.

(2) المرجع نفسه، ص.404.

الفصل التطبيقي

تحليل المدونة

مدخل

لقد نُقل القرآن الكريم أول مرّة إلى اللغات الأوروبية، حينما تُرجم إلى اللغة اللاتينية تحت إشراف قديس دير كلوني؛ بيار المعظّم (Pierre le Vénérable) مابين سنتي 1141-1143م، ولم يكن الهدف من هذه الترجمة يتعدى في الحقيقة، مجرّد تشويه صورة الإسلام والمسلمين خلال الحملات الصليبية. إلاّ أنه تمّ الاعتماد عليها لمدة تراوح الخمسة قرون.[1]

أمّا فيما يتعلّق، بنقل القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية؛ فتعود أقدم ترجمة لسنة 1647م، وقد قام بها القنصل الفرنسي في الإسكندرية " **أندريه دي ربيه**" (**André du Ryer**)، لتتوالى ترجمات كتاب الله العزيز إلى اللغة الفرنسية توالا، وتختلف دقة وعمقا، خيانة وأمانة[2] . حيث ترجم المستشرقون القرآن الكريم مثلما ترجمه العرب والمسلمون، ومن بين الذين اعتنوا بترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية أسماء عديدة، نذكر منها: صدّوق مازيغ (Sadok Mazigh)، الشيخ حمزة بوبكّر (Cheikh Si Hamza Boubakeur)، صلاح الدين كشريد (Salah Ed-Dine Kechrid)، ريجيس بلاشير (Régis Blachère)، جون غرو جان(Jean Grosjean)، جاك بارك (Jacques Berque)، وغيرهم كثير. إلاّ أننا آثرنا الاعتماد في مدونتنا على ترجمة أولى قديمة للقرآن الكريم، تمثلت في ترجمة المستشرق "**ألبير دو بيربارشتاين كزيمرسكي**" (**Albert de Biberstein Kasimirski**)، وترجمة ثانية أكثر حداثة للمستشرقة "**دونيز ماسون**" (**Denise Masson**)، وترجمة ثالثة وأخيرة للمسلم الهندي الجنسية "**محمد حميد الله**" (**Muhammad Hamidullah**).[3]

---

(1) ESACK Farid, Coran mode d'emploi, Paris, 2002, p.14.

(2) محمد شيخاني: المستشرقون ودورهم في ترجمة القرآن الكريم، بحث مقدم في الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، اسطنبول، 1986، ص.402.

(3) المرجع نفسه، ص.402-408.

ولأنّ متلقي ترجمات القرآن الكريم المختلفة، يقرأ كخطوة أولى اسم السورة القرآنية، وبما أنها أوّل ما يتعرض له المترجم في نقله لنص كتاب الله العزيز، فقد ارتأينا التعرض لمختلف الطرق والمناهج التي تمّ اعتمادها في نقل أسماء هذه السور. ونظرا لتعدد طرق الترجمة وقداسة النص الديني في أبسط مفرداته، فإن المترجم يحتار أيّ السبل أنجع وأيّ المناهج أمثل، لنقل دلالة المفردات دون أدنى تغيير أو تحريف للمعاني الضمنية التي تحويها، ليتأرجح بين التكافؤ (L'équivalence)، والحرفية (La littéralité)، والتصرّف (l'adaptation).

وسنقوم في هذا الجزء من البحث، بدراسة تحليلية مقارنة للمناهج التي اعتمدها كل من "**كزيمرسكي**"، "**دونيز ماسون**"، و"**محمد حميد الله**" في ترجمة أسماء السور القرآنية. معتمدين على طريقة الترجمة المقارنة لأسماء هذه السور؛ أي بإحضار الترجمات الثلاث، وعرض ألفاظ الترجمة والمنهج المعتمد في كتابتها باللّغة المترجمة، ودلالتها حسب طريقة الكتابة وأثرها على المجتمع الذي تُقرأ فيه حسب الدلالة، مستشهدين بأقوال منظري وممارسي الترجمة، ناهيك عن عرض رأي علماء التفسير في تسمية كلّ سورة.

سنحاول إذن أن نرى مدى نجاح مترجمينا الثلاثة في أداء ترجماتهم، لا سيما و أن المهمّة لم تكن سهلة باعتبار الهوة الكبيرة الفاصلة بين اللغتين العربية والفرنسية، الحاملتين لمعان ودلالات إيحائية مختلفة.

أولا : نبذة عن كزيمرسكي، ماسون وحميد الله

** **محمد حميد الله**: (1908-2002). مسلم هندي الجنسية، عاش بفرنسا مدّة كبيرة من الزمن منذ سنة 1948 إلى سنة 1996.

دوّن سيرة النبي محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام- في جزأين، وقدّم ترجمته الأولى للقرآن الكريم سنة 1959، تحت عنوان "*القرآن*" "*Le Coran* ". تلتها ترجمة ثانية منقحة من طرف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة 2001، تحت عنوان: "*القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية*"

"*Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens* "

وهذه الأخيرة، هي الترجمة التي اعتمدناها في مدونتنا، وقد جاءت على نحو نقرأ فيه القرآن الكريم باللغة العربية في الصفحة اليمنى، ليقابلها في الصفحة اليسرى ترجمة معانيه.

** **ألبرت دو بيبارشتاين كزيمرسكي (Albert de Biberstein Kasimirski)**: (1808 - 1887). من جنسية مجريّة، ترجمان ممثل لفرنسا في بلاد المشرق، أوكلت إليه مهمة مراجعة ثاني ترجمة للقرآن الكريم، والتي قام بها "**سافاري**" **(Savary)** سنة 1783. قام على إثرها بأداء ترجمته الخاصة لكتاب الله، والتي لم تختلف كثيرا عمّا سبقها، من حيث عدم الالتزام بالنص الأصلي. وبالرغم من التشويه الواضح لمعاني القرآن الكريم في هذه الترجمة، والانحرافات الأسلوبية والمضمونية، إلاّ أنها تطبع بشكل متجدد. وقد اعتمدنا في تحليلنا على طبعة "جارنيي- فلاماريون" (Garnier-Flammarion) لسنة 1970، والتي كتب مقدمتها محمد عكرون.

** أمّا **دونيز ماسون (Denise Masson)** فتعدّ من المستشرقين البارزين في نقل النص القرآني إلى اللغة الفرنسية؛ وقد تميّزت ترجمتها المعنونة بـ: Le Coran ، طبعة غاليمار(Gallimard) سنة 1967، وهي من أكثر الطبعات انتشارا في العالم، بحصولها على موافقة العديد من الجهات الإسلامية المعنية بترجمة القرآن الكريم. وقد اعتمدنا عليها كترجمة ثالثة في عملنا هذا. (1)

(1) www.iesr.ephe.sorbonne.fr

ثانيا :دراسة مقارنة لترجمة معاني ودلالات أسماء السور في القرآن الكريم:

** **الفاتحة**

يذهب العلماء إلى اشتمال هذه السورة على مجمل معاني القرآن في التوحيد، والأحكام، والجزاء؛ ممّا أكسبها مسمّى: " *أم القرآن*" لعظمها. ويذكر "**ابن كثير**" في تفسيره، اثنا عشرة اسما لها، على التوالي: الصلاة، الحمد، فاتحة الكتاب، أم الكتاب، أم القرآن، المثاني، القرآن العظيم، الشفاء، الرقية، الأساس، الوافية، والكافية.(1)

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الفاتحة	Sourate première	La Fatiha	Prologue Ouverture

إنّ ما يتسنى لنا ملاحظته من الوهلة الأولى، في ترجمة مفردة (*الفاتحة*) من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، هو اختلاف الترجمات وتباينها:

فقد اعتمد "**كزيمرسكي**" في نقله، على مجرد تقديم موقع ترتيب السورة في المصحف الشريف، وهذا لا يعتبر فعلا ترجميا البتة، بل هو تشويه لجوهر العملية الترجمية، وتشويه للمعنى، حيث يؤكد كل من"**يوجين نيدا**" و"**شارل تابر**" أنّ :« *كل ما لا ينقل المعنى الدقيق للأصل هو تشويه*»(2).

أما "**ماسون**"، فقد ترجمت المفردة ترجمة حرفية نظرا لقصور اللغة الفرنسية عن الإتيان بمفردة توازي اسم هذه السورة من حيث المعنى والدلالة. ليقدم لنا "**حميد الله**"، ترجمتين حرفيتين لاسم هذه السورة، وكلاهما مرادفان لذات المعنى الذي تحمله

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 01، ص.101.

(2) NIDA, Eugène and TABER, Charles: The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, helps for translators, vol II, 1969, p.4.

مفردة (*الفاتحة*) كدلالـة معجمية. وفي هذا الإطار، يسترسل كل من "**يوجين نيدا**" و"**شارل تابر**" (Charles Taber) et (Eugene Nida) مؤكدين على ضرورة محاولة إيجاد المكافئ الطبيعي للألفاظ التي يتم نقلها من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، بقولهما: « *تكمن العملية الترجمية في إعادة إنتاج المكافئ الطبيعي الأقرب للغة الأصل في اللغة الوصل، أولا من حيث المعنى وثانيا من حيث الأسلوب* »(1).

فالترجمة الحقة الناجحة حسب رأي الكثير من المنظرين، هي تلك التي لا يشعر المرء عند قراءتها بأنها ترجمة، مع محاولة تقديم المكافئ المعنوي الأقرب، وهذا ما فعله "**حميد الله**"، بتقديم المكافئ الأقرب معجميا للعبارة العربية في اللغة الفرنسية من حيث المعنى. ولا يتوانى "**نيدا**" عن التأكيد دوما أن الترجمة تحمل رسالة تبليغية من خلال قوله: « *ما الترجمة إلا رسالة* »(2)

لتبقى الترجمة التي يرجو تلقيها القارئ في اللغة الهدف والبيئة البعيدة عن لغة الوصل، هي تلك الترجمة التي يسترسل، " **تيتلر**" في وصفها بقوله: « *الترجمة الجيدة هي تلك التي تنقل بصورة تامة مميزات العمل الأصلي إلى لغة أخرى بصورة تجعل قارئ الترجمة يفهمها بوضوح، ويحس بها بقوة تماما كما يفهمها ويحس بها أهل لغة المادة المترجمة في صورتها الأصلية* »(3)

---

(1) NIDA, Eugène and TABER, Charles: The Theory and Practice of Translation, p.12.

(2) NIDA, Eugène: Translating Means Communicating: A Sociolinguistic Theory of Translation, Georgetown University Press, 1977, p.15.

(3) نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، ص. 15.

**** البقرة، الأنعام، النحل، النمل، العنكبوت، العاديات، الفيل**

تحمل بعض سور القرآن الكريم أسماء حيوانات وحشرات، وقد آثرنا جمعها تحت ظل حقل دلالي واحد. وما يمكن ملاحظته عموما، هو أن مترجمينا الثلاثة اتفقوا في نقل أسماء هاته السور إلى مكافئها اللغوي في اللغة الهدف؛ أي اسم الحيوان أو الحشرة كما نقرأه في معجم اللغة الفرنسية.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
البقرة	La génisse	La Vache	La vache
النحل	L'Abeille	Les Abeilles	Les abeilles
النمل	La Fourmi	Les Fourmis	Les fourmis
العنكبوت	L'araignée	L'Araignée	L'araignée
الفيل	L'éléphant	L'Eléphant	L'éléphant
العاديات	Les coursiers	Les Coursiers rapides	Les coursiers
الأنعام	Le bétail	Les Troupeaux	Les Bestiaux

ما تتسنى لنا ملاحظته، هو ارتباط أسماء هذه السور بسياق النص القرآني، فهي تحمل شحنات دلالية خاصّة؛ من حيث أن مسمياتها تتعلّق بحوادث ومعجزات ارتبطت بتلك الحيوانات والحشرات ارتباطا وثيقا.

فسورة البقرة اتخذت هذا المسمّى، إحياء لذكرى المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى، حيث قُتِلَ شخص من بني إسرائيل ولم يُعرَف قاتله، ليُعرَض الأمر على موسى أملا في معرفة القاتل. فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن الفاعل.

لكن رغم شهرة هذه الحادثة وارتباطها بتسمية السورة، إلاّ أن "**كزيمرسكي**" آثر ترجمة مفردة (*البقرة*) إلى (*La génisse*) لورود حادثة بني إسرائيل والعجل في سياق السورة الكريمة، استنادا لقوله تعالى: ﴿ *وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ*﴾[1]

وإذا ما أمعنا النظر في ترجمة "**كزيمرسكي**" لاحظنا أن اعتماده على سياق ومضمون السورة الكريمة فقط، دونما معلومات دينية تاريخية دقيقة هو ما أدّى به إلى نقل مفردة (*البقرة*) إلى (*العجل*).

أمّا سورة النحل، فنقرأ قوله تعالى:﴿ *وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون*﴾ [2]

لقد سميت هذه السورة بـ (*النحل*) لاشتمالها صورة حية دالة على وحدانية الله وآثار قدرته التي أبدع بها الكائنات. وقد ذهب مترجمونا الثلاثة إلى نقل المفردة وفقا لدلالتها المعجمية، لكننا نؤاخذ على "**كزيمرسكي**" نقلها بصيغة المفرد رغم ورود المفردة بصيغة الجمع؛ النحل وليس النحلة. ليتكرر نفس الأمر مع تسميته لسورة النمل، أمّا فيما يخص اتخاذ سورة النمل هذا المسمّى، فيرجع لورود قصة النبي سليمان مع النمل فيها بالتفصيل؛ لقوله جلّ وعلا: ﴿ *حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده...*﴾[3]

وسميت سورة العنكبوت كذلك، لأن الله ضرب العنكبوت فيها مثلا للآثام المنحوتة والآلهة المزعومة في قوله: ﴿ *مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا.*﴾ [4]

---

[1] سورة البقرة، الآية 92.
[2] سورة النحل، الآية. 68/69.
[3] سورة النمل، الآية.18.
[4] سورة العنكبوت، الآية.41.

ولم تختلف كثيرا سورة الفيل عمّا سبقها من سور، فهي مرتبطة بقصة أصحاب الفيل؛ أبرهة بن الصباح وجيشه الذي كان يريد تهديم الكعبة، وعقاب الله لهم.

نلاحظ إذن، أن مترجمينا الثلاثة نقلوا أسماء السور حرفيا، مع الحفاظ على دلالاتها. وبذلك نخلص إلى أن عمل المترجم يتمثل في إعادة نقل المعنى أو الدلالة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، وفي هذا الصدد يقول "**أمبارو هورداتو ألبير**"(**Amparo Hurdato Albir**) :« *الترجمة هي قول ما جاء في الأصل تماما* »[1]

فقد سمح النقل الحرفي لأسماء السور السابقة الذكر بالحفاظ على المعنى؛ إذ أن الحرف يحدد معاني المفردات، ويضمن نقلها بكل أمانة، وهذا بالضبط ما يؤكده "**أنطوان بارمان**" (**Antoine Berman**)، بقوله :« *إنّ الترجمة هي ترجمة للحرف، ترجمة للنص بوصفه حرفا* »[2]. ويبقى المترجم المتمكن، على حد قول "**ابن خلدون**" هو ذلك الذي:« *يكون ملما باللغة وإعرابها ونحوها، وما حفظ التراكيب والألفاظ والمصطلحات، إلا إغناء ووسيلة تكييفية بعد أن يُفهَم المقصود.*»[3]

كما تجدر الإشارة هنا، إلى أن الأسماء جاءت مرّة مبتدئة بحرف التاج، بينما استغنت عنه مرات أخر، وعموما فإنّ النص القرآني نصّ ذو طبيعة خاصة، يستحيل إعادة صياغته في اللغات الأخرى دونما المساس بمضمونه وشكله، لذلك لا بد أن يتمتع المترجم بكفاءة لغوية هائلة في اللغتين المنقول منها وإليها. وهذا ما يقرّه كل من "**يوجين نيدا**" (**Eugene Nida**) و "**شارل تابر**" (**Charles Taber**)، بقولهما : « *تمحور الاهتمام قديما حول شكل الرسالة؛ حيث اعتنى المترجمون بإعادة صياغة*

---

(1) HURDATO ALBIR, Amparo : ‘La Fidélité au sens, un nouvel horizon pour la traductologie’, Etudes Traductologiques -textes réunies par Marianne Lederer-, Cahiers Chompollion, sous la direction de Maurice Gravier, F.Paillart, Paris, Novembre 1990, p.75.

(2) BERMAN, Antoine : La traduction et la lettre ou l’Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p.25.

(3) الديداوي محمد: الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء/ لبنان، 2000، ص.40.

الخصائص الأسلوبية والبنى النحوية غير المألوفة، إلا أن بؤرة الاهتمام الجديدة، تحولت من شكل الرسالة إلى الرسالة نفسها (المضمون)» (1)

وننتقل لسورة الأنعام التي اختلفت ترجماتها وتباينت، حيث وردت المفردة التي اتخذتها هذه السورة مسمى لها، عدة مرات، بدليل قوله تعالى:﴿ *وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون.... وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون، وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم... ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين..* ﴾ (2)

ما يمكن ملاحظته من الوهلة الأولى، هو أن مترجمينا الثلاثة نقلوا مفردة (*الأنعام*) نقلا حرفيا من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، وعلى الرغم من اختلاف المفردة الفرنسية المنقولة وتباينها من مترجم لآخر، إلا أنها تشترك في كونها مرادفات لمعنى واحد؛ يتلخص في أن الأنعام (*Le bétail, Les troupeaux, Les bestiaux*) هي الاسم العام الذي يميّز الحيوانات الكبيرة الأليفة مثل الأحصنة، الأبقار...

ويبدو هنا، أنّ مترجمينا الثلاثة قد اعتمدوا في نقلهم لاسم سورة "الأنعام" على السياق العام للسورة وما تحمله مفردة "الأنعام" من ظلال ودلالات، وعن اختيار المترجم يقول كل من "**فيني وداربنلي**" (**Vinay et Darbelnet**): « *يجب اعتبار المترجم الجيّد هو ذاك الذي لا يترجم مجرد كلمات، بل ينقل الفكر الذي يكمن وراءها أيضا، ولذلك فهو يستند باستمرار إلى السياق*»(3)

---

(1) NIDA Eugène and TABER Charles: The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, 1969, p.1.

(2) سورة الأنعام: الآيات 136-138- 139- 142.

(3) LEDERER, Marianne : La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, p.79.

إذن، يرتبط نقل المفردات من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف إلى حدّ ما بنوايا المترجم، هذا الأخير الذي نجد "**بيتر نيومارك**" يتساءل عن نيته الترجمية:« *هل يحاول أن يضمن نفس قوة التأثير الانفعالي والإقناعي للأصل وأن يؤثر في القارئ بنفس الطريقة التي يؤثر بها النص الأصلي؟*» [1]

فالمترجم يجب أن يحترم قارئه ومتلقي رسالته الترجمية؛ لا سيما النص الديني الذي تستدعي دلالاته ومعانيه حرصا دقيقا في نقلها، وفي هذا الإطار يقول "**جورج مونان**" (**George Mounin**): « *ما يهم بشكل خاص هو تلقي الترجمة في اللغة الهدف.*» [2]

وبالتالي فالعملية الترجمية هي عملية تواصل، ونقل لساني لغوي لنصّ ما في لغة مصدر إلى ما يقابله في لغة هدف، ويُعتبر "**والتر بنجامين**" (**Walter Benjamin**) من أكثر مؤيدي منهج الحرفية، ويستند في ذلك إلى قوله:« *الجملة حائط يسد لغة الأصل، بينما الترجمة الحرفية هي الطريق المظلل إليها.*» [3]

ممّا لا جدال فيه هو أن العامل اللغوي عامل مهم في عملية الترجمة، ويجب الأخذ بمعاني المفردات، والنظر في دلالاتها. وهذا بالضبط ما ذهبنا إليه من خلال مفردة (*العاديات*) التي تدل على الخيل وفقا لتفسير "**القرطبي**" و"**ابن كثير**" و"**الطبري**" [4] لهذه المفردة في النص القرآني. ولم ينحرف مترجمونا الثلاثة عن هذا المفهوم، بل نقلوه وفقا لدلالته إلى (*Les coursiers*) وهي الخيل الكبيرة السريعة.

إن التواصل عبر اللغات ممكن رغم تباينها النحوي والتركيبي، وعدم خوض غمار التجربة الترجمية يؤدي إلى التفكير في استحالتها؛ وفي هذا الإطار يقول "**جورج مونان**" (**Georges Mounin**): «*تجبرنا اللغة على النظر إلى العالم بطريقة معينة...*

---

(1) نيومارك بيتر : اتجاهات في الترجمة : جوانب من نظرية الترجمة. ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، الرياض، دار المريخ للنشر، 1986، ص.46.

(2) DEPRE OSEKI, Inès : Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, février 1999, p.76.

(3) نيومارك بيتر : المرجع السابق، ص.15.

(4) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 08، ص.465. / أو راجع القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب ، الرياض، 2003، ج 20، ص.153. /أو انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج24، ص.557.

وبدل أن نقول؛ بأن الترجمة دوما ممكنة أو مستحيلة، دوما كاملة أو ناقصة، مثلما ذهب إليه ممارسو الترجمة القدماء، من الأحسن التمعن في تعريف اللسانيات المعاصرة للترجمة بأنها عملية نسبية في نجاحها، متغيرة في مستويات التواصل الذي تبلغه »[1]

وصفوة القول، أنه على الرغم ما للترجمة من مزايا باعتبارها أداة تنمية ثقافية واجتماعية ولغوية وفكرية ، تعمل على مد جسور الترابط والتواصل بين الأفراد والمجتمعات، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن كل المفردات في كل اللغات، لها مكافئاتها الطبيعية في اللغات والثقافات الأخرى، خاصة وأن قيم الأشياء والنظرة للعالم الخارجي، ليست دوما واحدة، ناهيك أنّ القارئ باللغة الفرنسية، لا يدرك أن أسماء السور القرآنية السابقة الذكر، تحمل في طياتها دلالات تفوق بكثير مجرّد المعنى العام لاسم الحيوان أو الحشرة؛ معنى يستقيه المتأمل في كتاب الله من السياق العام لتلك السور والأحداث التاريخية وأسباب النزول.

---

(1) MOUNIN, Georges : Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Gallimard, paris, coll. Bibliothèque des idées, 1963, préface.

** **آل عمران، الروم، مريم، سبأ،، لقمان، قريش**

لقد آثرنا جمع أسماء هذه السور تحت ظل حقل دلالي واحد، خاصة وأنها مسميات لعائلات وأقوام وأشخاص، نالوا قسطا كبيرا من اهتمام البشر على مرّ التاريخ رغم اختلاف الديانات والأزمان.

اسم السورة / الترجمة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
آل عمران	La famille de Imran	La Famille de Imran	La famille d'Imran
سبأ	Sabã'	Les Saba'	Sabã'
مريم	Marie	Marie	Marie
لقمان	Luqmãn	Luqman	Luqmãn
الروم	Les Grecs	Les Romains	Les Romains
قريش	Les Koreichites	Les Quraich	Les coraïch

يجدر بنا أولا التعريف بالمسميات التي جاءت في الجدول أعلاه، درءا لأي خلط في المفاهيم ودلالات المفردات. ف " آل عمران" هم أسرة مريم البتول أم عيسى -عليه السلام-، وعمران مثلما يعلمه الجمهور هو أب مريم. أمّا "سبأ" فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ *لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ* ﴾[1]، والقول في تأويل سبأ عند "**الطبري**" أنه اسم أبي اليمن، وهو رجل من العرب له عشرة أولاد؛ وقد كانوا ملوك اليمن ومشيدي سد مأرب وحضارة مملكة سبأ، التي دمرها السيل العرم[2]

(1) سورة سبأ، الآية 15.
(2) راجع الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج20، ص.375.

أمّا "مريم" فهي بنت عمران، من سلالة داود، عليه السلام، وكانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل. وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمّها لها في سورة "آل عمران"، وأنها نذرتها محررة؛ تخدم مسجد بيت المقدس[1] . ولقمان رجل حكيم من سودان مصر، وأحد قضاة بني إسرائيل، أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة[2] .

كذلك ورد في جدولنا مسمى "الروم" وهم شعب من شعوب أوروبا حكم العالم وكان من أبرز شعوب المعمورة قوة وسلطة. أما عن "قريش" فهي من أشهر قبائل الجزيرة العربية؛ وهي قبيلة سيدنا ونبينا محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام-

ما تتسنى لنا ملاحظته من خلال الترجمات التي بين أيدينا، هو أن كلاّ من "**كزيمرسكي**"، "**ماسون**" و"**حميد الله**" قد نقلوا لفظة (*آل عمران*) بنفس الطريقة؛ مزاوجين بين ترجمة الشطر الأول (*آل*) إلى مكافئها اللغوي في اللغة الفرنسية (*La famille*) ، أما الشطر الثاني الذي يحمل اسم (*عمران*) فقد نُقل نقلا حرفيا، وفقا للمحاكاة الصوتية إلى (*Imran*). وبذلك اتخذ مترجمونا موقفا وسطا، يتضح فيه للقارئ الفرنسي من الوهلة الأولى أن المسمّى يتعلق بعائلة معيّنة. لتتكرر نفس طريقة المحاكاة الصوتية في نقل مفردة (*قريش*) إلى (*Les Quraich*) و (*Les coraïch*) بالنسبة لكل من "**ماسون**" و "**حميد الله**"، مع اختلاف طفيف في استعمال الحروف الأولى ووضع (*Les*) في بداية الاسم دلالة على صيغة الجمع. بيد أن "**كزيمرسكي**" آثر صياغة الاسم بزيادة اللاحقة (*ites*) مصحوبة بعلامة الجمع أيضا (*Les*) في أول مفردة قريش.

وعن الترجمة الحرفية، يذهب "**أنطوان بارمان**" إلى أنها السبيل الوحيد الذي يضمن نقل المفردات بكل أمانة لارتباط المعاني بحرفية المفردات، حيث يؤكد: « *إن الترجمة*

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 05، ص.219.

[2] راجع القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب ، الرياض، 2003، ج04، ص.59.

هي ترجمة للحرف؛ ترجمة للنص بوصفه حرفا.»[1]

وتجدر الإشارة هنا، إلى أنّه من الصعب أحيانا إدراك معنى ودلالات بعض المفردات بمعزل عن سياق النص الأصلي، وانعدام المعرفة المسبقة بثقافة ذلك النص، وفي هذا الإطار يسترسل "**يوجين نيدا**" (**Eugene Nida**) مؤكدا: « *لا يمكن فهم المفردات بطريقة صحيحة بمعزل عن الظواهر الثقافية المتمركزة، التي تعتبر رموزا لها.*»[2]

إذن، يجدر بالمترجم إدراك اللغة الأصلية دراية كاملة، ناهيك عن إدراك موضوع السورة والوقائع والمألوفات الثقافية التي تحوم حول النص القرآني. فنجاح أي ترجمة مرتبط إلى حد كبير بمدى تحصيل المترجم للمعنى المراد في النص، من خلال تحصيل المعاني الضمنية، ونقل المفردات التي تشير إليها نقلا حرفيا لارتباطها الوثيق في غالب الأحيان بالحرف، وهدا ما لمسناه بالضبط في مفردة (*سبأ*) التي نقلها مترجمونا الثلاثة وفقا لمبدأ المحاكاة الصوتية، حفاظا على دلالة هده المفردة الثقافية. ويصف "**جورج ستاينر**" (**George Steiner**) نقل المفردات الثقافية بقوله: « *تحافظ المفردات الثقافية على الشكل نفسه، وتترك وقعا ضيقا مماثلا.*»[3]

أما فيما يخص سورة "الروم"، فتجدر الإشارة أولا، إلى أن بداية هذه السورة من معجزات القرآن الكريم الغيبية؛ فقد جاءت الأحداث كما ذكر الله سبحانه وتعالى في قوله ﴿ *الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون*﴾ [4]، فهذه السورة من البيّنات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة، وكون القرآن من عند الله تعالى، حيث أخبر عن الغيب الذي لا يعلمه إلا هو جلّ وعلا، إذ غلبت الروم الفرس في غور فلسطين، وهو أدنى

---

[1] BERMAN, Antoine : La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, p.25.

[2] MOUNIN, Georges : Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963, p237.

[3] STEINER, George : Apres Babel, pour une poétique du dire et de la traduction, traduit par Lucienne Lotringer et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, 1998, p.481.

[4] سورة الروم: الآية4/1.

الأرض (البحر الميت)، كما جاء ذكره تماما. [1]

ولم يختلف "**حميد الله**" و"**ماسون**" كثيرا في نقلهما لمفردة (*الروم*)، التي ترجمها كلاهما إلى (*Les Romains*)، وهو نقل صحيح، اعتمدا فيه على ما يسميه "**شارل تابر**" و "**يوجين نيدا**" بـ: " *التكافؤ الديناميكي*" "*Dynamic equivalence*"[2] . لكن هذا ليس حال "**كزيمرسكي**" الذي شوّه معنى مفردة (*الروم*) بشكل كلي؛ حيث نقلها إلى (*Les Grecs*)، ممّا يتنافى تماما مع معنى المفردة العربية، ونتساءل هنا كيف يخلط مترجم بين شعبي الروم والإغريق؟

وبالتالي نخلُص إلى، أن براعة المترجم لا تكمن فقط في مدى تحصيله للمعارف اللغوية، بل تتعداها إلى تحصيل ثقافي وتاريخي كبير يُمكّنه في غالب الأحيان من إيجاد المكافئات اللغوية الصحيحة في اللغة الهدف، ويؤكد ذلك "**بيتر نيومارك**" بقوله:« *تكمن براعة المترجم في إلمامه الجيد بحصيلة كبيرة جدا من المفردات والإمكانات النحوية وفي قدرته على استعمال هذه الحصيلة بمهارة ومرونة وإيجاز*» [3]
وهذا يعني أنّ المترجم مطالب بتحصيل علمي وثقافي، لغوي وأدبي كبير، ليتمكن من خوض غمار الترجمة، لا سيما فيما يتعلق بالترجمة الدينية التي تؤثر هفوات المترجم وأخطاؤه، بشكل كبير على القيم والمدلولات المراد نقلها. وقد يكون السبيل الأضمن للنقل هو الحرفية، التي يصفها "**ألان**" (**Alain**) بقوله: « الحرفية هي *القلب النابض والصعب للفعل الترجمي*» [4]

وبما أن الحرفية تلعب دورا كبيرا في الفعل الترجمي، لا سيما في نقل أسماء العلم، فإن مترجمينا الثلاثة لم يتوانوا لحظة في نقل مفردة (*لقمان*) إلى (*Luqman*) وفقا دائما لمنهج المحاكاة الصوتية، نظرا لتفرد الثقافة العربية الإسلامية بهذا الاسم، على خلاف مفردة (*مريم*) التي نقلت إلى مكافئها في اللغة الفرنسية (*Marie*).

---

[1] وهبة الزحيلي: التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، ط1،1991، ص.42. / أو راجع، محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، 1988، ج02، ص.470.

[2] NIDA Eugene and TABER Charles: The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, 1969, p.22.

[3] نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، الرياض، دار المريخ للنشر، 1986، ص.40.

[4] BERMAN, Antoine : La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, p25.

لقد وفق مترجمونا الثلاثة في نقل المفردات في الجدول أعلاه، واختيار منهج الحرفية ساعد كثيرا في المحافظة على القيمة الدلالية لتلك المفردات، حيث لم يتصرف أيّ من المترجمين في اسم السور، ولم يحاول أي منهم تغيير ذلك الاسم وصبغه بصبغة الثقافة المتلقية وحول هذه النقطة يسترسل "**رومني**" (**Romney**) قائلا: *« يضطر المترجم في كثير من الأحيان إلى تقرير ما إذا كان سيحافظ على الإحالات الخاصة بالجوانب الثقافية المختلفة التي تعترضه، كما وردت في النص الأصلي، أو ينقلها مع أقلمتها.»* (1)

---

(1) ROMNEY, C., 'Problèmes culturels de la traduction d'Alice in wonderland en français', in Meta, journal des traducteurs, Septembre 1984, vol.29, n°3, Les presses de l'Université de Montréal, p.270.

**الأنبياء، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، طه، محمد، نوح

لا ينكر أحد ورود أسماء العديد من الأنبياء والمرسلين في النص القرآني، بل نقرأ أسماء أعلام وأقوام وأماكن كثيرة، ولم تختلف أسماء السور عن النص القرآني عموما؛ إذ جاءت سبع من السور تحت اسم نبي من الأنبياء. وقد آثرنا جمعها تحت ظل حقل دلالي واحد.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
محمد	Muhammad	Muhammad	Muḥammad
هود	Houd	Houd	Hũd
نوح	Noé	Noé	Noé
يونس	Jonas	Jonas	Jonas
يوسف	Joseph	Joseph	Joseph
إبراهيم	Abraham	Abraham	Abraham
الأنبياء	Les Prophètes	Les Prophètes	Les Prophètes

لقد ورد اسم يونس -عليه السلام- مرّة واحدة في السورة التي تحمل اسمه، في الآية الثامنة والتسعين (98)، أما هود -عليه السلام- فقد ذكر اسمه في السورة التي تحمل اسمه، في كل من الآية (50، 53، 58، 60، 89). وكذلك يوسف -عليه السلام- فقد ورد اسمه وقصته في الآيات (4، 7، 8، 10، 11، 17، 21، 29، 46، 51، 56، 58، 69، 76، 77، 80، 84، 85، 87، 89، 90، 94، 99) من سورة يوسف. وهذا لم يمنع

ورود اسم هذا النبي، وغيره من الأنبياء والمرسلين في باقي سور القرآن الكريم التي جاءت مفصّلة في كثير من الأحيان لقصص أنبيائنا.

ولن نتمادى أكثر في ذكر الآيات التي وردت فيها باقي الأسماء، لأن الدرس الترجمي هو ما يهمنا أكثر؛ فبالنسبة لأسماء العلم، يجب التأكيد على أنه لا توجد لغتان تمتلكان بالضبط نفس الأصوات، وأسماء الأعلام مرتبطة أشد الارتباط بصوتها وحروفها، وبالتالي يجب نقلها كما هي دون أدنى تغيير. وعن الأسماء العلم، يقول "**يوجين نيدا**":« إن الأسماء العلم *عادة ما تستعار، لأنه لا توجد لغتان تمتلكان بالضبط نفس الأصوات، فنقل كلمة من لغة إلى أخرى يحتم إجراء نوع من التكييف الذي قد يستند على الأصوات المستخدمة كما يمكن أن يكون مجرد شكل من أشكال ترجمة الحروف المستعملة لتعيين شكل الأسماء(Transcription)*»[1]

وهذا بالضبط ما ذهب إليه تراجمتنا الثلاث، فلم يختلفوا في نقل اسم كل من (*هود، محمد و طه*)، نقلا حرفيا وفق ما يمليه الصوت إلى النص المترجم، لإدراكهم مجموع القيم والدلالات الثقافية، الاجتماعية، والدينية التي تنطوي عليها هذه المفردات. وفي خضم حديثنا عن الصوت، وأهميته في ترجمة الأسماء ومدى تعلق دلالة الأسماء في كثير من الأحيان بأصواتها، نورد فيما يلي مثالا بسيطا عن ترجمة اسم الرسول الأعظم - عليه أفضل الصلاة والسلام-

ما يمكننا ملاحظته من الوهلة الأولى، هو أن التراجمة الثلاث الذين اعتمدنا ترجماتهم في هذا البحث، قد نقلوا اسم (محمد) بالنطق العربي الصحيح، والذي أبانت الدكتورة "**نبهاني خريبعة**" أن الغرب غيّروه وحرّفوه لسانيا إلى *Mahommid* أو *Mahomet* اللتان تدلان على الذي لم يفلح بحمد الله ولم يباركه الخالق.[1]

---

(1) يوجين نيدا: نحو علم الترجمة، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، 1976، ص.368.

(2) التجيني بن عيسى: ترجمة النص المقدس بين الرفض والقبول، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الثالث، جامعة السانية دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، أكتوبر 2001، ص.126.

إذن، قد يغيّر التحوير اللغوي وإبدال الأصوات معنى المفردة بأكمله، لأن استبدال الحركات تتفرع عنه الصيغ المختلفة للمادة اللغوية، وبالتالي تتنوع المعاني والدلالات بتنوع هده الصيغ والدليل مثالنا على اسم الرسول الأعظم محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام-، وهنا تبرز أهمية تقديم المعنى الدلالي الصحيح للمفردات، خاصة حينما ترتبط بثقافة وعقيدة الشعوب، فالمتلقي الأجنبي في الضفة الأخرى، لن يدرك معاني المفردات وفضاء الآخر الثقافي والديني، إلاّ بولوجه إلى عالم النص الأصلي. وهذا ما تذهب إليه "**جويل رضوان**" (**Joëlle Redouane**) بقولها : « *إنّ الترجمة تسمح للشعوب، بتجاوز ثقافاتهم من أجل فهم أفضل لثقافات غيرهم.*» (1)

ومن هنا يتضح لنا، أنّ الحرفية تساعد في نقل المعان والإيحاءات الكامنة وراء كل مفردة، ممّا يسهم في توسيع مدارك القارئ الأجنبي، والدفع به قُدُمًا نحو الولوج إلى الثقافة الأصلية للنص المنقول، سواء تعلق الأمر بنص ديني عقائدي أو نص أدبي. فالقارئ يسعى دوما لتوسيع مداركه الثقافية، بما تحمل مفردة ثقافة من معان ومدارك دينية وأيديولوجية وبيئية وحتى ثقافية. وتسترسل "**جويل رضوان**" (**Joëlle Redouane**) في وصفها لهذا النوع من القارئ المتلقي، بقولها: « إنّ *المتلقي ليس بتلك السلبية التي نعتقد.*» (2)

أما "**جورج ستاينر**" (**George Steiner**)، فيؤكد أن عدم الغوص والولوج إلى عالم النص الأصلي، لا يُكسِب المتلقي الشيء الكثير، وستبقى دلالات وإيحاءات النص الأصلي بعيدة عن إدراكه، ما لم يبتعد عن محيطه، وفي هذا الإطار يسترسل، قائلا: « *ليس من السهل إدراك "الشفافية" حينما لا نبتعد قط عن محيطنا*»(3)

أمّا فيما يخص باقي الأسماء؛ أي (*يوسف، ابراهيم، يونس، ونوح*)، فقد نُقلت إلى مرادفها في اللغة الفرنسية، ويتحدث "**بيتر نيومارك**" في هذا الشأن، مؤكدا:

(1) REDOUANE, Joëlle : La traductologie science et philosophie, office des publications universitaires, Alger, p.3.
(2) Ibid, p.68.
(3) STEINER, George : Après Babel, une poétique du dire et de la traduction, traduit par Lucienne Lotingeret et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, Paris, 1998, p.498.

« *المبدأ هو عدم ترجمة اسم الشيء أو الشخص ما لم تكن هناك ترجمة مسبقة ومعروفة [...] أما الإجراءات المتعارف عليها في ترجمة أسماء الشخصيات التاريخية: حينما يكون للملوك أسماء شخصية قابلة للترجمة وهي مشهورة فإن أسماءهم كانت ولا تزال تترجم. أمّا الأسماء النصرانية التي تشير إلى شخصيات في الكتاب المقدس فهذه تترجم.* »[1]

ونحن نعلم تماما أن الأسماء السابق ذكرها، والتي نُقلت إلى مرادفها اللغوي في اللغة والثقافة الفرنسيتين؛ هي أسماء نتقاسمها نحن كمسلمين مع النصارى واليهود. وبالتالي تجدر الإشارة، إلى أن الترجمة لا تتوقف عند مستوى اللغة، بل تتعداه إلى مستوى ثقافة الشعوب، على حد قول "**هنري ميشونيك**" (**Henri Meschonnic**): « *لقد ترجمنا الثقافة رغم زعمنا ترجمة اللغة لا غير.* »[2]

كذلك مثلما حملت أسماء سور القرآن الكريم أسماء أنبياء ومرسلين كل على حدا، جاءت سور من السور الكريمة لتحمل الأسماء كلها بصيغة الجمع؛ فكانت سورة (*الأنبياء*)، التي نقلها مترجمونا الثلاثة وفقا لدلالتها المعجمية ومكافئها اللغوي في اللغة الفرنسية (*Les Prophètes*)، وهي ترجمة صحيحة لا غبار عليها أدت المعنى والدلالة التي تحملهما المفردة العربية في طياتها.

---

(1) نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، ص. 136/135.

(2) LADMIRAL, Jean-René, palimpsestes : traduire la culture, n° 11, presses de la Sorbonne nouvelle, Paris, p.27.

<u> الأعراف، الأحقاف، الحجر، الكهف، الحجرات،الطور، البلد، الكوثر</u>**

لاحظنا في الجداول السابقة أن أسماء العديد من السور القرآنية، جاءت تحت مسمى الحيوان أو الأنبياء أو أعلام وأقوام. و ها نحن نجمع تحت ظل هذا الجدول الجديد الذي بين أيدينا، مسميات أماكن؛ البعض منها غيبي نؤمن بوجوده، والبعض الآخر وُجد أو لا يزال على وجه الأرض.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الأعراف	Al-A'Râf	Al-'Araf	Al-Arâf
الأحقاف	Al Ahqâf	Al 'Ahqaf	Al- Aḥqãf
الحجر	Al Hijr	Al Hijr	Al Hijr
الكهف	La caverne	La caverne	La caverne
الحجرات	Les Appartements	Les Appartements privés	Les Appartements
الطور	Le Mont Sinai	Le Mont	Al-Tũr
البلد	Le territoire	La Cité	La cité
الكوثر	Le Kawthar	L'Abondance	L'Abondance

ما يشد انتباهنا من الوهلة الأولى، هو اتفاق مترجمينا على الغالب في طريقة نقل أسماء السور أعلاه من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية. فالمفردات الثلاث: (*الأعراف، الأحقاف، والحجر*) نُقِلت بالإجماع وفق منهج المحاكاة الصوتية، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن :

<u>الأعراف</u> في اللغة العربية هو جمع لمفردة <u>العُرف</u> وهو كل مكان مرتفع عن الأرض

وقد جاء ذكر الأعراف عندما ذكر تعالى مخاطبة أهل الجنة أهل النار، فنَبَّه أن بين الجنة والنار حجابًا، وهو الحاجز المانع من وصول أهل النار إلى الجنة، مثلما هو المكان الذي فيه ناس استوت حسناتهم بسيئاتهم، يُعرفون بأصحاب الأعراف.(1)

أما الأحقاف؛ فوردت في قوله تعالى: ﴿*واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم*﴾(2) . والأحقاف: جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء، من احقوقف الشيء إذا اعوج، وكانت عاد أصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشِّحْر من بلاد اليمن(3). والحجر ديار بين المدينة والشام، كان يسكنها قوم صالح وهم قبيلة ثمود.(4)

إن المفردات السابقة الذكر، مرتبطة شديد الارتباط بحروفها وأصواتها التي تمنحها إيحاءات بعينها، لا تتقاسمها معها مفردات أخرى. ثم إن هذه المسميات مرتبطة بالثقافة الإسلامية دون غيرها من الثقافات، وثقافة القرآن وقصصه على وجه خاص. فلكل شعب إرثه الثقافي التاريخي المميز الذي لا تشاركه فيه أي من الشعوب الأخرى، مما يفضي إلى اختلاف الإرث الحضاري للشعوب، وبالتالي اختلاف القيم والدلالات المصاحبة للمفردات. وبما أنه من العسير إيجاد مكافئات خاصة بالمفردات المتعلقة بالإرث الحضاري والثقافي للأمم، فمن الأحسن الاكتفاء بنقل مثل هده الألفاظ وفق منهج المحاكاة الصوتية. ليس فقط للحفاظ على دلالة المفردات، بل أيضا للتعريف بغرابة الأجنبي؛ من أجل تقديم صورة واضحة وجلية عن الثقافات والموروث الحضاري الإنساني ضمن سياقه الاجتماعي. وعن موضوع نقل المفردات الأجنبية

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 03، ص.417/ 418.

(3) سورة الأحقاف، الآية. 21.

(3) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، ج04، ص. 186.
أو راجع: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج07، ص.285.

(4) انظر المرجع السابق، ج04، ص.545.

ذات الدلالات الاجتماعية الثقافية، تسترسل **"جويل رضوان"** **(Joëlle Redouane)**، مؤكدة : « *إن أي كلمة، في أي لغة، لها تاريخها الخاص، ولا يمكن نقل معناها إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار السياق الاجتماعي*»[1].

ننتقل إلى مفردتي (*الكهف*) و (*الحجرات*) اللتان اتفق مترجمونا مرة أخرى في نقلهما، حيث كان النقل حرفيا وفقا للدلالة المعجمية ؛ أي مكافئهما اللغوي في اللغة الفرنسية: (*La caverne*) و (*Les Appartements*).

فسورة الكهف وردت فيها قصة أصحاب الكهف والرقيم*؛ حيث كان الملك الوثني (دقيانوس) ملك الروم، يقتل كل مؤمن، فلما رأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وهربوا منه وآووا مع راع وكلبه إلى كهف قرب مدينة طرسوس التابعة لهذا الملك، وألقى الله عليهم النوم لزمن معين، أيقظهم بعده، ليكتشف أمرهم، فيميتهم الله في ذلك الكهف، الذي اتخذه الناس مسجدا[2]. فهذا من باب دلالة الجزء على الكل، أي أن اسم السورة مستوحى من السياق العام أو من إحدى سياقاتها اللغوية. وينطبق ذلك أيضا - دلالة الجزء على الكل- على سورة الحجرات؛ إذ وردت مفردة (*الحجرات*) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿*الذين ينادونك من وراء الحجرات*﴾[3] . فقد وفد جمع من الأعراب من بني تميم، وقت الظهيرة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وهو راقد في منزله،على رأسهم عيينة بن حصن والأقرع بن حابس اللذان كانا يناديانه -عليه الصلاة والسلام- من وراء الحجرات خاصته[4]، وهذا ما أكسب السورة الكريمة تسمية الحجرات.

لكن على الرغم من اتفاق مترجمينا في نقل المفردتين نقلا حرفيا وفق مكافئهما

---

[1] REDOUANE, Joëlle: Traductologie Science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger, p.181.

* الرقيم هو اللوح الذي كتب فيه أسماء أصحاب الكهف -على المشهور-

[2] وهبة الزحيلي: التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999، ج15، ص.207.
أو راجع، محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، 1988، ج02، ص.183.

[3] سورة الحجرات: الآية. 4.

[4] راجع الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج22، ص.284.

المعجمي في اللغة الهدف إلا أنه من الضروري الإشارة هنا إلى أن "**ماسون**" أضافت مفردة (*privés*) إلى ترجمتها، شرحا منها للمفردة، وبأن الأمر يتعلق بحجرات خاصة معينة بذاتها.

ما يمكن ملاحظته في ترجمة مفردة (*الطور*)، هو اختلاف مترجمينا في نقلها؛ حيث ترجمها "**كزيمرسكي**" إلى (*Le Mont Sinai*)، والطور كما جاء في تفسير "**القرطبي**" اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى -عليه السلام-، وهو أحد جبال الجنة الأربعة الموجودة بالأرض، والطور هو بالسريانية الجبل والمراد به طور سينا[1]

ومنه، نخلص إلى أن هده الترجمة صحيحة لا غبار عليها، نقل فيها المترجم اسم الجبل المعني نقلا حرفيا صوتيا، مع تبيان أن المسمى جبل، من خلال مفردة (*Le Mont*). هذه المفردة الأخيرة التي اكتفت "**ماسون**" فقط بذكرها، دونما تحديد اسم الجبل المقصود، وهي ترجمة ناقصة إلى حد كبير، لكثرة الجبال وتعددها، واستحالة معرفة الجبل المقصود في القرآن الكريم في هذه الحالة. فالمترجم مطالب بكفاءات معرفية ثقافية واسعة، يضيفها لرصيده اللغوي، لأن إدراك كنه الموضوع وخلفياته الثقافية جانب بالغ الأهمية عند الترجمة، من أجل تقديم نص واضح وجلي، يدركه المتلقي ويستوعبه تماما مثلما استوعبه القارئ الأصلي، وفي هذا الصدد يقول "**الجاحظ**": « *على المترجم أن يدرك الموضوع بقدر إدراك الكاتب له*» [2]

واحتراما للثقافة الإنسانية والموروث التاريخي، ناهيك عن الحفاظ على قيمة المفردة ودلالاتها، فقد آثر "**حميد الله**" الحفاظ على المفردة في صيغتها العربية ونقلها مباشرة إلى اللغة الفرنسية، وفق منهج المحاكاة الصوتية إلى (*Al-Tũr*). والطور في تفسير "**ابن كثير**" هو الجبل الذي يكون فيه أشجار، مثل الذي كلم الله عليه موسى وأرسل منه عيسى، وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا، إنما يقال له جبل. وقد يرجع حفاظ

---

[1] راجع القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 17، ص.58.

[2] مريم سلامة كار: الترجمة في العصر العباسي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص.2.

[3] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 07، ص.427.

مترجمنا على المفردة، لمعرفته بتفسير **ابن كثير** أو غيره من العلماء للمفردة. ويؤكد "**جورج مونان**" (**George Mounin**) وجود عناصر معرفية أخرى تدخل في الفعل الترجمي، يجب النظر فيها والتأكيد على أهميتها، من خلال قوله:«*لا تقتصر الترجمة اليوم على مجرد احترام البنية المعنوية أو اللغوية للنص (المحتوى المعجمي والتركيبي) بل تتعداه إلى احترام المعنى العام للرسالة ببيئتها وعصرها وثقافتها، وإن اقتضى الأمر الحضارة المغايرة بأكملها التي يأتي منها*.»(1)

ولأن الترجمة الجيدة، هي تلك التي تحترم عبقرية اللغة المستقبلة وتتفادى خيانة الأصل، فقد نقلت مفردة (*البلد*) تارة إلى (*Le territoire*) وتارة أخرى إلى (*La Cité*) وهما ترجمتان تطابقان معنويا معنى المفردة العربية، لكنهما لا تحملان نفس الدلالات من حيث أنها ترمي إلى مكة المكرمة كدلالة، لكن المتعمق فقط في سياق السورة الكريمة يدرك أن المقصود بالبلد هو مكة مثلما سبقت الإشارة إليه. ويسترسل "**بيتر نيومارك**" (**Peter Newmark**) في خضم حديثه عن الحرفية، مؤكدا: «*إن الترجمة الحرفية لا غبار عليها، وينبغي عدم تجنبها في حالة حفاظها على التعادل (equivalence) السليم مع النص الأصلي على مستوى القيم النابعة من الإطار المرجعي للنص(referentiel) والقيم التداولية (pragmatic) الخاصة بمقاصد النص*»(2)

ونخلص إلى مفردة (*الكوثر*) التي آثرنا وضعها تحت ظل جدولنا الخاص بالأماكن لسبب بسيط هو أن الكوثر اسم لنهر في الجنة (3) ، وبالتالي فهو مكان. وقد ذهب "**كزيمرسكي**" في ترجمته إلى الحفاظ على الحرف من خلال اعتماد منهج المحاكاة الصوتية في نقل المفردة إلى (*Le Kawthar*)، فالمترجم يحاول قدر الإمكان تقديم

---

(1) MOUNIN, George : Linguistique et Traduction, Dessart et Mardaga, Bruxelles, P.116.

(2) NEWMARK, Peter: A Text Book of Translation, Prentice Hall International, New York/London, 1988, p.68- 69.

(3) راجع الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج24، ص.646/645.

ترجمة جيدة، تحافظ على القيمة الدلالية للمفردات وظلال المعاني؛ هذه المعاني التي تُكتسب من خلال السياق العام للنص، أو السياق التاريخي والثقافي الذي تنحدر منه تلك المفردات. ويؤكد ذلك " **إيدموند كاري**" و "**إيتيان دولي**" و (**Etienne Dollet et Edmond Cary**)، بقولهما: « *إن الترجمة ليست عملية لسانية، بقدر ما هي عملية مرتبطة بالسياق الثقافي* »(1).

إذن، آثر"**كزيمرسكي**" انتهاج المحاكاة الصوتية ههنا، على عكس "**ماسون**" و "**حميد الله**" اللذين اكتفيا بنقل المعنى المعجمي الذي تحمله المفردة العربية؛ المفرط الكثرة إلى (*L'Abondance*)، التي لا تفي بالمعنى الحقيقي للمفردة. لنخلص إلى أنه يجدر بالمترجم أن يدرك معنى النص الأصلي ويفهم خلفيته الحضارية والاجتماعية، ولن يتأتى ذلك إلاّ من خلال التمعن في القراءة والفهم، باعتبار المترجم متلق أول يقع على عاتقه نقل النص المصدر بكل أمانة، من غير تشويه، أو حذف أو زيادة أو نقصان.

---

(1)MOUNIN, George : Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1986, p.234.

(2)DEPRE OSEKI, Inès: Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, 1999, p.86.

**** المؤمنون، المنافقون، المطففين، الكافرون، الشعراء، الهمزة**

لقد حاولنا أن نجمع في ظل هذا الجدول، فريقا من أسماء السور القرآنية التي جاءت تحت مسمّى الصفة، ونود هنا التأكيد على أنها صفات متعلقة ببني البشر.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
المؤمنون	Les Croyants	Les Croyants	Les croyants
المنافقون	Les Hypocrites	Les Hypocrites	Les Hypocrites
المطففين	La Fausse Mesure	Les Fraudeurs	Les Fraudeurs
الكافرون	Les Infidèles	Les Incrédules	Les Infidèles
الشعراء	Les Poètes	Les Poètes	Les Poètes
الهمزة	Le Calomniateur	Le Calomniateur	Les calomniateurs

ما يمكن ملاحظته من الوهلة الأولى، هو أن المترجمين الثلاثة على التوالي: "**كزيمرسكي**"، "**ماسون**"، و"**حميد الله**"، قد لجئوا إلى نقل هذه الصفات نقلا حرفيا وفق معادلها اللغوي الدقيق في اللغة الفرنسية. ما عدا "**كزيمرسكي**"، الذي ترجم (*المطففين*) بـ (*La Fausse Mesure*) التي تكافئ لغويا (*الوزن أو المكيال المزيف*)، وهي ترجمة بعيدة عن الأصل الذي جاء صفة لبني الإنسان، وليس للأشياء.

وهنا تجدر الإشارة، إلى أن لكل لغة مفرداتها الخاصة ومخزونها اللغوي الخاص الذي يشمل كل مناحي اللغة، من صفات ومصادر وأفعال... والمترجم ليس مجبرا على نقل كل ما يرد في النص المصدر نقلا حرفيا، وفق معطيات المحاكاة الصوتية. ويؤكد كل من "**يوجين نيدا**" (**Eugène Nida**) و"**شارل تابر**" (**Charles Taber**)

أهمية استغلال خصائص اللغة الهدف، وعدم الاكتفاء بالحرفية، في قولهما: « يجب *على المرء أن يحترم خصائص اللغة المستقبلة، ويستغل إمكانياتها لأقصى درجة ممكنة ومتاحة.*»(1)

فالمسعى الأول والأخير للمترجم هو نقل النص الأصلي بكل أمانة إلى اللغة الهدف، مع محاولة تقديمه وكأنه كُتب باللغة المتلقية الأجنبية، حتى لا يكاد المرء يشعر بغرابته. وفي صميم هذه الفكرة، يسترسل "**أنطوان بارمان**" (**Antoine Berman**) بقوله: « *ينبغي ترجمة العمل الأجنبي بطريقة لا نلمس من خلالها أن الأمر يتعلق بترجمة؛ أي يجب ترجمته بشكل يوحي أن هذا ما كان المؤلف سيكتبه لو كتب باللغة المترجم إليها*»(2) .

وهذا لا يتأتى تحقيقه، إلاّ من خلال إبداع المترجم الذي ينقل مفردات النص الأصلي ويعيد صياغة أسلوبه، وفقا لعبقرية اللغة الهدف، مع احترام ما تملكه من خصائص لغوية وثروة مفرداتية دلالية؛ على حد تعبير"**أنطوان بارمان**" (**Antoine Berman**): « *إنّ الإبداع المنتظر تحقيقه من الترجمة، يجب أن يوضع بشكل كلي في خدمة إعادة صياغة الأصل في اللغة المستقبلة*» (3) ، ناهيك أن الدور المنوط بالمترجم، يتلخص في رأي "**جون دليل**" (**Jean Delisle**) الذي يؤكد أن: « *المترجم يسعى إلى المحافظة على جلّ معنى الرسالة في لغة الوصول* » (4)

ما يمكن ملاحظته أيضا، هو أن أسماء السور المذكورة في الجدول أعلاه، جاءت في صيغة صفة مجموعة، وترجمت كذلك إلى مكافئها اللغوي في اللغة الفرنسية، ما عدا سورة الهمزة التي جاءت في صيغة المفرد وتمّ الحفاظ على صيغتها أثناء النقل

(1) NIDA, Eugene and TABER, Charles: The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, helps for translators, vol II, 1969, p.4.

(2) BERMAN, Antoine : La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, p.35.

(3) Ibid, p. 40.

(4) DELISLE, Jean : 'Le formant du sens, la paille des mots', Etudes Traductologiques -textes réunies par Marianne Lederer-, Cahiers Chompollion, sous la direction de Maurice Gravier, F.Paillart, Paris, Novembre 1990, p.64.

إلى اللغة الهدف من طرف كلّ من "**كزيمرسكي**" و"**ماسون**". إلا أن "**حميد الله**" آثر نقلها من المفرد إلى صيغة صفة مجموعة، وقد يرجع ذلك إلى أن الهمزة وفقا لقول ابن عباس: هم المشّاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون.[1] فرغم ورود المفردة في صيغة المفرد، إلا أنها تصف جموعا من الناس.

[1] راجع القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 20، ص.181.

** **فاطر، الرحمن، غافر، الأعلى**

في هذا الجدول الجديد؛ ارتأينا جمع أسماء السور التي جاءت على شاكلة صفات وأسماء لله سبحانه وتعالى.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
فاطر	Les Anges	Le Créateur	Le Créateur
غافر	Le Croyant	Celui qui pardonne	Le pardonneur
الرحمن	Le Miséricordieux	Le Miséricordieux	Le tout Miséricordieux
الأعلى	Le Très-Haut	Le Très-Haut	Le Très-Haut

ما يمكننا ملاحظته في ترجمة اسم سورة (*فاطر*)، هو النقل الخاطئ المشوّه للمعنى الذي وقع فيه "**كزيمرسكي**" بنقله المفردة إلى (*Les Anges*)، وهي ترجمة لا تمت بصلة لدلالة اللفظة التي تعني فاطر السموات والأرض؛ أي الخالق الذي ابتدأ صنعة الأشياء[1] ، ومن غير الله أحق بهذا الوصف؟

إنّ الاستخفاف واللامبالاة في نقل المعاني الأصلية للمفردات، كثيرا ما يؤدي إلى تشويه المعنى الأصلي وتحويله عن مقاصده، فالفاطر هو الخالق؛ إذ يقول **ابن عباس** كنت لا أدري ما ﴿ *فاطر السموات والأرض* ﴾[2] حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي أنا ابتدأتها.[3]

أما "**ماسون**" و"**حميد الله**" فقد نقلا المفردة نقلا صحيحا وفق معادلها اللغوي في اللغة الفرنسية إلى (*Le Créateur*)، وهي ترجمة صحيحة تؤدي المعنى، الذي يبقى حاملا

(1) الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2002، باب الفاء، ج03، ص.328.
(2) سورة فاطر: الآية1.
(3) راجع القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 14، ص.319.

في أصله العربي لدلالات وقيم أكبر من تلك المحتواة في مكافئه اللغوي في اللغة الفرنسية.

وننتقل لمفردة (*غافر*) التي سميت بهذا الاسم، لأن الله تعالى ذكر هذا الوصف الجليل في مطلع السورة الكريمة، التي نقلها "**كزيمرسكي**" إلى (*Le Croyant*) أي(*المؤمن*)، وهي ترجمة اعتمد فيها على سياق السورة الكريمة، من خلال ما ورد فيها عن قصة الرجل المؤمن من آل فرعون[1] ، ناهيك عن ورود تسمية هذه السورة بالتوقيف عن النبي - عليه الصلاة والسلام- بالمؤمن[2]

بينما نقلت "**ماسون**" المفردة إلى (*Celui qui pardonne*)، وهي بهذا النقل آثرت الترجمة بحسب المعنى الصرفي والدلالي (غافر الذنب)؛ هو غافر الذنب. أما "**حميد الله**" فقد اكتفى بالترجمة وفقا للدلالة المعجمية (*Le pardonneur*).

ونخلص إلى مفردتي (*الرحمن*) و(*الأعلى*) اللتان اتفق مترجمونا الثلاثة في نقلها إلى (*Le Miséricordieux*) و(*Le Très-Haut*) توالا، مع اختلاف واحد قدمه لنا "**حميد الله**" بإضافة لفظة (*Le tout*) إلى المفردة الأولى، تجليلا لاسمه تعالى لما في هده المفردة من زيادة للمعنى والدلالة. فالرحمن والرحيم اسمان مشتقان من فعل واحد، إلا أنّ المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن، دون الذي في تسميته بالرحيم: هو أنه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميعَ خلقه، وأنه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعضَ خلقه، إما في كل الأحوال، وإما في بعض الأحوال.[3]

عموما يمكن القول، أنّ مترجمينا الثلاثة وفقوا إلى حد ما في نقل معنى المفردات في اللغة المستقبلة بما يتوافق والقيمة الدلالية التقريبية الصحيحة لها، وفي هذا السياق تقول "**ماريان ليديرار**" (**Marianne Lederer**) : « *يعتمد المؤلف على مفردات*

---

[1] سورة غافر: الآية. 28.
[2] راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 07، ص.127.
[3] انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج01، ص.128.

تعينه في تأدية أفكاره، ومن واجب المترجم الاقتداء بذلك، على نحو يعيد من خلاله صياغة تلك الأفكار والأحاسيس النابعة عنها بلغته الخاصة، وحسب موهبته. فالنص المكتوب في لغة معينة وفقا لعبقريتها ينادي بتحقيق ذات العبقرية في لغة أخرى»[1].

ويجدر التأكيد هنا، أن مفردات: (فاطر، الأعلى، الرحمن، غافر)؛ تحمل من الدلالات والإيحاءات ما يضفي عليها معان إضافية، تعرّفها **نور الهدى لوشن** بـ : « *المعنى الإضافي أو الثانوي للفظ، وهذا المعنى غير ثابت يتغير بتغير الثقافات والتصورات والمفاهيم والزمان»*[2].

وتبقى ترجمة أسماء الله وصفاته، تحمل في طبعتها العربية من معان ووقع في النفس، ما لا نجده في لغة أخرى. وعن فقدان الترجمة لجزء من المعنى الأصلي، يقول "**بيتر نيومارك**": « *الترجمة حرفة تتكون من استبدال رسالة و/ أو تصريح مكتوب بلغة ما برسالة و/ أو تصريح بلغة أخرى. وفي كل مرة نترجم فيها يحدث ضياع شيء من المعنى نتيجة لعوامل عدة. فالترجمة تخلق توترا مستمرا، أي جوا من المناظرة بناء على متطلبات كل من اللغتين، وتقع نسبة الضياع في المعنى على خط مستمر يحده من طرف المبالغة في الترجمة (زيادة في التفاصيل) ويحده من الطرف الآخر التقصير في الترجمة (أي زيادة في التعميم).»* [3]

إلا أنّ "**أنطوان بارمان**" يرى ضرورة اختفاء أثر اللغة الهدف في النص المنقول، من خلال قوله: « *يجب أن يختفي كل أثر للغة المصدر، فالترجمة ينبغي أن تكتب بلغة عادية»* [4]؛ غير أنّ هذا النوع من الترجمة، يؤدي في كثير من الأحيان إلى خسارة مضمونية كبيرة في النص الهدف وبالتالي إفقاره دلاليا.

---

(1) LEDERER, Marianne : La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, p.63.

(2) لوشن نور الهدى: علم الدلالة-دراسة وتطبيق- ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص.40.
(3) نيومارك بيتر : اتجاهات في الترجمة : جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص. 20.

(4) BERMAN Antoine : La Traduction et la Lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, Novembre 1999, p.35.

**النساء، المجادلة، الممتحنة

جمعنا في هذا الجدول، ثلاثة أسماء لسور انفرد السياق العام لها، واختص بالنساء سواء من ذكر لقصصهن أو تقديم للأحكام الخاصة بهنّ.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
النساء	Les femmes	Les femmes	Les femmes
المجادلة	La Plaideuse	La Discussion	La Discussion
الممتحنة	Mise à l'épreuve	l'Epreuve	l'éprouvée

إنّ أسماء السور التي بين أيدينا اكتسبت معناها انطلاقا من السياق الثقافي التاريخي الديني الذي وردت فيه؛ حيث يقول **"يوجين نيدا"** في هذا الإطار:« *لا يمكن فهم الكلمات بطريقة صحيحة، إذا ما كانت منفصلة عن الظواهر الثقافية التي ترمز إليها.*» (1)

ومن هنا، تبرز ضرورة الحفاظ على كل ما يرتبط بهوية اللغة المصدر وبالتالي الحفاظ على خصوصيات النص الأصلي، لأن المفردات تحمل قيما ودلالات خاصة بلغتها، والحرف يلعب دورا كبيرا في تحديد هاته القيم والمعاني؛ فقد تحمل المفردة الواحدة معان مختلفة باختلاف اللغات والثقافات والسياق الذي ترد فيه. لهذا يؤكد **"جورج مونان" (Georges Mounin)**: « *حتى نترجم لا يكفي معرفة الكلمات فقط، بل يجب معرفة الأشياء التي يتحدث عنها النص أيضا*»(2).

إنّ المتلقي الفرنسي، يفهم بسهولة أن مفردات (*Les femmes*) هي المكافئ اللغوي الفرنسي الطبيعي شكلا ومضمونا للمفردة العربية: (*النساء*)؛ فالترجمة في

(1) MOUNIN, Georges : Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1986, p.237.
(2) MOUNIN, Georges : Linguistique et Traduction, Dessart et Mardaga, Bruxelles, P.44.

هذا المقام، كانت واضحة وشفافة لا غبار عليها، ويسترسل **"والتر بنجامين"** **(Walter Benjamin)** في هذا الصدد، مؤكدا: « *إنّ الترجمة الحقة هي الترجمة الشفافة التي لا تخفي الأصل ولا تطفئ نوره، بل هي اللغة الصافية المعززة بوساطتها الخاصة، والتي تسقط كلية على النص الأصلي.*» (1). فمهمة المترجم الجوهرية تتلخص في فهم ظلال معنى الأصل واحترام نقل التكافؤ، لأن الغاية من الترجمة تبقى التعبير عن المعاني المقصودة ومراعاة إعادة صياغتها في اللغة الهدف بطريقة صحيحة وباستعمال كل الوسائل؛ و*الترادف المعجمي* (*lexical synonymy*) إحدى هذه الوسائل، التي يصفها **"بيتر نيومارك"** بقوله:« *من الممكن غالبا أن نحصل على ترادف قريب بين اللغات أفضل مما نحققه في داخل اللغة، خاصة فيما يتعلق بالأشياء والأعمال. فالأفعال يمكننا ترجمتها حرفيا إلى أية لغة، والأشياء التي لها وظائف متطابقة مثل (منزل، نافذة..) يمكننا عادة أن نترجمها حرفيا بشرط أن يكون هناك تداخل أو اشتراك ثقافي.*»(2)

أما فيما يخص مفردة (*المجادلة*)، فما يتسنى لنا ملاحظته من الوهلة الأولى، هو اتفاق **"ماسون"** و**"حميد الله"** في نقلهما الفظة العربية إلى (*La Discussion*)، بينما آثر **"كزيمرسكي"** ترجمتها إلى (*La Plaideuse*). والمجادلة هي خولة بنت ثعلبة، التي شكت زوجها أوس بن الصامت لخلاف بينهما لرسول الله، فنزل فيها قوله تعالى: ﴿*قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله*﴾ (3)

فالأشياء التي يتحدث عنها النص القرآني، في سياقه العام في السورة الكريمة، واذي أكسبها هذه التسمية هو مجادلة الزوجة لزوجها. ومثلما نعلم فمفردة (*المجادلة*) تختلف

(1) DEPRE OSEKI, Inès : Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, février 1999, p104.

(2) نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص. 66.

(3) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، طبعة كتاب الشعب، مصر،ج7، ص.97-98.

كليا عن مفردة (*La Discussion*) أي (*الحديث*)؛ لأن الأولى تعني المناظرة والمخاصمة، وطلب المغالبة لإظهار الحق، بينما تؤدي المفردة الثانية معنى الكلام الذي ليس فيه مغالبة. وكذلك الأمر بالنسبة لمفردة (*La Plaideuse*) أي (*الشاكية*)، وشتان بين المعنى الدلالي الذي يؤديه اسم السورة والمعنى الذي تحمله المفردة السابقة، والتسرع في الأخذ بالدلالة المعجمية دونما اعتبار لخصوصيات السياق ومقتضياته، قد يوقع المترجم في أخطاء.

أما الممتحنة فهنّ المهاجرات [1]، اللواتي وجب امتحانهنّ عند الهجرة وعدم ردّهنّ إلى الكفار إذا ثبت إيمانهن، فقد كانت المرأة من المشركين إذا غضبت على زوجها، وكان بينه وبينها كلام، قالت: والله لأهاجرنّ إلى محمد، فنزل قوله تعالى: ﴿*يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار...*﴾[2]

إذن، تتوفر المفردة في دلالتها على معنى الامتحان أو الاختبار، وقد ذهب مترجمونا الثلاثة إلى نقل هذا المعنى، لكن اختلفت الصياغة الصرفية في نقله، تارة إلى (*Mise à l'épreuve*)، وتارة أخرى إلى (*l'Epreuve*)، ثم إلى (*l'éprouvée*). هذه الترجمة الأخيرة التي نراها أقرب الترجمات شكلا وأسلوبا إلى اللغة العربية.

نخلص مما سبق إلى أن العملية الترجمية ليست مستحيلة، فلكل لغة مخزونها اللغوي والثقافي الكفيل بتغطية ترجمة أي نص أو معنى، وعلى حد قول "**بيتر نيومارك**": «*الألفاظ غير القابلة للترجمة، هي تلك التي لا وجود لمكافئ لغوي لها يحضر للذهن على الفور في اللغة الهدف*» [3]، لكن بمجرد حضور المفردة المكافئة لغويا ودلاليا وتوفرها في اللغة المستهدفة، تزول كل استحالة للترجمة. وفي هذا الإطار، يسترسل

---

(1) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد-، دار الكتاب العربي، ج04، ص. 283.

(2) سورة الممتحنة: الآية. 10.

(3) NEWMARK, Peter: A Text Book of Translation, Prentice Hall International, New York/London, 1988, p.17.

ذات المنظر بقوله: « *يعتقد الكثير من المنظرين أن الترجمة هي سيرورة من الشرح، والتأويل، وإعادة صياغة الأفكار أكثر مما هي تحويل ونقل للمفردات... فكل شيء قابل للترجمة، ولا وجود لعائق لغوي* » [1]

[1] Ibid, p.72.

<u> الواقعة، الحشر، الحاقة، القيامة، الغاشية، الزلزلة، القارعة، الجاثية، التغابن، التكوير، الانفطار، الانشقاق</u>**

لقد حملت أسماء سور كثيرة معنى يوم القيامة، لذلك ارتأينا جمعها تحت ظل حقل دلالي واحد، أضفنا إليه أسماء السور القرآنية المتصلة بالظواهر المصاحبة لذلك اليوم.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الواقعة	L'Evènement	Celle qui est inéluctable	L'évènement
الحشر	L'émigration	Le Rassemblement	L'exode
الحاقة	Le Jour Inévitable	Celle qui doit venir	Celle qui montre la vérité
القيامة	La Résurrection	La Résurrection	La résurrection
الغاشية	Le voile	Celle qui enveloppe	L'enveloppante
الزلزلة	Le tremblement de terre	Le tremblement de terre	La secousse
القارعة	Le coup	Celle qui fracasse	Le fracas
الجاثية	La génuflexion	Celle qui est agenouillée	L'agenouillée
التغابن	Déception Mutuelle	La Duperie réciproque	La grande perte
التكوير	Le Soleil ployé	Le décrochement	L'obscurcissem-ent
الانفطار	Le Ciel qui se fend	La rupture du ciel	La rupture
الانشقاق	L'ouverture	La Déchirure	La déchirure

لقد تعددت إذن، الأسماء الموضوعة ليوم القيامة، لنجدها منتشرة في كافة النص القرآني(الطامة، الصاخة، الحاقة، يوم الدين، الباقية...)، ولكل من هذه الأسماء وقع

شديد في النفس، وأثر في التوجيه والعظة، وليس لها ما يقابلها في أية لغة من اللغات. إلاّ أن مترجمينا الثلاثة، حاولوا نقل هذه المسميات إلى اللغة الهدف، بما يوافقها معنويا حسب فهم كل منهم. والملاحظ عموما هو عدم تحقيق أي منهم لنقل الدلالة الصحيحة لتلك الأسماء، لارتباطها الشديد أولا بصوت حروفها، ثم الوقع القوي الذي يتركه كل اسم على حدا، الأمر الذي لم تفلح الترجمات في إعادة نقله بكل ما ينطوي عليه من دلالات إلى اللغة الهدف.

إذن، العملية الترجمية ليست مجرد نقل لمادة لسانية لغوية من لغة إلى لغة أخرى، بل هي تأدية للمعنى بكل ما يحمله من قيم ودلالات وإيحاءات، وهذا ما يدعوه أتباع المدرسة التأويلية بـ **قصد المؤلف** **l'intention de l'auteur** [1] .

فسورة الواقعة، سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها، وكثرة ما يقع فيها من الشدائد[2]. وقد اتفق كل من "**كزيمرسكي**" و "**حميد الله**" في نقلهما المفردة إلى (*L'Evènement*) بمعنى الحدث، وهي ترجمة مشوهة إلى حد ما للمعنى والدلالة الحقيقية للمفردة في أصلها العربي. وقد يرجع ذلك إلى عدم توفر اللغة الفرنسية على ذات المفهوم في رصيدها اللغوي، الأمر الذي لم يمنع "**ماسون**" من نقلها إلى (*Celle qui est inéluctable*)، حيث حافظت على المعنى أكثر من المترجمين السابقي الذكر، مستبدلة المفردة الواحدة في اللغة العربية بجملة. لكن هذا لا يمنع حقيقة أنه كان بالإمكان ترجمة المفردة العربية ببساطة إلى (*L'inéluctable*)، حتى لا تبدو الترجمة بأنها مجرد نقل وليس أصلا، وفي هذا الإطار يقول، "**ج.ب.فيليبس**" أن:« *الترجمة الحقة هي التي لا تبدو بأنها ترجمة*»[3]

---

(1) LEDERER, Marianne : La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, p.55.

(2) راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 07، ص.513. أو انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 17، ص.194.

(3) الديداوي محمد: علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف، سوسة، 1992، ص.16.

لقد اختلفت الترجمات وتباينت في نقل أسماء السور المدوّنة أعلاه، بين من يحافظ على المعنى وبين من يخونه، فسورة "الحشر" تسمى أيضا " *بني النضير*"[1]. وقد سُميت بـ (*الحشر*)لأن الله الذي حشر اليهود وجمعهم خارج المدينة، هو الذي يحشر الناس ويجمعهم يوم القيامة للحساب. ومادام المعنى الذي تحمله مفردة (*الحشر*) في سياق السورة الكريمة يفيد جُلُوَ وهجرة بني نضير من منازلهم وحصونهم، ليكون ذلك أول الحشر الذي يليه حشر الناس يوم القيامة، فإن الترجمات الثلاث (*L'exode* ، *Le Rassemblement* ، *L'émigration*) صحيحة؛ لأن المفردة تلوّنت بمعان اكتسبتها وفقا لطبيعة السياق العام للسورة الكريمة.

إذن لا تتوقف مهمة المترجم عند مجرد نقل النص المصدر إلى اللغة الهدف، لأنه مطالب بعدم الإساءة إلى الأصل، وعدم إنقاص قيمته أو تشويه إيحاءاته الدلالية. وفي هذا الإطار يسترسل "**رودلف بانويتز**" (**Rudolf Pannwitz**) بقوله: « *إن ترجماتنا، وحتى أجودها تنطلق من مبدأ مغلوط فيه... فهي تحترم بشكل مفرط استعمالات لغتها الخاصة، أكثر من احترام روح النص المترجم، ويكمن خطأ المترجم الأساسي في محاولة الحفاظ على الحال الطارئ للغته، بدل أن يتركها تتزعزع بقوة من طرف اللغة الأجنبية، خاصة حينما يترجم من لغة بعيدة عن لغته* ».[2]

وقد اتفق مترجمونا الثلاثة في نقل مفردة (*القيامة*) إلى (*La Résurrection*) وهي المفردة المكافئة لها في الثقافة الفرنسية، أما مفردة (*الحاقة*) فقد اختلفوا في نقلها بين مفهوم (*اليوم الذي لا محالة منه*، *Le Jour Inévitable*) و (*التي يجب أن تأتي*، *Celle qui doit venir*) و (*التي تظهر الحق*، *Celle qui montre la vérité*)، هذا من حيث الترجمة، أما عن معنى المفردة الأصلي فيفيد تحقيق الوعد والوعيد من خلال إحقاق الجنة لأقوام، وإحقاق النار لآخرين.[3]

---

(1) راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 08، ص.56.

(2) DEPRE OSEKI, Inès : Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, février 1999, p.105.

(3) راجع ابن كثير: المرجع السابق، ص.208. أو انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 18، ص.257.

من الواضح أن الترجمات التي بين أيدينا لم تنقل المعنى بدقة تامة؛ هذه الدقة المنشودة في نقل مفاهيم الأشياء أثناء العملية الترجمية، والتي يصفها "**تيتلر**" (**Tytler**) بقوله: «*الترجمة الجيدة هي تلك التي تنقل بصورة تامة مميّزات العمل الأصلي إلى لغة أخرى بصورة تجعل قارئ الترجمة يفهمها بوضوح، ويحسّ بها بقوة تماما كما يفهمها ويحس بها أهل لغة المادة المترجمة في صورتها الأصلية*» [1]

وننتقل لمفردة (*الغاشية*) التي تعد واحدة من أسماء يوم القيامة، وقد اختلف أهل التأويل في معنى المفردة، فقال بعضهم: هي القيامة تغشي الناس بالأهوال، أو النار في جهنم تغشى وجوه الكافرين [2]، أمّا القرطبي فذهب في تفسيره، زيادة عمّا سبق إلى أن المراد النفخة الثانية للبعث؛ لأنها تغشى الخلائق. وقيل: (الْغَاشِيَةِ) أهل النار يغشونها، ويقتحمون فيها.[3]

وقد تباينت ترجمات هذه المفردة بين: (*Le voile*) بمعنى الغشاء الذي يحجب، وهو المفهوم الذي ذهب إليه "**كزيمرسكي**". أما "**ماسون**" فقد آثرت نقلها إلى (*Celle qui enveloppe*) بمعنى (*التي تغطي*) وهي ترجمة لم يبتعد عنها كثيرا "**حميد الله**" الذي حوّرها إلى (*L'enveloppante*) بمعنى (*المُغطية*)، وكلها معان ودلالات تصب في بوتقة واحدة؛ الغشاء الذي يغشى ويغطي.

إذن كثيرة هي الأسماء التي جاءت كناية عن يوم القيامة، ومن بينها مفردة (*الزلزلة*) التي ذهب مترجمونا الثلاثة إلى نقلها وفقا لدلالتها المعجمية إلى (*La secousse*) و (*Le tremblement de terre*)، وهي ترجمات تتفق مع السياق اللغوي للسورة الكريمة، ناهيك عن التطابق الدلالي بين الترجمة والأصل.

---

(1) نيومارك بيتر : اتجاهات في الترجمة : جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، ص.15.

(2) انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج01، ص.128.

(3) انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 20، ص.26.

أو انظر الطبري: المرجع السابق، ج24، ص.381.

ومن بين أسماء يوم القيامة المتداولة بين العامة بكثرة، نجد مفردة (*القارعة*) التي ترجمت توالا إلى (*Le fracas* ، *Celle qui fracasse* ، *Le coup*) ونلاحظ أن الترجمتين الأخيرتين لـ "**ماسون**" و "**حميد الله**" أشدّ في دلالتهما من الترجمة الأولى لـ "**كزيمرسكي**" التي لم تكن بذات الوقع على النفس. فالقارعة في اللغة بمعنى النازلة الشديدة تنزل على الناس بأمر عظيم[1]، وهو مفهوم مشترك بين كثير من الشعوب والمجتمعات، إلاّ أن الألفاظ التي تعبر عنه تختلف، والأكيد أنه لا وجود للفظ في لغة أخرى غير العربية يؤدي معناه بتلك الدقة ويحمل من الدلالات ما تحمله المفردة العربية؛ قرع القلوب والأسماع بهول يوم القيامة.

فالمعنى ذو أهمية بالغة في أي ترجمة، ولوقع المعاني على النفس تأثيره الكبير، لذلك يؤكد "**ج.س.كاتفورد**" (**J.C.Catford**) على المعنى، بقوله: « *من المتفق عليه أن المعنى مهم في الترجمة، فالنص المترجم يكتسب نفس معنى النص الأصلي* ». [2]

إضافة إلى ما سبق من الأسماء، نجد مفردة (الجاثية) التي سُميت بذلك للأهوال التي يلقاها الناس يوم الحساب، حيث تجثوا الخلائق من الفزع على الركب. ويؤكد هذا "**ابن كثير**" في تفسيره للقرآن الكريم بقوله: « *وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً؛ أي: على رُكبها من الشدة والعظمة، إذا جيء بجهنم فإنها تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا جثا لركبتيه.*»[3]

إذن، تحمل المفردة في ثناياها معنى الجثو، والجثو بمعنى الجلوس على الركب[4]؛ فلا هو بالسجود ولا بالركوع. مما يؤدي إلى اعتبار نقل "**كزيمرسكي**" المفردة إلى (*La génuflexion*) نقلا خاطئا. خطأ تفادته "**ماسون**" عندما ترجمت المفردة إلى (*Celle qui est agenouillée*) وهي ترجمة طويلة نسبيا، وقد لاحظنا ذلك مرارا على مترجمتنا في المفردات السابقة، ليصيغها "**حميد الله**" في مفردة واحدة: (*L'agenouillée*).

---

(1) ابن منظور: لسان العرب –تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي-، دار المعارف، القاهرة، المجلد الخامس، مادة قرع ، ج 41، ص.3596.

(2) J.C. CATFORD, A Linguistic Theory of Translation, An Essay in Applied Linguistics, Oxford University Press, 1980, p.35.

(3) راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 07، ص.271.

(4) ابن منظور: المرجع السابق، مادة جثا ، المجلد الأول، ج 07، ص.546.

يجد المترجم نفسه أمام صعوبة تحديد معاني الألفاظ بشكل عام، خاصة وأن اللغة العربية فيها من المجاز والتشبيه والاستعارة والدلالات، ما لا نجده في أي من اللغات الأخرى، بدليل هدا الكم الهائل من الأسماء التي تسمي يوم القيامة، ومن بينها مفردة (*التغابن*) التي نقلها مترجمونا الثلاثة بطرق ومفردات مختلفة، هي على التوالي: (*La grande perte* ، *La Duperie réciproque* ، *Déception Mutuelle*) بمعنى (*الخيبة المشتركة*، *التضليل المتبادل*، *الخسارة الكبيرة*). وسُمِي يوم القيامة يوم التغابن، لأنه غَبَنَ فيه أهل الجنة أهل النار؛ أي أن أهل الجنة أخذوا الجنة، وأخذ أهل النار النار على طريق المبادلة؛ فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر، والجيد بالرديء، والنعيم بالعذاب. يقال: غبنت فلانا إذا بايعته أو شاريته فكان النقص عليه والغلبة لك. وكذا أهل الجنة وأهل النار.[1]

إذن، من المستبعد ترجمة اسم السورة الكريمة إلى ما ذهب إليه **"كزيمرسكي"** و **"ماسون"** في نقلهما: (*La Duperie réciproque* ، *Déception Mutuelle*)، لوجود الخسارة من جهة واحدة، ووقوع الغبن على أهل النار، فلا وجود لتضليل متبادل ولا لخيبة مشتركة، بل هناك خسارة تقع على من أشرك. لقد نقل المترجمان، المفردة العربية بطريقة شوهت المعنى الحقيقي والرسالة التبليغية التي تحملها اللفظة في طياتها، وربّما كان من الأحسن الحفاظ على الحرف في النقل، ودفع المتلقي إلى ثقافة النص الأصلي ووقعه الإيحائي.

لكن تبقى ترجمة أسماء السور القرآنية، تتمتع بنقل ولو جزء بسيط من المعنى الأصلي للمفردات؛ إذ أن للتأويل بوجه خاص، أثر في الترجمة ودور لا يستهان به، ويوضح **"هنري ميشونيك" (Henri Meschonnic)** أهمية التأويل وضرورته في العملية الترجمية، بقوله:« *إن كل مترجم يضطر لاستعمال التأويل كوسيلة أساسية في العملية الترجمية*»[2]

---

[1] انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 18، ص136.

[2] MESCHONNIC, Henri : Poétique du traduire, Verdier, Paris, 1999, p.360.

لتبقى العملية الترجمية حسب "**نابكوف**" هي« *نقل المعنى السياقي الدقيق للأصل بقدر ما تسمح به الإمكانات الارتباطية والنحوية للغة الأخرى، فالنحو أو نظم الكلام والإيقاع والأصوات كلها لها قيمتها الدلالية*»(1)

مثلما وضحناه سابقا، جاءت بعض أسماء السور القرآنية تصف أهوال يوم القيامة وارتباطها بأحداث مثل انشقاق السماء وانفطارها، وتكوير الشمس؛ وهي من أشراط الساعة. وقد تباينت ترجمة هذه المفردات واختلفت بين مؤيد للحرفية ومستعين بالاستطالة لتوضيح المعنى. فسورة (*التكوير*)؛ يقول "**الزمخشري**" أنها جاءت بهذا المسمى لأنه جاء في السورة وصف الشمس التي تلقى وتطرح عن فلكها، كما وصفت النجوم بالانكدار فإن قلت: ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية قلت: بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لأن إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط "انكدرت" انقضت قال: أبصر خربان فضاء فانكدر ويروى في الشمس والنجوم: إنها تطرح في جهنم ليراها من عبدها.(2)

وبالتالي فترجمة "**كزيمرسكي**" (*Le Soleil ployé*)، تعتبر شرحا أو تفسيرا لمفردة (*التكوير*)؛ حيث أنه زاوج بين لفظتي (*الشمس*) و(*الثني* أو *الطوي*) ليتم ترجمته ويؤدي إلى حد ما، معنى اسم السورة في اللغة العربية. وعن التفسير يؤكد "**بول بنسيمون**" (**Paul Bensimon**): « *يقرر المترجم تفسير إيحاء [...] بالنظر إلى النص ككلّ، موضحا الغموض سواء في النص ذاته أو أسفل الصفحة، فالغموض يسيء إلى الوضوح*»(3)

أما فيما يخص "**ماسون**"، فقد ترجمت المفردة إلى (*Le décrochement*) الذي يعني الانحلال والاندثار، وينطبق الأمر ذاته على "**حميد الله**" الذي ترجمها إلى

(1) نيومارك بيتر : اتجاهات في الترجمة : جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص. 29.
(2) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي، ج04، ص. 393.
(3) BENSIMON Paul, palimpsestes : traduire la culture, n° 11, Presse de la Sorbonne nouvelle, Paris, 1998, p.13.

التي تحمل معنى التعتيم؛ (*L'obscurcissement*) وبالتالي حاول كل منهما أن يقدم اسما يحمل معنى ذهاب الشمس واختفائها. وهي ترجمة صحيحة مقارنة بتفسير "**ابن كثير**" و"**القرطبي**" اللذان يُجمِعان على أن تكوير الشمس مفاده ذهاب ضوئها واضمحلالها للفها مثلما يُفعَل بالعمامة ومن ثمّة رميها ونكسها.(1)

هذا فيما يخص سورة (*التكوير*)، فلنحاول الآن النظر في سورة (*الانفطار*)؛ حيث نقرأ عند "**الزمخشري**" ما مفاده: « *انفطرت أي انشقت*»(2) ؛ إذن انشقت السماء، وهو المفهوم والمعنى الذي ذهب إليه مترجمونا الثلاثة، لكن نلاحظ دوما لجوء "**كزيمرسكي**" و "**ماسون**" إلى إضافة بعض المفردات (*Le Ciel qui se fend*) و (*La rupture du ciel*) التي تساعد المتلقي على فهم وإدراك الدلالات التي تحملها المفردة في سياق النص الأصلي، بينما يحاول "**حميد الله**" دائما إيجاد المكافئ الطبيعي الأقرب شكلا ومضمونا؛ إذ نقل المفردة إلى (*La rupture*).

ولا يختلف شرح دلالة مفردة (الانشقاق)، عن المفردتين الآنفتي الذكر، فهي حذف جواب لحرف إذا، مثلها في ذلك مثل سورتي التكوير والانفطار. وقد نقلها مترجمونا الثلاثة على السواء إلى مفردة واحدة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، إلاّ أننا نؤاخذ "**كزيمرسكي**" على ترجمته التي لا تفي بدلالة المفردة العربية وما تحمله من معان. فالانشقاق يعني التصدع والتكسر وفيه خطب كبير، يفوق بكثير مجرد معنى (*L'ouverture*) أي الفتحة أو الثغرة. ومثلما أتى على لسان "**جون دليل**" (**Jean Delisle**): « *تكمن الترجمة في توضيح الغموض؛ فلسنا فقط بصدد نقل مفردات من لغة إلى أخرى، إنما نحن ننقل المعاني التي تحملها تلك المفردات في طياتها* »(3)

---

(1) انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 19، ص.227.

أو راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 08، ص.328.

(2) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي، ج04، ص. 395.

(3) DELISLE, Jean : 'Le formant du sens, la paille des mots', Etudes Traductologiques -textes réunies par Marianne Lederer-, Cahiers Chompollion, sous la direction de Maurice Gravier, .6F.Paillart, Paris, Novembre 1990, p.6

ومن هنا يتأكد الدور المنوط بالترجمة؛ إذ لا يكفي نقل المفردات من لغة إلى أخرى بمعزل عن ظلال المعاني والإيحاءات التي تحملها في طياتها. هذه الظلال والدلالات التي تساهم بشكل كبير في إيصال المعلومة بدقة، ليتأثر القارئ الأجنبي ويفهم ويحس ما يُقال في النص الديني، و يدرك المعنى الحقيقي الكامن وراءه، من خلال احترام عبقرية اللغة المستقبلة وتفادي خيانة النص الأصلي، من خلال تلك العبارات والمفردات التي تفقد شعريتها وقيمتها الدلالية بمجرد الانتقال من عائلة لغوية إلى أخرى.

** **الجمعة، القدر**

في هذا الجدول، جمعنا اسمين لسورتين قرآنيتين، تدل كل منهما على اسم يوم من أيام السنة، لكل منهما فضله الكبير في العبادة والتقرب لله عزّ وجلّ.

اسم السورة / الترجمة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الجمعة	L'Assemblée	Le Vendredi	Le Vendredi
القدر	Al-qadr	Le Décret	La déstinée

ما تتسنى لنا ملاحظته من الوهلة الأولى، هو نقل كل من "**ماسون**" و"**حميد الله**" لمفردة (*جمعة*) إلى مكافئها اللغوي في اللغة الفرنسية بما أنه اسم ليوم من أيام الأسبوع. بينما آثر "**كزيمرسكي**" نقل المعنى الذي يفيد التجمّع، وقد يعود ذلك لإدراك هذا المترجم لتفسير علماء الدين المسلمين لهذا الاسم، إذ يؤكد "**ابن كثير**" أن الجمعة إنما سميت بذلك؛ لأنها مشتقة من الجمع، لاجتماع أهل الإسلام فيها كل أسبوع.(1)

أما فيما يخص مفردة (*القدر*)؛ فقد نقلها "**كزيمرسكي**" وفقا لمنهج المحاكاة الصوتية، الأمر الذي لم يتفق فيه معه "**حميد الله**" و "**ماسون**" اللذان اختلفا بدورهما في الترجمة التي جاءت مرّة وفق المكافئ اللغوي في اللغة المستقبلة (*La déstinée*)، ومرّة أخرى لا تمت بصلة للمعنى المنشود(*Le Décret*)، لتبقى الترجمة وفق منهج المحاكاة الصوتية أفضل الطرق في نقل هذه المفردة.

ويدخل اسم هاتين السورتين؛ في إطار ما يسمى "*cultural words*" أي "*المفردات الثقافية*"، والتي يُعرّفها "**فينوتي**" (**Venuti**) بأنها: « *المفردات الخاصة بثقافة أو لغة معينة؛ والتي لا وجود لمكافئ لها في لغة أخرى.*»(2)

---

(1) راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 08، ص.119.

(2) JAMOUSSI, Rafik,'Cultural Words Revisited', Traduire la langue Traduire la culture, IFCRLM, Sud Editions/ Maisonneuve et Larose, Tunis/ Paris, 2003, p.109.

إن المفردات الخاصة بثقافة بعينها، يصعب نقلها لتعدد اللغات، واختلاف القيم والمسميات الثقافية من لغة إلى أخرى، بل ربما حتى انعدام مكافئاتها الثقافية أحيانا، وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدل على أحد الأمرين؛ إمّا على تنافر جذري، وهنا تغدو الترجمة مستحيلة نظريا، إذ اللغات لا تقبل الترجمة فيما بينها. وإمّا أن الترجمة منظور إليها كواقعة متحققة تجد تفسيرها في وجود أساس مشترك يجعلها فعلا ممكنا. وفي هذه الحالة علينا مثلما يقول "**بول ريكور**" (**Paul Ricoeur**): « *علينا إمّا العثور على هذا الأساس المشترك؛ وهنا نقتفي آثار اللغة الأصلية، وإمّا يلزمنا أن نعيد بناء ذلك الأساس بناء منطقيا، وهنا نتجه في طريق اللغة الكونية*»[1]

إن المشكلة الأساسية في عملية الترجمة بين لغتين هي محاولة إيجاد لفظ ما في لغة ما مطابق لفظ آخر في لغة أخرى، وهذا يفترض حسب رأي "**عمر مختار**": « *تطابق اللغتين من البداية في التصنيف، وفي الخلفيات الثقافية والاجتماعية، وفي مجازاتها واستخداماتها اللغوية، وفي أخيلتها وتصوراتها...*»[2]
وهو الأمر المستبعد تحقيقه بالمطلق، لأن تحقيق التطابق اللغوي بين أفراد اللغة الواحدة، غير ممكن أحيانا، فكيف بين لغات تختلف أصلا في منبتها وتفرعها.

---

[1] RICOEUR, Paul : Le Paradigme de la traduction, Revue Esprit, Paris, Février 2000, p.10.
[2] عمر مختار: علم الدلالة، دار العروبة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1982، ص.251.

الجن، النازعات، الصافات، المرسلات **

فيما يخص هذا الجدول، فقد جمعنا تحت ظله أسماء سور اتخذت مخلوقات غيبية اسما لها.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الجن	Les Génies	Les Djinns	Les Djinns
النازعات	Les Anges qui arrachent les âmes	Ceux qui arrachent	Les anges qui arrachent les âmes
الصافات	Les Rangs	Ceux qui sont placés en rangs	Les Rangés
المرسلات	Les Messagers	Les Envoyés	Les envoyés

ما يمكن ملاحظته، هو النقل الحرفي لمفردة (*الجن*) على نحوين مختلفين؛ ف "**كزيمرسكي**" نقلها وفقا لمكافئها اللغوي في اللغة الفرنسية (*Les Génies*)، بينما آثر المترجمان الآخران، نقلها وفق طريقة المحاكاة الصوتية إلى (*Les Djinns*).

أما فيما يخص أوصاف الملائكة في باقي السور فقد أخطأ "**كزيمرسكي**" في ترجمته كعادته، مشوّها وصف الملائكة بنقله (*الصافات*) أي الملائكة التي تقف في الصفوف إلى (*Les Rangs*)، التي لا تمت بصلة للمعنى المراد، لأن اسم السورة ليس مفردة (*الصفوف*)، وشتان بين المعنيين. هذا المعنى الذي برع "**حميد الله**" في نقله إلى (*Les Rangés*)، محافظا بذلك ليس فقط على دلالة المفردة، بل حتى نوعها النحوي اللغوي.

فيما نلاحظ، أن "**ماسون**" تلجأ دوما إلى تقديم ترجمة مطوّلة مقارنة بالأصل، إلاّ أنها تحمل من المعاني ما يكافئ النص الأصلي، ويفي بدلالاته. ويعرّف "**أنطوان بارمان**"

(**Antoine Berman**) مفهوم (*الاستطالة*، *L'allongement*)، بقوله: « *ما الاستطالة إلاّ نتيجة للتوضيح والعقلانية اللتان تقتضيان نشر كل ما هو غير مرئي في النص المصدر*».[1]

وفي ذات المقام، يسترسل "**بيتر نيومارك**" في خضم حديثه عن التفسير، فيقول: « *لا بدّ للمترجم أن يلجأ إلى التفسير حينما يكون جزء من النص مهما للتعبير عن قصد المؤلف، ولكنه ليس واضحا دلاليا بدرجة كافية.*» [2]

أمّا عن مفردة (*النازعات*) فقد نقلت إلى (*Les Anges qui arrachent les âmes*) و (*Ceux qui arrachent*) وكلاهما يؤديان معنى المفردة، لكن حبّذا لو نقلت إلى (*les arracheuses*)، نسبة إلى طوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد غرقا؛ تنزع الأرواح من أقاصي الأجساد، من الأنامل والأظفار [3]، فتوافق المفردة العربية شكلا ومضمونا، لأن هناك فرقا بين التعادل الحرفي (*formal equivalence*) وهو أقرب تماثل ممكن بين النص المصدر والنص الهدف من حيث الشكل والمضمون، وبين التعادل الديناميكي (*dynamic equivalence*) وهو مبدأ التعادل بين تأثير النص الهدف في قرائه وتأثير النص المصدر في القرّاء أيضا.

وهو الأمر الذي ينطبق على مفردة (*المرسلات*) التي نُقلت وفقا لمبدأ "*التعادل الحرفي*"، إلى (*Les Messagers*) و (*Les Envoyés*)، وهما شكلان لمعنى واحد في اللغة الفرنسية.

إنّ من المفردات ما يتسع مدلولها في لغة ما ويضيق في لغة أخرى، ومنه نخلص إلى أن اللغة العربية فيها من الإيجاز وجمال التعبير، والترادف والاستعارات والكنايات البليغة، ما يتعذر على غير ذي لغة الإتيان به، فالقرآن بأبسط ألفاظه

---

(1) BERMAN Antoine : La Traduction et la Lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, Novembre 1999, p56.

(2) نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة -جوانب من نظرية الترجمة-، ترجمة. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص. 74.

(3) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي، ج04، ص. 384.

تراكيبه معجز يستحيل ترجمته ترجمة حرفية، مع الحفاظ على الشكل والمضمون، فالقرآن أعجز فصحاء العرب، فكيف بفصحاء الغرب؟ ولغة أعجمية؟

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن مفردة (*المرسلات*) فيها من الاختلاف في التأويل ما يوجب توضيحه في هدا المقام؛ حيث يذهب كل من "**القرطبي**" و "**الطبري**" في تفسيرهما إلى القول بأن بعضا من أهل التأويل يرون أن المفردة إنما تدل على (*الرياح*). [1]

---

[1] انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 19، ص.154.

أو راجع الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج24، ص.122.

** <u>المزمل، المدثر، عبس</u>

في هذا الجدول، جمعنا أسماء لسور قرآنية دار محورها حول الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وما كان عليه من حالة.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
المزمل	Le prophète enveloppé dans son manteau	Celui qui s’est enveloppé	L’enveloppé
المدثر	Le prophète couvert de son manteau	Celui qui est revêtu d’un manteau	Le revêtu d’un manteau
عبس	Le front sévère	Il s’est renfrogné	Il s’est renfrogné

في البداية تجدر الإشارة إلى أن، <u>المزمل</u> اسم فاعل أو مفعول من زمله؛ وهو الذي زمله غيره أو زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً بالليل متزملاً في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن إليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستعداده للاستثقال في النوم . أما المدثر فهو من يلبس الدثار؛ وهو الثوب الذي يأتي فوق الشعار: وهو الثوب الذي يلي الجسد.[1]

ما يمكن ملاحظته، هو أن طرق نقل مترجمينا لم تتغير كثيرا عمّا سبق من ترجمات؛ ف "**كزيمرسكي**" و"**ماسون**" يسعيان دوما إلى الشرح وإعادة صياغة المفردة الواحدة في لفيف طويل من الكلمات (*Le prophète enveloppé dans son manteau* ، *Le prophète couvert de son manteau*، *Celui qui s’est enveloppé...*)، بينما يحاول "**حميد الله**" من خلال ترجماته أن يقتفي أثر اللغة العربية في الإيجاز(*L’enveloppé*). وهنا نذكر رأيا لـ "**جون بيار فيني**" (**Jean Pierre Vinay**)

---

(1) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي، ج04، ص. 356.

و "**جون داربلني**" (**Jean Darbelnet**) اللذان يؤكدان أنه: «*من الممكن أن يعبر نصان عن نفس الوضعية، باستعمال وسائل أسلوبية وبنيوية مختلفة تماما*». [1]

ويبقى الحفاظ على الشكل والمضمون من أهم مميزات نقل النص الديني، وفي هذا الإطار يقول "**يوجين نيدا** و**شارل تابر**" « *إذا كان الشكل الذي ترد فيه الرسالة، عنصرا أساسيا لتحديد معناها، فإنّ هناك حدا كبيرا لإيصال هذا المعنى من لغة إلى أخرى*» [2]

لكن الترجمة لا تكتسب معناها إلاّ إذا أُخذت مفرداتها في السياق الثقافي الاجتماعي للغة التي تجسدها؛ أي ينبغي أن نلج إلى فضاء الآخر لنُعرّف به، وإن كان الفعل الترجمي يحوي نوعا من التناقض مثلما تشير إليه "**جويل رضوان**" (**Joëlle Redouane**) بقولها: « *إن الترجمة تخضع لحتمية متناقضة؛ إذ يتوجب عليها من جهة، نقل الثقافة الأجنبية بشكل مماثل لشعب تحكمه ثقافته الخاصة، ومن جهة أخرى، يجب أن تسمح لهذا الشعب بتجاوز ثقافته كي يفهم الآخرين أفضل*»[3] .

ومثلما نعلم، فالنص الديني يحمل كمّا هائلا من القيم الثقافية، التي لا تتوافق دوما وأفق انتظار القارئ الأجنبي، الذي يجدر به تخطي العقبة الثقافية من أجل فهم أوضح للنص الديني الذي يُعتبر عالميا في رسالته. لذلك يتوجب على المترجم ألاّ يتقن اللغتين فقط، وإنما عليه أن يدرك تلك الأساليب التي ينفذ بواسطتها الفعل الترجمي.

أما مفردة (*عبس*)، فهي مسمى لسورة كريمة جاء على شاكلة فعل ماض؛ يحكي حادثة وقعت للرسول - صلى الله عليه وسلم- الذي كان يدعو جاهة قريش إلى الإسلام، وفي خضم انشغاله بهم، كان ابن أم مكتوم يسأله أن يعلمه ويقرئه، فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت سورة

[1] VINAY. J et DARBELNET.J: Stylistique comparée du français et de l'anglais, méthode, Didier, Paris, Bibliothèque de stylistique comparée, 1977, p.52.

[2] NIDA Eugène and TABER Charles: The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, 1969, p.5.

[3] REDOUANE, Joëlle: Traductologie Science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger, p.3.

عبس.[1] وبالتالي، يقتضي الحال من المترجم نقل هذه المفردة وفقا للسياق الذي وردت فيه، والزمن الماضي الذي جاءت عليه إلى (*Il s'est renfrogné*)، وهو تماما ما ذهبت إليه "**ماسون**" و "**حميد الله**"، بينما نقلها "**كزيمرسكي**" إلى (*Le front sévère*) وهي ترجمة تقل صحيحة، وإن لم توافق السياق الزمني للمفردة العربية، لأن عبس معناه قطب في معجم العين، والقطب تزوٍ ما بين العينين عند العبوس.[2]

---

[1] الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي، ج04، ص. 390.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين - مرتبا على حروف المعجم-، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط01، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2002، مادة عبس/ قطب، ج03، ص.401/85.

**** الفتح، النصر**

آثرنا جمع هاتين السورتين في جدول واحد، لاقتراب مفهوم كل منهما ودلالته على نصرة المسلمين وفتح مكة المكرّمة.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الفتح	La Victoire	La Victoire	La Victoire éclatante
النصر	L'assistance	Le Secours	Le Secours

لقد اتفق مترجمونا على نقل مفردة (*الفتح*) إلى (*La Victoire*)، التي تفيد معنى النصر والانتصار، وسورة الفتح نزلت مَرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عن مكة عام الحديبية، عِدَةً له بالفتح، الذي تحقق بدخول مكة وفتحها[1]، فالمعنى الإجمالي يفيد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة. أمّا فيما يخص مفردة (*النصر*)؛ فالنصر يفيد الإغاثة والإظهار على العدو ومنه: نصر الله الأرض؛ غاثها. وقد تباينت ترجمة معاني ودلالات هذه المفردة بين(*Le Secours*) و (*L'assistance*)، ولكلّ من هاته الترجمات معناه الذي لا يتعدّ كونه جزءا بسيطا من المعنى الإجمالي للمفردة في صيغتها الأصلية.

فكلا الترجمتين تفيدان معنى المساعدة والمعونة، أو الإمداد بالعون، لكن يبقى الاسم الأصلي للسورة في لغته العربية، أبلغ في تبليغ الرسالة الدلالية للمفردة.

وفي هذا الإطار، يؤكد "**ابن فارس**" صعوبة الإتيان بمكافئات للغة العربية، بقوله: *« وإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية، فهذا غلط لأننا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف باللغة العربية صفات كثيرة، وكذلك الفرس والأسد وغيرهما من الأشياء*

[1] الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي، ج04، ص. 197.

المسماة بالأسماء المترادفة، فأين هذا من ذاك؟ وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب؟» (1)

فالمفردات أحيانا تحمل من المعاني، ما يستصعب على باقي اللغات، وهنا يجدر بالمترجم العودة إلى السياق العام للنص، ليخلُص إلى المعنى الدلالي للمفردات، وفي هذا الإطار، يسترسل "**فورتيناتو اسرائيل**" (**Fortunato Israel**) : « *إن الكلمات لا تقول كل شيء، لذلك يجب علينا أحيانا تأويلها* حسب *السياق العام للنص، الذي يسمح وحده بملأ الفراغات ورفع الغموض.*»(2)

إذن، تختلف اللغات وتتمايز والمترجم الجيد هو من يدرك تلك الاختلافات، ويعتني بالنظر إلى السياق العام للنص أولا، ويتحدث "**أنيس إبراهيم**" عن اختلاف اللغات وطبيعة اللغة العربية بوجه خاص، بقوله: « *إن ما في اللغة من مجازات وتشبيه، واستعارات وأمثال ودلالة الكلمات، إنما هي مستمدة من البيئة، ومن ثم فإنها تختلف من بيئة إلى أخرى، تختلف عنها في طبيعتها ونظام معيشتها، الأمر الذي تختلف بسببه نوعية هذه الأشياء من لغة إلى أخرى. فقد يتعارف أصحاب لغة من اللغات على أنواع من المجازات، أو التشبيه والاستعارات، لا يتعارف عليها أصحاب لغة أخرى، أو يوجد لديهم من الأمثال، ودلالة بعض الكلمات بما فيها من الشمول أو التحديد ما لا يوجد عند غيرهم، ولا شك أن نقل مثل هذا إلى لغة أخرى فيه من الصعوبة ما لا يخفى، فإنه إذا نقل المعنى المراد فقد ذهب ببلاغة الكلام ورونقه، وإذا نقل لفظه فقد يُذهب بالمعنى .*» (3)

---

(1) أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، دار المعارف ، بيروت، ص.44.

(2) Fortunato,Israel : Traduction littéraire et théorie du sens , Etudes Traductologiques -textes réunies par Marianne Lederer, Cahiers Chompollion, sous la direction de Maurice Gravier, F.Paillart, Paris, Novembre 1990, p.32 .

(3) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ط2، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1972، ص. 172.

**** الإنسان، الناس**

في هذا الجدول الذي بين أيدينا، جمعنا سورتي "الناس" و "الإنسان" اللّتان نُقلتا إلى نفس المفردة في اللغة الفرنسية "Homme"؛ مرّة بصيغة المفرد ومرّة بصيغة الجمع.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الإنسان	L'Homme	L'Homme	L'Homme
الناس	Les Hommes	Les Hommes	Les hommes

ما يمكن ملاحظته من الوهلة الأولى، هو الاتفاق المطلق بين مترجمينا الثلاثة في نقل اسمي السورتين إلى ذات المفردة والمعنى في اللغة الفرنسية، مرّة بصيغة المفرد ومرّة أخرى بصيغة الجمع، كما سبقت الإشارة إليه. وهذا ما لا يمكن قبوله أو التغاضي عنه، لأنه من غير المعقول أن يوحى إلى النبي اسم يتكرر كمسمّى لسورتين على التوالي.أهمية الترجمة تكمن في وظيفتها التبليغية، خاصة فيما يتعلق بالنصوص المقدسة ويعود ذلك إلى طبيعة القرآن نفسه، على حد قول **عمر شيخ الشباب**: « *هذا القرآن معجز أن يؤتى بمثله لأن المرسل هو الأحد العالم بكل أسرار اللغة وما فيها وبكل أسرار الكون وما فيه وبكل ما لدى الإنسان وما فيه.*»[1] . فالقرآن كتاب أحكمت آياته، ثم فصلت من لدن حكيم خبير، لذلك فإن محاولات ترجمة القرآن أو الصور والتعابير التي يحتوي عليها، ليست حتماً بقرآن وإنما ترجمة لتفسير معانيه. وهذا يحتاج إلى علوم كثيرة جداً وكفاءات خاصة، لأن هذه الرسالة الإلهية الإرسال قد أعجزت أهل اللسان العربي ذاتهم فكيف بغيرهم من أهل اللغات الأخرى.

[1] شيخ الشباب عمر: فصول في التأويل ولغة الترجمة، دار الحصاد، دمشق، ط1، 2003، ص.121.

فاللغات تختلف وتتباين من حيث التركيب النحوي والصرفي، كما أن لكل لغة طريقتها الخاصة في التعبير، ناهيك عن أن دلالات الألفاظ تتمايز من ثقافة إلى أخرى. واللّغة العربية مثلا تحوي الكثير من الكنايات والمحسنات البديعية والسجع، وتعتمد كثيرا على التصوير والتمثيل والتشبيه؛ فهي لغة شعر وأدب بلا منازع، على عكس لغات أخرى. وهذا ما يسميه "**يوجين نيدا**" (**Eugène Nida**) و"**شارل تابر**" (**Charles Taber**) بـ "*عبقرية اللغات*" "*The Genius of Languages*"، اللذان يؤكدان أنّ: « *لكل لغة عبقريتها الخاصة؛ فكل لغة تملك بعض الخواص المميزة التي تمنحها طابعا خاصا: من بنية الكلمات، تقنيات ربط الجمل، علامات الخطاب والخطاب المتخصص، وأنماط الشعر والأمثال والأغاني*»[1]

إذن، الترجمة الجيدة هي التي لا تنقص من القيمة الدلالية والمعنوية لمفردات النص المصدر، وتنقله بكل أمانة مضمونا وشكلا، ويؤكد "**التجيني بن عيسى**" أنّ: « *العربية بإجماع العلماء لا تعرف الترادف.*»[2] ؛ صحيح أن من الألفاظ ما يتقارب في المعنى، إلا أن لكل منها معنى خاصّ تدل عليه، ومفردتا (*الناس*) و (*الإنسان*) قد تبدوان متقاربتين في المعنى، إلا أنهما لا تتطابقان في الدلالات.

ومنه نخلص، إلى أن معرفة عناصر المعنى وفهم العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر، يساعدان المترجم على فهم مصاعب العملية الترجمية، مما يسهم في تذليل صعوبات النفاذ إلى المعنى الأصلي، ويحفظانه من إشكالية المعالجة السطحية لدلالة المفردات أثناء نقلها إلى اللغة الهدف.

---

(1) NIDA, Eugene and TABER, Charles: The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, helps for translators, vol II, 1969, p.12.

(2) راجع التجيني بن عيسى: العملية الترجمية، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد السابع، جامعة السانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، يناير 2003، ص. 58.

ارتأينا جمع أسماء هذه السور تحت ظل جدول واحد، لميزتين اتسمت بها جميعا، ألا وهما اتفاق مترجمينا الثلاثة بشكل عام على نقل تلك المفردات وفقا لمنهج المحاكاة الصوتية، من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، ناهيك عن اعتبار هده المفردات حروفا مقطعة.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
يس	Yâ Sîn	Ya. Sin.	Yã-Sìn
ص	Ş	Çad	Sãd
طه	Tâ Hâ	Ta. Ha.	Tã Hã
ق	Qâf	Qaf	Qãf

نبدأ بمفردة (يس) التي تعني حسب "**الزمخشري**" عن ابن عباس - رضي الله عنهما-: « *يس معناه يا إنسان في لغة طيىء والله أعلم بصحته، وإن صح فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين، فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم: م الله في أيمن الله* »[1]، كما رُوي عن ابن عباس وعِكْرِمَة، والضحاك أن "يس" بمعنى: يا إنسان والمقصود بها الرسول. وقال سعيد بن جبير: هو كذلك في لغة الحبشة، أما مالك، عن زيد بن أسلم فيقول أنه اسم من أسماء الله تعالى.[2]

أما سورة "ص"، فقد ورد ذكر هذا الحرف في قوله تعالى في بداية السورة الكريمة: ﴿*ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق*﴾[3]، ويذهب "**الزمخشري**"

(1) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي، ج03، ص.16.
(2) راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 06، ص.563.
(3) سورة ص، الآية. 01.

في تفسيره لهذا الحرف إلى أن:« *في تفسيره وجهان أحدهما: أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز، ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كأنه قال: " والقرءان ذي الذكر" إنه لكلام معجز. والثاني: أن يكون "ص" خبر مبتدأ محذوف على أنها اسم لسورة كأنه قال: هذه ص يعني: هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول: هذا حاتم والله تريد: هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك إذا قسم بها كأنه قال: أقسمت بـ "ص" والقرآن ذي الذكر إنه لمعجز ثم قال: بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الإذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله وإذا جعلتها قسماً بها وعطفت عليها "والقرءان ذي الذكر" جاز لك أن تريد بالقرآن التنزيل كله وأن تريد السورة بعينها*.»[1]

مثلما سبقت الإشارة إليه، فإن مترجمينا نقلوا مفردات: (*طه، يس، ص، ق*) نقلا حرفيا، من خلال الاعتماد على المحاكاة الصوتية؛ والأكيد أن المترجم في مثل هذه الحالات، يواجه إشكالا في اختيار الطريقة الترجمية الأمثل، وعلى حد تعبير "**وليام همبولت**" (**William Humboldt**): « *يواجه كل مترجم حتما أحد الخيارين التاليين؛ إما يتمسك بالمصدر على حساب لغة شعبه، أو يتمسك بالأصالة على حساب النص المترجم*.»[2]

ويبقى المترجم الجيد حسب رأي المنظرين والممارسين، هو ذاك الملمّ بحصيلة كبيرة من المفردات والإمكانات النحوية، والمتمكن من توظيفها بمهارة ومرونة وإيجاز. ويؤكد هؤلاء المنظرون، ومن بينهم "**أنطوان بارمان**" (**Antoine Berman**)، أن الحرفية هي أمثل السبل لتحقيق ذلك. وفي هذا الإطار يسترسل مؤكدا: « *لا تسمح الترجمة بمجرد توسيع الحدود المعرفية للغة والفكر فحسب، بل تسمح أيضا بمواجهة*

---

(1) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي، ج04، ص.172.

(2)BERMAN, Antoine : La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, p.72.

الأجنبي؛ أي الآخر الذي دونه تزول البشرية، إذ لا يجدر بنا طمس الأصل ولا تناسي الترجمة التي نقف أمامها.»[1]

ولا يتم ذلك إلا من خلال احترام الحرف الذي يحقق الأمانة للنص المصدر، من خلال المحاكاة الصوتية في نقل الكلمات الثقافية، وبذلك لا يبتعد كثيرا "**أنطوان بارمان**" عن رأي "**بيتر نيومارك**" في الترجمة، حين يؤكد أن المترجم يجب أن: « *يعيد إنتاج الأصل شكلا ومضمونا بالحرفية الممكنة، مع استخدام الكتابة الصوتية.*»[2]

ولا تختلف مفردة (*طه*) عما سبقها، فقد نقلت نقلا حرفيا احترم فيه مترجمونا الحرف. وقيل أن معناها يا رجل بالنبطية ولسان الحبشة، مثلما قيل أنها من الأسرار والحروف المقطعة التي لا يعرف تأويلها إلا الله.[3]

وقد التفت القدماء كما سبقت الإشارة إليه في الجزء النظري، قديما إلى طبيعة الأصوات، فراحوا يوزعونها على مخارجها ويصفونها بين الشدة واللين، الرخاوة والاعتدال، الصفير والغنة، وحتى المدّ والتفخيم والترقيق. فالصوت يشحن من الدلالات في اللفظ، ما يجعل المستمع يتجه أكثر نحو إيحاءاته الرمزية، حيث يقول " **ابن جني**" في كتابه " *الخصائص*": « *الصوت في اللسان العربي أصغر جزء في السلسلة الكلامية، فهو يحمل دلالة ويقف على معنى* » [4]

وأيّا كان المعنى الذي تحمله هذه الحروف في طياتها، فإن الأمر الذي لا جدال فيه، هو أن هذا القرآن المعجز بلفظه وأسلوبه وعباراته وآياته، قد رُكِبَ من هذه الحروف البسيطة التي يعرفها العامة، ومع ذلك فقد عجز الفصحاء عن الإتيان بمثله.

---

(1) DEPRE OSEKI, Inès : Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, février 1999, p.79.

(2) نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص.28.

(3) راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 05، ص.271.
أو انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج11، ص.166.

(4) راجع الساسي عمار: المصطلح في اللسان العربي بين آليات صناعته وأدوات ترجمته، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الثاني، جامعة السانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ص.65.

**** <u>الشمس، القمر، النجم، البروج، الطارق</u>**

من خلال هذا الجدول سنرى طائفة أخرى من أسماء السور القرآنية التي ارتبطت أسماؤها بالنجوم والكواكب، فكيف نقلها مترجمونا من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية؟

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
النجم	L'étoile	L'étoile	L'étoile
البروج	Les signes célèstes	Les constellations	Les constellations
الطارق	L'étoile nocturne	L'astre nocturne	L'astre nocturne
الشمس	Le Soleil	Le Soleil	Le Soleil
القمر	La Lune	La Lune	La lune

ما يمكن ملاحظته من الوهلة الأولى عموما، هو اتفاق تراجمتنا الثلاث على نقل مفردات (*النجم، الشمس،و القمر*) نقلا حرفيا بما يكافئها في اللغة الفرنسية. ويرجع ذلك إلى وضوح وبساطة هذه المفردات، المتداولة في كل اللغات الحديثة عموما؛ إذ يكفي الاستعانة بأي معجم ثنائي اللغة لنجد مرادفاتها اللغوية والدلالية الصحيحة.

أما فيما يخص باقي المفردات؛ فيفسر "**الزمخشري**" مفردة (*البروج*) على أنها « *البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه. وقيل: النجوم التي هي منازل القمر وقيل: عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها*».(1)

و قد ترجمها "**كزيمرسكي**" إلى (*Les signes célestes*) بمعنى (*البروج أو النجوم السماوية*)، بينما اتفقت "**ماسون**" و "**حميد الله**" على ترجمة اسم هذه السورة إلى (*Les constellations*) بمعنى (كوكبة من النجوم)، ونجد كلتا المفهومين في سياق

---

(1) راجع: الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ـ تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد ـ دار الكتاب العربي، ج 04، ص.404.

شرح "**الزمخشري**" لمعنى المفردة العربية. لنقف حائرين أمام الترجمة الصحيحة، الدقيقة والوفية للمعنى؛ وهنا نتذكر قول "**جون رنيه لادميرال**" (**Jean René Ladmiral**)، حينما يؤكد أن العملية الترجمية، تخضع بالدرجة الأولى لاختيارات المترجم وقراراته، بقوله: « *أيّا كانت صعوبات الترجمة؛ فإن الكلمة الأخيرة تعود لذاتية المترجم، وتأويله، وقراره في اختيار المفردات.* » [1]

كذلك، جمعنا تحت ظل جدولنا مفردة (*الطارق*) التي تعني (*النجم الثاقب*)؛ مثلما جاء في قوله تعالى:﴿ *والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب*﴾ [2]، ويعرّفه "**الزمخشري**" بأنه النجم المضيء، فكأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه. ووُصِف بالطارق لأنه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا: الطارق، أو لأنه يطرق الجني أي يصكه، والمراد: جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرجم بها الجن. [3]

والملاحظ هو أن مترجمينا الثلاثة نقلوا مفردة (*الطارق*) حرفيا بدلالتها المقصودة في النص القرآني -النجم الليلي-؛ فجاء على لسان "**كزيمرسكي**" (*L'étoile nocturne*)، بينما اتفق "**حميد الله**" و "**ماسون**" على نقل المفردة إلى (*L'astre nocturne*).

---

[1] LADMIRAL, Jean-René, 'Le prisme interculturel de la traduction', palimpsestes : traduire la culture, n° 11, Presses de la Sorbonne nouvelle, Paris, p.23.

[2] سورة الطارق، الآية: 1-3.

[3] الزمخشري: المرجع السابق، ج04، ص. 406.

** <u>النور، الرعد، الدخان</u>

في الجدول التالي، آثرنا جمع بعض من السور التي جاءت مُسمّى لظواهر طبيعية نراها كل يوم لكن لا تستوقفنا عظمتها وقوة الخالق فيها، إلا قليلا.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
النور	La Lumière	La lumière	La lumière
الرعد	Le tonnerre	Le tonnerre	Le tonnerre
الدخان	La fumée	La fumée	La fumée

ما يشد انتباهنا من الوهلة الأولى، هو اتفاق المترجمين الثلاثة في نقل هذه المفردات نقلا دلاليا معجميا من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية؛ إذ نجد لكثير من الكلمات مقابلاتها بيسر وسهولة في كثير من الأحيان، لكن قد يغدو الأمر صعبا حينما نبدأ في التدقيق والتحليل، وعندما تتغير السياقات والأنساق، والثقافات، وانتقال استعمال معاني المفردات إلى المجاز والرمز والإيحاء، ممّا ينجر عنه غموض الدلالات.

ويستمد المترجم مهارته من امتلاكه لناصية اللغتين المنقول منها وإليها، ناهيك عن معرفته العميقة بالخصائص الدلالية لمفردات اللغتين، ثم إن تطابق مباني وتراكيب ومفردات اللغة الأصل مع مباني وتراكيب ومفردات اللغة الهدف ليس بالأمر المستحيل لوجود قواسم مشتركة عالمية بين اللغات "*Languages Universals*"، لكن لا يجب أن نتناسى أنه لا يمكن تجريد أي مفردة من السياق الذي جاءت فيه والدلالات الكامنة فيها من وراء ذلك السياق. وتؤكد "**سيلين زنس**" أن المترجم: « *يقف بين ضفتين، وتتمثل مهمته في نقل النص كاملا من ضفة إلى أخرى، فهو إذن يمسك بكائن*

حي على إحدى هاتين الضفتين وعليه أن يقوده حيا لا عاجزا أو مبتورا إلى الضفة الأخرى.»(1)

لتبقى الترجمة بالبحث عن المكافئ الأقرب، حسب رأي كل من **"فيني وداربنلي"** **(Vinay et Darbelnet)** أحسن طريق ترجمي: « *التكافؤ أحد إجراءات الترجمة، التي تعيد نسخ نفس الوضعية الأصلية، مع استخدام مفردات مختلفة تماما* » (2)

(1) راجع فرقاني جازية: النص المسرحي الشعري والترجمة، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الثامن، جامعة السانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، جويلية- ديسمبر 2003، ص. 142.

(2) KENNY, Dorothy: Routledge Encyclopaedia of Translation Studies, edited by Mona Baker, Routledge, London / New York, 1998, p.342.

**** الفجر، الفلق، الضحى، العصر، الليل**

وننتقل إلى طائفة أخرى من أسماء السور القرآنية التي جاءت اسما لأوقات في اليوم.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الفجر	L'aurore	L'Aube	L'aube
الفلق	L'aube du jour	L'Aurore	L'aube naissante
الضحى	Le soleil de la matinée	La Clarté du jour	Le jour montant
العصر	L'heure de l'après- midi	L'Instant	Le temps
الليل	La nuit	La Nuit	La nuit

ما يمكن ملاحظته من الوهلة الأولى، في ترجمة مفردة (*الفجر*) هو نقلها نقلا معجميا وفق مكافئها الطبيعي في اللغة الفرنسية: (*L'aurore* ، *L'Aube*). والفجر هو الصبح؛ انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم.[1]

ويقترب مفهوم المفردة السابقة بشدة من مفردة (*الفلق*) لدرجة أن "**ماسون**" نقلتها إلى (*L'aurore*) وهي نفس ترجمة "**كزيمرسكي**" لمفردة (*الفجر*)، بينما استعمل هدا الأخير مفردة (*L'aube*) مضيفا لها كلمة (*jour*) لتوضيحها أكثر والتفريق في الزمن، بمعنى أن الفلق يأتي بعد الفجر، وهو نفس المفهوم الذي نلمسه عند "**حميد الله**" الذي ترجم المفردة إلى (*L'aube naissante*)؛ دلالة على أنه بداية الصبح، وقال ابن عباس: تقول العرب: هو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح. وقال الشاعر:

يا ليلة لم أنمها بت مرتفقا ... أرعى النجوم إلى أن نوّر الفلق[2]

ويذهب "**الطبري**" في زيادة تعريفه لمفردة (*الفلق*) على أنه جبّ في جهنم[3]

---

[1] انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 20، ص.38.

[2] المرجع السابق: ج20، ص.254.

[3] انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج24، ص.699.

إنّ المترجم ينظر إلى معنى المفردة ودلالاتها، ناهيك عن التمعن في السياق الذي وردت فيه تلك المفردة، حتى لا يفقد النص غرابته وتميزه. بعبارة أخرى، تكمن مهمة المترجم في توضيح الأفكار والمفردات الغامضة، توضيح المناطق العتمة في النص المصدر والتي تشكل صعوبة في فهم القارئ الأجنبي للنص المنقول. وفي هذا الصدد تقول **"ماريان ليديرار" (Marianne Lederer)** : «*لا يتعلق الأمر فقط بمعرفة أي كلمة نضع في اللغة الهدف بالتطابق مع اللغة المصدر، إنما يتعلق الأمر بشكل خاص بمعرفة طريقة نقل العالم الضمني الذي تغطيه لغة الآخر لأقصى حدوده*»(1)

من هنا يتضح لنا، أن الشكل مهمّ في العملية الترجمية، لكنه لا يفوق أهمية المضمون الذي يجب أن يعتني به المترجم أيّما اعتناء، خاصة حينما يتعلق الأمر بالنص الديني الذي يعلو مضمون رسالته على أناء الزمان والمكان. وفي هذا الإطار، يحضرنا قول لـ **"يوجين نيدا" (Eugene Nida)** و **"شارل تابر" (Charles Taber)**، اللذان يؤكدان أن: «*الاهتمام تمحور قديما حول شكل الرسالة؛ حيث اعتنى المترجمون بشكل خاص بإعادة صياغة الخصائص الأسلوبية والبنى النحوية غير المألوفة، إلا أن بؤرة الاهتمام الجديدة، تحولت من شكل الرسالة إلى مضمون الرسالة نفسها*»(2)

نعرّج الآن على مفردة (*الضحى*)، التي ترجمها **"كزيمرسكي"** إلى (*Le soleil de la matinée*)، أما **"ماسون"** فنقلتها إلى (*La Clarté du jour*)، بينما ترجمها **"حميد الله"** إلى(*Le jour montant*).

وما يمكن ملاحظته، هو اختلاف الترجمات وتباينها من حيث المفردات المستعملة في اللغة الفرنسية، إلاّ أننا نرى أنها تحمل إلى حد ما ذات المعنى؛ الذي يراد منه ضوء الشمس المنير في بداية الصباح، وهو مفهوم لا يبتعد كثيرا عن الدلالة الحقيقية التي تحملها المفردة من حيث أن الضحى هو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقي

---

(1) LEDERER, Marianne : La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, p.122.
(2) NIDA Eugene and TABER Charles: The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, 1969, p.1.

شعاعها.[1]

إن اللغة الهدف يعوزها في كثير من الأحيان إمكانيات اللغة المصدر المفرداتية والتعبيرية، ويجدر بالمترجم في هذه الحالة الاعتناء بمقصد المؤلف، ومحاولة إعادة صياغته في اللغة الهدف حسب إمكانياتها اللغوية المتوفرة، وفي هدا الإطار يقول "**أمبارو هورداتو ألبير**"(**Amparo Hurdato Albir**): « *حتى تتوفر الأمانة للمعنى؛ يجب أن نعتني بمقصد المؤلف، ننظر جيدا في إمكانيات اللغة الهدف، ومتلقي الترجمة*» [2]

إن كان مترجمونا قد اتفقوا إلى نحو ما في ترجمة ما سبق من مفردات، فإنهم اختلفوا كلية في نقل مفردة (*العصر*) التي جاءت عند "**كزيمرسكي**" بمعنى (*L'heure de l'après- midi*) وقت المساء، وهي ترجمة تتفق في دلالتها مع ما فسره "**القرطبي**" على قول الحسن وقتادة، بأنه وقت العشي، وهو ما بين زوال الشمس وغروبها، ووقت صلاة العصر، وهو نفس قول ابن عباس .[3]

إلا أن البعض الآخر من المؤولين يذهبون إلى أن العصر بمعنى الدهر[4]

إن مثل هذه المفردات تشكل عقبة في وجه المترجم، الذي يحتار أي الدلالات يختار، ويتحدث "**فرانسوا ريشودو**" (**François Richaudeau**) عن تلك المفردات التي تحمل في طياتها أكثر من معنى فيقول: « *يحمل كل لفظ في طياته عموما، معان مختلفة، واختيار دال معين للنص المقروء، يتوقف على مفردات الجملة التي تحيط بهذا اللفظ، مثلما يتعلق الأمر أيضا بالجمل السابقة*». [5]

---

(1) راجع الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي، ج 04، ص.425.

(2) HURDATO ALBIR, Amparo : 'La Fidélité au sens, un nouvel horizon pour la traductologie', Etudes Traductologiques -textes réunies par Marianne Lederer-, Cahiers Chompollion, sous la direction de Maurice Gravier, F.Paillart, Paris, Novembre 1990, p.79.

(3) انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 20، ص.178. أو الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج24، ص.589.

(4) المرجعان السابقان، نفس الصفحة.

(5) LEDERER, Marianne. La traduction aujourd'hui -le model interprétatif-, Paris, Hachette-livres, 1994, P.36.

والسبيل الوحيد لتخطي مثل هذه العقبات الترجمية هو التحكم الجيد للمترجم بالموضوع، واكتسابه عُدّة معرفية واسعة، و تصف "**ماريان ليديرار**" (**Marianne Lederer**) المكتسبات اللسانية والمعرفية للمترجم، وكيف تساعده على أداء ترجمته، بقولها:« *تعدّ مكتسبات المترجم اللغوية جزءا من عدّته المعرفية، وهي بلا شك ضرورية لعملية فهم النصوص وإعادة التعبير عنها [...]. إنّ المعرفة الجيّدة باللغة الأصلية وحدها تؤدي مباشرة إلى إدراك المعنى، ووحده التحكم في اللغة الهدف يسمح بإعادة إنتاج هذا المعنى بشكل ملائم.*»(1)

---

(1) LEDERER, Marianne : La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, p.33/34.

**** الفرقان، النبأ، البينة**

إنّ القرآن المعجز بكل جوانبه، من العرب إلى غير العرب، من اللغة إلى العلم، والذي جمع بين مزايا النثر والشعر، انطلاقا من الحرف، فاللفظ، فالآية، استحق أن تتخذ السور مسمياته، فنقرأ الفرقان والنبأ والبينة. تلك الأسماء التي جمعناها تحت ظل حقل دلالي واحد.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الفرقان	Al Furqãn (distinction)	La Loi	Le discernement
النبأ	La Grande Nouvelle	L’Annonce	La Nouvelle
البينة	Le signe évident	La Preuve décisive	La preuve

اختلفت الترجمات وتباينت، إلا أننا نفضل الوقوف في البداية عند "**كزيمرسكي**" الذي لجأ مرة أخرى إلى الحرفية المتصلة بالمحاكاة الصوتية في نقله لمفردة (*الفرقان*) مع وضع مفردة (*distinction*) مابين قوسين كشرح أو اسم ثان يشرح من خلاله معنى المفردة. ويلجأ بعض المترجمين إلى الاعتماد على التفسير والتوضيح، لضمان إفهام القارئ الأجنبي، وفي هذا الصدد يقول "**بيتر نيومارك**":« *التفسير فيه تحد للمترجم، خاصة حينما يواجه ثقافة بعيدة جغرافيا، عليه أن يسبر طبقات التطور المعجمي وذلك بالنظر إلى الكلمات بوصفها أرواحا وبوصفها أشياء ورموز.*»[1]

وفي اقتراض المترجم لمفردة (*الفرقان*) أثره البالغ في الحفاظ على التركيب الحرفي والصوتي لمفردات النص الديني. ويسترسل **محمد الديداوي** في حديثه عن هذا النوع من الترجمة، بقوله: « *يعدّ الاقتراض أو الاقتباس من أبسط طرائق الترجمة، إذ به تسد فجوة مفاهيمية لا عهد بها للغة المترجم إليها. وكثيرا ما يحدث هذا بإيراد تعابير أو*

---

(1) نيومارك بيتر : اتجاهات في الترجمة : جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص. 75.

مفردات غير مألوفة تظل على أصلها.» [1].

أما "**ماسون**" فقد ترجمت الفرقان إلى (*La Loi*) وهي ترجمة أرادت ربما من خلالها أن تبين أنه قانون المسلمين أو ما شابه، لكن حبذا لو حافظت على المفردة العربية ونقلتها نقلا صوتيا مثلما فعل "**كزيمرسكي**" أو "**حميد الله**" من خلال ترجمتها إلى (*Le discernement*) بمعنى التمييز. إنّ هذا التراوح مابين الأمانة للحرف والحرية في اختيار المكافئ اللغوي الأقرب، لهو من صميم العملية الترجمية وهذا بتأكيد "**ماريان ليديرار**"(**Marianne Lederer**)، من خلال قولها: «*تتضمن كلّ ترجمة تناوبا ما بين التطابقات (الأمانة للحرف)، والمكافئات (التحرر من الحرف).»* [2]

أما عن ترجمة مفردة (*النبأ*) فقد نقلها كل من "**كزيمرسكي**" و "**حميد الله**" إلى (*La Nouvelle*)، مع إضافة "**كزيمرسكي**" لصفة (*La Grande*) للمفردة ليعطيها قيمة وبعدا دلاليا أكبر، بينما اكتفت "**ماسون**" بترجمتها إلى (*L'Annonce*) وهو مفهوم صحيح لغويا، لكنه لا يحمل دلالات المفردة العربية. فالقارئ الأجنبي لن يستوعب المعنى الحقيقي للمفردة الأصلية من خلال هذه الترجمة المعنوية الناقصة، وفي ذلك يقول "**ج.س.كاتفورد**" (**J.C.Catford**):« يكمن الإشكال الأساسي في التكافؤ الذي لا يمكن أن يكتمل، بسبب انعدام بعض الروابط والإيحاءات في اللغة المستهدفة ».[3]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أهل التأويل اختلفوا في معنى النبأ ففسره بعضهم بالقرآن الكريم، بينما ذهب آخرون إلى أنه البعث، والأول أولى.[4]

ومن المؤكد أن المتلقي الأجنبي لن يدرك معنى المفردة العربية، إلاّ عن طريق التجرد من ثقافته الغربية والولوج إلى عالم الثقافة الإسلامية، من خلال الإلمام باللغة العربية كخطوة أولى والنظر في معاني المفردات ودلالاتها المرتبطة بالسياق في الغالب، مع

---

(1) الديداوي محمد: الترجمة والتعريب: بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، لبنان/ الدار البيضاء، 2000، ص .84.

(2) LEDERER, Marianne. La traduction aujourd'hui, le model interprétatif, Paris, Hachette-livres, 1994, P.84.

(3) REDOUANE, Joëlle: Traductologie Science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger, p.34.

(4) انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج24، ص.149.

الاستعانة بكتب التفسير. وهنا يحضرنا قول **الحلاج**، الذي يؤكد: « *إنّ فهم شيء آخر، لا يكون بضمّه، إنّما بالانتقال عبر الانحراف إلى مركز الآخر بحدّ ذاته.* »[1]

وننتقل لمفردة (*البينة*) التي آثرنا نقلها إلى معنى القرآن، لاتفاق كل من "**ابن كثير**" و "**الطبري**" على هذا المفهوم في تفسيرهما للقرآن الكريم [2]، بينما اختلف عنهما "**القرطبي**" ناسبا البينة للرسول الكريم كرفع على البدل من هذه المفردة في اللغة.[3]

ما يمكن ملاحظته هو تفادي مترجمينا ذكر دلالة المفردة بصراحة، واكتفوا بترجمة معناها العام وفق مكافئها اللغوي الأقرب إلى (*Le signe* و*La preuve*) مع إرفاق كل من "**كزيمرسكي**" و "**ماسون**" لترجمتهما بمفردة شارحة، تضفي إيحاء أكبر للترجمة. فالمترجم لن يستطيع أن يأتي بلفظ في اللغة الفرنسية يؤدي المعنى المودع في المفردة العربية، إلاّ إذا أرفقه بشرح أو تفسير أو مفردة أخرى تضفي عليه من الإيحاءات ما يوصل مفهومه للقارئ الأجنبي.

---

(1) MESCHONNIC, Henri : Poétique de la traduction, pour la poétique II, Paris, Gallimard, 1973, p.411.

(2) انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج24، ص.539. أو راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج 08، ص.456.

(3) انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 20، ص.142.

**** الطلاق، الشورى، التحريم، التوبة، السجدة**

قد يتساءل القارئ عن ماهية جمع هذه المفردات تحت ظل جدول واحد. وفي الواقع ترتبط هذه المفردات بالشريعة الإسلامية، من حيث إيضاح الأحكام والمناهج والتعاملات، وتقديم صورة عن سماحة الإسلام ويسره.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الشورى	La Délibération	La Délibération	La consultation
الطلاق	Le Divorce	La Répudiation	Le divorce
التحريم	La défense	L'Interdiction	L'interdiction
السجدة	L'adoration	La Prosternation	La Prosternation
التوبة	Le repentir	L'Immunité	Le repentir Le désaveu

ما يشد انتباهنا من الوهلة الأولى، هو أن مفردة (*الشورى*) تحمل في طياتها معنى (*La consultation*) و(*La Délibération*)، وهنا نؤكد على أن الاعتناء بمقصد النص والاعتناء بدلالة المفردات، له بالغ الأثر في تبليغ رسالة النص الديني بوجه خاص. وعن ترجمة النصوص الدينية يقول كل من "**ألدرسون** و **أوركهات**" (**Alderson** et **Urquhart**): « *إذا أخذنا النصوص الدينية كمثال، لوجدنا أن اهتمام الكثير من المترجمين منصب في المقام الأول دائما على النص المصدر، بينما يكون الاهتمام منصبا على قارئ الترجمة عند الآخرين منهم.*»(1)

فالترجمة ليست بالنشاط المقصور على نقل عمل من لغة إلى أخرى، بل هي رسالة تبليغية تواصلية؛ خاصة فيما يتعلق بالنصوص الدينية التي تحمل في أبسط مفرداتها كمّا هائلا من المعاني والدلالات التي تستوجب من المترجم إبلاغها بكل أمانة، مع

(1) HATIM, Basil and MASON, Ian: Discourse and the Translator, Longman Group, UK, 1990, p.20.

ترك نفس الأثر الأصل في نفس المتلقي الهدف، وفي هذا الإطار يقول **"يوجين نيدا" (Eugène Nida)**: « *إن المنتظر من الترجمة هو أن تحدث في المتلقي نفس الأثر الذي يحدثه النص المصدر في القارئ؛ باختصار، أن توصل الترجمة روح الأصل وأسلوبه*».[1]

أما مفردة (*الطلاق*) فنلاحظ اتفاق **"كزيمرسكي"** و **"حميد الله"** على نقلها إلى (*Le Divorce*) وهي ترجمة صحيحة، تفي بدلالة المفردة العربية، مثلها في ذلك مثل ترجمة **"ماسون"** التي نقلتها إلى (*La Répudiation*)؛ بمعنى الطلاق أيضا. وكلها ترجمات تفي بمقصد المفردة الأصلية وتؤدي المعنى.

وفي خضم حديثنا عن مقصد النص الأصلي، أليس القصد من مفردة (*التحريم*) هو الحظر والمنع، وهما المعنيان اللذان تشير إليهما كل من المفردتين الفرنسيتين (*La défense*) و (*L'Interdiction*).

إذن، حاول مترجمونا من خلال ترجماتهم السابقة، استخلاص معاني المفردات ومن ثمّة إعادة صياغتها في اللغة الهدف، بما يتوافق مع معطيات تلك اللغة، ومخزونها المفرداتي، وفي هذا الإطار، يقول " **ستاينر" (Steiner)** : « *إن المترجم يغزو عالم النص المصدر، ويستخلص المعاني المقصودة ويضعها في لغة مألوفة للقارئ*» [2] ، فالنص الديني جاء أصلا لهدف محدد، وتبليغ الرسالة التي ينطوي عليها هذا النص هي المهمة المنتظر تحقيقها من العملية الترجمية.

وبالتالي يجب تفادي التشويه، التحريف أو التحوير الخاطئ لمفهوم المفردات. وعن إشكالية التحريف والتشويه، ننتقل إلى مفردة (*السجدة*) التي أحسن كل من **"حميد الله"** و **"ماسون"** ترجمتها إلى ما يكافئها في اللغة الفرنسية من معنى شكلا ومضمونا، على عكس **"كزيمرسكي"** الذي ذهب في نقله إلى (*L'adoration*) التي تعني (*العبادة*) وليس (*السجود*).

---

[1] يوجين نيدا: نحو علم الترجمة، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، 1976، ص.171.

[2] STEINER, George : Après Babel, une poétique du dire et de la traduction, traduit par Lucienne Lotingeret et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, Paris, 1998, p.299.

فالمترجم لا يكتفي فقط بالنقل، بل يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الدور المنوط به في إتمام العملية الترجمية، بوصفه أحد أعمدة هذه العملية، وعلى حدّ وصف "**ماريان ليديرار**" (**Marianne Lederer**): « *المترجمون هم حراس، حماة ومروجي ثقافات العالم.*» [1] ، لذلك من واجبهم تقديم الترجمة الدقيقة والأقرب لسياق النص، مهما كان نوعه، تفاديا لسماع العبارة الفرنسية "*traduire, c'est trahir*" بمعنى " *الترجمة خيانة* ".

وننتقل لمفردة (*التوبة*) التي سميت بذلك لِمَا نزل في السورة الكريمة من توبة الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم، وعلى الثلاثة الذين خُلفوا في غزوة تبوك. وقد نقل "**كزيمرسكي**" المفردة نقلا حرفيا إلى (*Le repentir*)، وهي نفس الترجمة التي ذهب إليها "**حميد الله**" الذي أضاف إليها ترجمة أخرى: (*Le désaveu*) بمعنى (*براءة*)؛ وهو الاسم الثاني لهذه السورة باتفاق الجمهور توقيفا عن النبي - صلى الله عليه وسلم-

ويجدر بنا هنا، أن نذكر أن لهذه السورة الكريمة أكثر من اسم؛ حيث نقرأ في تفسير "**القرطبي**" مايلي نصه: « *قال سعيد بن جبير: سألت ابن عباس - رضي الله عنه- عن سورة براءة فقال: تلك الفاضحة. وقال القشيري: هذه السورة نزلت في غزوة تبوك ونزلت بعدها، وفي أولها نبذ عهود الكفار إليهم، وفي السورة كشف أسرار المنافقين. وتسمى الفاضحة والبحوث، لأنها تبحث عن أسرار المنافقين وتسمى المبعثرة والبعثرة: البحث.*»[2] .

أما "**ماسون**" فقد نقلت المفردة العربية إلى (*L'Immunité*) بمعنى (*الحصانة*)، ولا ندري هنا أيّا من المعاني ترمي إليه مترجمتنا

تبقى الحرفية أحسن طرق ترجمة مسميات سور القرآن الكريم، لارتباطها في غالب الأحيان بالحرف، ناهيك عن توقيفية هذه التسميات على الرسول الكريم؛ مما يوجب ترجمتها وفقا لطريقة المحاكاة الصوتية، لأنها مثلها مثل أسماء العلم.

---

[1] LEDERER, Marianne : La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, p.197.

[2] انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 08، ص.61.

****الأحزاب، الزمر**

جمعنا تحت ظلّ هذا الجدول مفردتين تحملان معنى تجمّع للأفراد.

فسورة الأحزاب، سُميت بهذا الاسم لأن المشركين تحزّبوا على المسلمين من كل جهة، فاجتمع كفار مكة مع غطفان وبني قريظة وأوباش العرب على حرب المسلمين، أما الزمر فتفيد معنى الطوائف والجماعات، وفي ما يلي شرح أكثر للموضوع.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الأحزاب	Les Confédérés	Les Factions	Les Coalisés
الزمر	Troupes	Les Groupes	Les groupes

ما يمكن ملاحظته من الوهلة الأولى في ترجمة مفردة (*الأحزاب*)، هو اتفاق مترجمينا على نقلها وفقا لدلالتها المعجمية، رغم تباين المفردات الموظفة من طرف كل مترجم. فالترجمة لا تخرج عن أن تعدو فعلا من أفعال التفسير والتأويل الذي يتصل بالفرد، وللمترجم حرية اختيار الألفاظ التي يراها مناسبة، شرط أن تفي بالمعنى والدلالات المقصودة، وفي هذا الإطار يقول "**ابن خلدون**": « *من المفروض أن يكون المترجم ملما باللغة وإعرابها ونحوها، وما حفظ التراكيب والألفاظ والمصطلحات، إلا إغناء ووسيلة تكييفية بعد أن يفهم المقصود.*»[1]

ونقرأ في سورة " الزمر": ﴿ *وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا*﴾[2] ، ومفردة (*الزمر*) ههنا هي جمع للزمرة؛ الجماعة المتجانسة في المرتبة والمبادئ، كقولنا زمرة الأخيار وزمرة الأشرار، والمراد باللفظ في الآية: طوائف حسب ترتيب درجات إيمانهم وطاعاتهم[3] ، ولذلك صحت ترجمة المفردة العربية بـ (*Les Groupes*) التي تفي ذات المعنى، حتى أن مفردة (*Troupes*) الفرنسية تفي بالمعنى أيضا وتؤديه، لأنها

---

(1) الديداوي محمد : الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء/ لبنان ، 2000، ص.40.

(2) سورة الزمر: الآية. 73.

(3) راجع عبد الجبار توامة: نقد ترجمة القرآن في ضوء المنهج السياقي، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الثالث، جامعة السانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، أكتوبر 2003، ص.143.

تحمل في طياتها مفهوم الجماعة والزمرة لغة، ناهيك عن أن جماعات الخلق من المؤمنين أو الكافرين تكون حشودا يوم الحساب، وربما هو ذا المعنى الذي كان المترجم يرمي إليه من خلال مفردة (*Troupes*). ويؤكد "**محمد الديداوي**" أن الترجمة الصحيحة، تتمثل في: « *الإتيان بقوالب تؤدي المعنى إلى أقصى مداه بحيث يكون مجموع قوالب المعنى في اللغة المترجم إليها مطابقا إلى أقصى درجة تلامس التمام لمجموع قوالب المعنى في اللغة المترجم منها بإتباع قواعد النحو والإعراب*»[1]

[1] الديداوي محمد: الترجمة والتعريب - بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية- ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، 2002، ص. 280.

الصف

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الصف	Ordre de batail	Le Rang	Le Rang

وننتقل إلى سورة (*الصف*) وهو مصدر بمعنى السطر المستوي، من الجند أو أي شيء آخر، ونقرأ عند "**الزمخشري**" ما مفاده «*استواء نيات المجاهدين في سبيل الله، في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص*» [1]

إن المفردة العربية واضحة في معناها، وترجمتها إلى (*Le Rang*) فيه تأدية لذلك المعنى. بيد أن (*Ordre de batail*) بعيد في دلالته عن المفردة العربية، لكن قد يكون "**كزيمرسكي**" قد ارتكز في ترجمته على قوله تعالى في سورة الصف: ﴿*إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص*﴾[2] ؛ من حيث أنه أوّله إلى (*أمر بالقتال*)، استنادا إلى سياق النص. ويؤكد "**باسل حاتم** و **إيان ميسون**" ضرورة فهم مقاصد ومعاني مفردات النص الأصلي، بقولهما: « *إن وجود ألفة بين المترجم والأفكار والمعاني التي يقصدها كاتب النص المصدر، يعد أحد العوامل الحيوية التي تساعد على الترجمة، فأفضل مترجمي النص الديني هم أولئك الدين يفهمون مقاصده.*»[3]

(1) راجع الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي، ج 04، ص. 289.
(2) سورة الصف، الآية 4.
(3) HATIM, Basil and MASON, Ian: Discourse and the Translator, Longman Group, UK, 1990, p.78.

**** الأنفال، الإسراء، الحديد، التين، الزخرف، الملك، المائدة، الحج**

لقد آثرنا جمع أسماء السور السابقة الذكر في جدول واحد، لاتفاق التراجمة الثلاث على نقل أسمائها نقلا حرفيا من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، وفقا لدلالتها المعجمية.

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الأنفال	Le butin	Le Butin	Le Butin
الإسراء	Le Voyage Nocturne	Le Voyage Nocturne	Le voyage nocturne
الحديد	Le Fer	Le Fer	Le fer
التين	Le figuier	Le Figuier	Le figuier
الزخرف	Les Ornements	L’Ornement	L’Ornement
الملك	L’empire	La Royauté	La Royauté
المائدة	La table	La table servie	La table servie
الحج	Le pèlerinage de la Mecque	Le pèlerinage	Le pèlerinage

يبدو من الوهلة الأولى، أن المعجم ثنائي اللغة يحمل في طياته مقابلات دقيقة لمفردات اللغة المصدر في اللغة الهدف؛ حيث اتفق المترجمون الثلاثة على نقل اسم كل من السور المذكورة في الجدول نقلا حرفيا، وفقا لمكافئها اللغوي في اللغة الهدف، محافظين بذلك على الشكل والمضمون معا. ويؤكد "**يوجين نيدا** و**شارل تابر**" أهمية الشكل، بقولهما: « *إذا كان الشكل الذي ترد فيه الرسالة، عنصرا أساسيا لتحديد*

معناها، فإنّ هناك حدا كبيرا لإيصال هذا المعنى من لغة إلى أخرى»[1].

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الهدف الرئيسي لأي مترجم هو إيصال الصورة بكل وضوح وأمانة إلى القارئ، ليبقى *المكافئ الديناميكي* (*Dynamic Equivalence*) في النص الديني ذا أولوية مقارنة بـ: *التناسب الشكلي* (*Formal Correspondance*)[2].

فمفردة (*الأنفال*) تعني لغة وسياقا الغنائم؛ غنائم معركة بدر.[3] وهي تكافئ لغويا المفردة الفرنسية (*Le Butin*) التي أجمع مترجمونا عليها. وينطبق نفس التحليل على مفردة (*الإسراء*)؛ والإسراء والسُّرى: سير الليل. فمن قال: أسَرْى، قال: يُسري إسراء.[4]

إذن، الإسراء تفيد معنى السفر الليلي (*Le Voyage Nocturne*) وهي الترجمة التي أجمع عليها "**كزيمرسكي**" و "**ماسون**" و"**حميد الله**"، مثلما أجمعوا على نقل مسمّى سورة (*الحديد*) إلى (*Le Fer*)، والتي سُميت بذلك لذكر الحديد فيها ، وهو قوة الإنسان في السلم والحرب وعدّته في البنيان والعمران.

إنّ العديد من المنظرين يحاولون إثبات بساطة العملية الترجمية وسهولة نقل المفردات والعبارات والمعاني من لغة إلى أخرى، وبأن المقياس الحقيقي لأي ترجمة يكمن في بساطة ووضوح مفرداتها في اللغة المنقول إليها، ومن بين هؤلاء المنظرين "**ميشال بالار**" (**Michel Ballard**)، الذي يؤكد: « *إن مقياس الترجمة الجيدة لا يتعلق بجودة المفردات، بل بدرجة الحفاظ على بساطة المضمون ودقة معاني تلك المفردات.*»[5].

وهذا بالضبط ما حاول مترجمونا الثلاثة فعله في ترجمة مختلف أسماء سور الجدول الذي بين أيدينا.

---

(1) NIDA Eugene and TABER Charles: The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, 1969, p.5.

(2) Ibid, p.22.

(3) انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج13، ص. 360.

أو راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج04، ص.05.

(4) انظر الطبري: المرجع السابق، ج17، ص.330.

(5) DEPRE OSEKI, Inès : Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, février 1999, p.23.

أما سورة التين، فقد اختلف أهل التأويل فيها، فقال بعضهم: عُنِي بالتين: التين الذي يؤكل، وقال آخرون: التين: مسجد دمشق.(1)

مثلما ورد في تفسير هذه المفردة القول بأنه قسَم بالبقاع المقدسة والأماكن المشرفة، التي خصها الله تعالى بإنزال الوحي فيها على أنبيائه ورسله، وهي التين والزيتون، فكأنه قسم بالرسالة التي أنزلت على عيسى في بلاد فلسطين (بلاد التين والزيتون)، ورسالة موسى -عليه السلام-، في طور سينين (سيناء)، ومعنى سينين: المبارك. ليكمل الله قسمه بالبلد الأمين: مكة، أين نزلت رسالة النبي محمد، وكأنّ الآيات الكريمة قسم بالأديان السماوية الثلاثة التي نزلت على محمد وعيسى وموسى صلوات الله وسلامه عليهم. (2)

الأكيد أن مترجمينا، أخذوا بالمعنى الأول الذي يتبادر إلى الذهن عند قراءة المفردة، إلا أنه لا يجب إهمال الدلالات والمعاني المصاحبة للمفردات، مع احترام مضمون النص المصدر والنقل الأمين لدلالات الحرف فيه. لأن هذا ما يفصل بين الترجمة الجيدة والرديئة، والمترجم الجيد لا يتصرف في النص الأصلي وفقا لميوله، لأن الاستخفاف واللامبالاة في نقل المعاني الأصلية للمفردات، يؤدي إلى تشويه الدلالات الأصلية ومن ثمّة تحويلها عن مقاصدها. وفي هذا الإطار، يسترسل "**أنطوان بارمان**" (**Antoine Berman**) بقوله: « *يضطر المترجم الذي يترجم لجمهور معين إلى خيانة الأصل وتفضيل جمهوره؛ هذا الأخير الذي يتعرض لخيانة ليست أقل من خيانة المترجم للأصل، مادام يقدم له نصا مكيّفا [...]. فتجريد النص من غرابته بهدف تسهيل قراءته، لا يسهم إلا في تشويهه، وبالتالي خيانة القارئ الذي نزعم خدمته.* »(3)

وبما أننا نتحدث عن خيانة القارئ، نعرج على مفردة (*الزخرف*) التي نقلها كل من مترجمينا الثلاثة إلى المفردة الفرنسية (*L'Ornement*) بصيغتي المفرد والجمع، وهي

(1) انظر الطبري: المرجع السابق، ج24، ص.502.

(2) راجع التفسير المنير: ج30، ص.301. أو صفوة التفاسير: ج 03، ص.577.

(3) BERMAN, Antoine : La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, p.85/86.

ترجمة صحيحة لا غبار عليها، إذا ما أخذنا بظاهر المفردة العربية؛ الزينة وما يتخذه الناس من أمتعة وأثاث ، لكن عند تعميق النظر في تفسير العلماء، نلمح اتفاقا على أن المقصود منه الذهب.[1]

إن الفعل الترجمي، يكتنفه من التعقيد ما يلزم المترجم بادراك جلّ التفاصيل المتعلقة بالمعنى الأصلي في لغة الأصل، ليُنشِأ نصا جديدا، يحافظ فيه على كل تلك التفاصيل.

ولم تختلف مفردة (*الملك*) عمّا سبقها من مفردات، حيث تم نقلها وفقا لمكافئها اللغوي في اللغة الفرنسية (*La Royauté*) من طرف كل من "**ماسون**" و "**حميد الله**"، بينما آثر "**كزيمرسكي**" نقلها إلى (*L'empire*) بمعنى (*المملكة، الامبراطورية*) وهو معنى قريب من الأصل، لكن لا يشمل كل دلالات المفردة العربية.

أما عن ترجمة اسم سورة (*المائدة*) فيمكن القول، بأن "**ماسون**" و"**حميد الله**" اتفقا على نقلها إلى (*La table servie*)، وهي أقرب الترجمات إلى السياق العام للنص الذي جاء فيه الحديث عن مائدة بها طعام أنزلت لبني إسرائيل[2]؛ إذ طلب الحواريون من عيسى ـ عليه السلام- أن يطلب من الله إنزال مائدة بها طعام[3]، ولهذا كانت الترجمة الأدق هي (*La table servie*) لوجود الطعام عليها. بيد أن "**كزيمرسكي**" اكتفى فقط بنقل بسيط للمفردة، وفقا لما يكافئها من معنى معجمي في اللغة الفرنسية إلى (*La table*). ويتحدث "**رودلف بانويتز**" (**Rudolf Pannwitz**) عن المساس بمعنى وقيمة المفردات أثناء نقلها من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، وضرورة احترام ظلال المعاني الكامنة في تلك المفردات، ليسترسل مؤكدا: « *إن*

---

(1) انظر الطبري: المرجع السابق، ج21، ص.601.
انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 16، ص.87.
(2) سورة المائدة، الآية.112.
(3) راجع الطبري: المرجع السابق، ج11، ص.221/218.

ترجماتنا، وحتى أجودها تنطلق من مبدأ مغلوط فيه، فهي تحترم بشكل مفرط استعمالات لغتها الخاصة، أكثر من احترام روح النص المترجم. ويكمن خطأ المترجم الأساسي في محاولة الحفاظ على الحال الطارئ للغته، بدل أن يتركها تتزعزع بقوة من طرف اللغة الأجنبية. ينبغي إذن على المترجم توسيع وتعميق لغته بفضل اللغة الأجنبية. »(1)

إلاّ أننا سرعان ما نلاحظ أن "**كزيمرسكي**" قد لجأ إلى تقديم ترجمة أدق، مقارنة بـ "**ماسون**" و "**حميد الله**"، حينما نقل مفردة (*الحج*) إلى (*Le pèlerinage de la Mecque*)، مضيفا بذلك مفردة (*مكة*)، مميّزا ربما بذلك بين باقي الحج عند بقية الشعوب، أو ربما حتى عند المسلمين أنفسهم من شيعة وسُنّة. ونلمس في ذلك تقديرا منه لما هو ضمني وظاهر في معنى أي مفردة أو نص، مع أخذ السياق العام بعين الاعتبار، وفي هذا الإطار يسترسل "**بنسيمون**" (**Bensimon**) قائلا: « *إن تقدير الضمني والظاهر في أي أثر أدبي، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار؛ كفاءة القارئ في توسيع وتعميق وضبط إدراكه وفهمه لثقافة الآخر بفضل السياق.*»(2)

---

(1) DEPRE OSEKI, Inès : Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, février 1999, p.105.

(2) DEPRE OSEKI, Inès : Questions de Traductologie, Université de Provence, Paris, 2001-2002, p.6.

الشرح **

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الشرح	N'avons nous pas ouvert ?	L'Ouverture	L'ouverture

ما يمكن ملاحظته من الوهلة الأولى في ترجمة مفردة (*الشرح*)، هو اتفاق كل من "**ماسون**" و"**حميد الله**" على نقلها بصيغة المفرد، واختزالها في لفظ واحد إلى (*L'Ouverture*) التي تفيد معنى (*الفتح، الفتحة، الثغرة*) لغويا، وهو ما لا يؤدي بالضبط الدلالات الموجودة في طيات المفردة العربية؛ إذ نحس بنقص في ترجمة معنى اسم السورة، خاصة وأنها عنوان لِمَا يرمي إليه الله تعالى ذكره وهو يحدث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في سياق السورة، مذكّرا إياه بنعمه وآلائه عنده، وإحسانه إليه: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ يا محمد، للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحقّ صدرك؟ [1]

مما يستوجب نقل المفردة العربية في أكثر من مفردة إلى اللغة الفرنسية، حتى لا يسيء القارئ فهم معناها، أو الخلط في مفهومها، وهو بالضبط ما ذهب إليه "**كزيمرسكي**" في ترجمته، من خلال الاعتماد على سؤال (*N'avons nous pas ouvert ?*) كترجمة لمسمّى السورة الكريمة. فغالبا ما تكون اللغات غير متطابقة من حيث القيم الدلالية للمفردات، ومثل هذه الصعوبات في إيجاد المكافئ اللغوي الدقيق تؤدي إلى تشويه العملية الترجمية. ويؤكد "**بول بنسيمون**" (**Paul Bensimon**) ذلك بقوله: «*لا يمكن إعادة صياغة النظرة إلى العالم، ومفهوم الزمن، ونظم التمثيلات التي تغوص فيها جذور الآثار الأدبية إلى لغة أخرى دون تحريف*» [2]

---

(1) انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج24، ص. 493.

(2) DEPRE OSEKI, Inès : Questions de Traductologie, Université de Provence, Paris, 2001-2002, p.3.

** **القصص**

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
القصص	L'Histoire	Le Récit	Le Récit

لقد اتفق "**حميد الله**" و" **ماسون**" مرة أخرى في ترجمتهما، لاسم آخر من أسماء السور القرآنية؛ حيث نقلا مفردة (*القصص*) إلى (*Le Récit*) وهي ترجمة صحيحة، لكننا نؤاخذ عليهما نقلها بصيغة المفرد، بيد أن المفردة العربية جاءت بصيغة الجمع، وهو الخطأ نفسه الذي ارتكبه "**كزيمرسكي**" حينما ترجمها إلى (*L'Histoire*). لكن تجدر الإشارة هنا إلى أن المفردتين الفرنسيتين المنقول إليهما صحيحتان دلاليا، لأنهما تحملان معنى القصة، والحكاية المسرودة. ومنه نخلص إلى، أن للألفاظ مرادفات في اللغة المنقول إليها، والمترجم الجيد يُحَصّلها بسهولة ويسر، ويؤكد "**بيتر نيومارك**" (**Peter Newmark**) أن: « *الألفاظ غير قابلة للترجمة، هي تلك التي لا وجود لمكافئ لغوي لها يحضر للذهن على الفور في اللغة الهدف*»(1)

إن تعدد اللغات يدل على إحدى الحالتين؛ إما على وجود تنافر جذري بين تلك اللغات، وهنا تغدو الترجمة مستحيلة نظريا، وإما أن الترجمة منظور إليها كواقعة محققة تجد تفسيرها في وجود أساس مشترك يجعل الترجمة فعلا ممكنا. وفي هذا الإطار يسترسل "**بول ريكور**" (**Paul Ricoeur**) مؤكدا: « *في هذه الحالة علينا، إما العثور على هذا الأساس المشترك، وهنا نقتفي آثار اللغة الأصلية، وإما يلزمنا أن نعيد بناء ذلك الأساس بناء منطقيا، وهنا نتجه في طريق اللغة الكونية.*»(2)

---

(1) NEWMARK .Peter, A Text Book of Translation, Prentice Hall International, New York/London, 1988, p.17.

(2) RICOEUR. Paul, Le paradigme de la traduction, Revue Esprit, Février 2000, p.36.

**** المعارج**

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
المعارج	Les Degrés	Les Degrés	Les voies d'ascension

أما عن سورة (*المعارج*) فقد نقلها "**كزيمرسكي**" و "**ماسون**" إلى (*Les Degrés*) بمعنى (*الدرجات، الرتبة، المنازل والمستويات*) وهذه الترجمة تحمل إلى حد ما معنى المفردة العربية، لكن نفضّل ترجمة "**حميد الله**" (*Les voies d'ascension*) التي جاءت معبرة وموحية أكثر بالدلالة العربية للفظ، ناهيك عن كونها ترجمة سياقية. ونلاحظ اتفاق مفسرينا "**ابن كثير**" و"**القرطبي**" و "**الطبري**" في تأويل المفردة إلى ما مفاده أن « *المعارج هي الدرجات، ويُعنى بها العلو والفواضل، وبأن في تأويلها أيضا معنى معارج السماء.*»[1]

ويؤكد "**أمبارو هورداتو ألبير**" (**Amparo Hurdato Albir**): « *من أجل تحقيق الأمانة للنص الأصلي، ينبغي أن يكون المترجم أمينا لقصد المؤلف أولا، ثم بعد ذلك، خلال عملية إعادة صياغة النص، يجب أن يكون أمينا للقدرات الخاصة التي تمنحها اللغة للتعبير عن ذلك القصد.*» [2]. إن القرآن الكريم بمعانيه وألفاظه، كلام الله الذي يعلو ولا يُعلى عليه، ومن الصعب إيجاد المكافئ اللغوي الصحيح واختصاره في مفردة واحدة تفي بالمعنى والدلالة المنشودين بسهولة ويسر.

---

[1] انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج23، ص. 600.
القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 18، ص.281.
أو راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج08، ص.220.

[2] HURTADO, Amparo : 'La Fidélité au sens, un nouvel horizon pour la traductologie', Etudes Traductologiques -textes réunies par Marianne Lederer-, Cahiers Chompollion, sous la direction de Maurice Gravier, F.Paillart, Paris, Novembre 1990, p.79.

** <u>الذاريات</u>

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الذاريات	Qui éparpillent	Ceux qui se déplacent rapidement	Qui éparpillent

وحينما ننتقل إلى مفردة (*الذاريات*)، نلاحظ أن "**كزيمرسكي**" و "**حميد الله**" نقل المفردة العربية إلى عبارة (*Qui éparpillent*) نسبة إلى الرياح التي تذرو التراب، فجاءت السورة تحمل صفة الرياح الذارية. ويقال: ذرت الريح التراب تذروه ذروا وتذرية ذريا.[1]

أما "**ماسون**" فقد ترجمت المفردة إلى (*Ceux qui se déplacent rapidement*)، و لا ندري ما الذي كانت ترمي إليه من خلال هاته الترجمة، وما هو الشيء الذي وصفته بالسرعة؟ هل كانت ترمي إلى الرياح أو غيرها ؟

وربما كان من الأحسن لو أرفقت تسميتها بشرح يوفي للمعنى حقه، وفي هذا الإطار يسترسل "**باسل حاتم** و **إيان ميسون**"، بقولهما: « *عندما تكون العبارة المعادلة من حيث المعلومات غير كافية بحد ذاتها، يقوم المترجم بتفسيرها أو توضيحها باستخدام الألفاظ المترادفة*»[2]؛ مثلا (*les vanneurs*).

---

[1] راجع القرطبي: ج17، ص.30.

[2] HATIM, Basil and MASON, Ian: Discourse and the Translator, Longman Group, UK, 1990, p.354.

القلم **

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
القلم	La plume	Le Calame	La plume

إن الملفت للنظر في ترجمة مفردة (*القلم*) ليس طريقة نقل "**كزيمرسكي**" و "**حميد الله**" لها، إذ اكتفيا بتقديم مكافئها اللغوي في اللغة الفرنسية (*La plume*). إنما الغريب هو طريقة نقل "**ماسون**" لهده المفردة، من خلال اعتماد منهج المحاكاة الصوتية، وترجمتها إلى (*Le Calame*). ولعله كان أولى بمترجمتنا نقل مفردة (*الذاريات*) وفقا لمنهج المحاكاة الصوتية، مع إرفاقها بالشرح، الأمر الذي كان سيعطي للمفردة قيمة ودلالة أكبر ويقدمها بشكل أحسن للقارئ الأجنبي وإن اتسمت عنده في البداية بالغرابة. ويصف "**جون بيار فيني** و **جون داربلني**" (**Jean Pierre Vinay** et **Jean Darbelnet**) الاقتراض اللغوي بقولهما: « يعدّ *الاقتراض أبسط طرق الترجمة؛ حيث أن المترجم يلجأ إليه إراديا، ليحقق أثرا أسلوبيا معينا.*» [(1)] ويعتقد الكثير من المنظرين أن: « *الترجمة هي سيرورة من الشرح، والتأويل، وإعادة صياغة الأفكار أكثر مما هي تحويل ونقل للمفردات... فكل شيء قابل للترجمة، ولا وجود لعائق لغوي* »[(2)]

[(1)]VINAY. J et DARBELNET.J: Stylistique comparée du français et de l’anglais, méthode, Didier, Paris, Bibliothèque de stylistique comparée, 1977, p.47.

[(2)] NEWMARK .Peter: A Text Book of Translation, Prentice Hall International, New York/London, 1988, p.72.

** **الماعون**

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الماعون	Les Ustensiles	Le Nécessaire	L'ustensile

وننتقل إلى مفردة (*الماعون*) التي ترجمت إلى مفردة (*L'ustensile*) بصيغة المفرد عند "**حميد الله**" وبصيغة الجمع عند " **كزيمرسكي**" وهي المفردة المكافئة لغويا في اللغة الفرنسية من ناحية المعنى والدلالة، أمّا "**ماسون**" فقد آثرت نقلها إلى (*Le Nécessaire*) وهي ترجمة صحيحة إذا ما نظرنا إلى تفسير القرآن؛ حيث ذهب أهل التأويل أنه الزكاة التي يمنعها المنافقون، أو ما يُنتفع ويُستعان به من الحاجيات كالدلو والقدر والميزان وما إلى ذلك من الحاجيات التي تستعار فيما بين الناس.[1]

** **فصلت**

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
فصلت	Les Distinctements séparés	Les Versets clairement exposés	Les versets détaillés

سُميت هذه السورة بهذا الاسم لأن الله تعالى فصّل فيها الآيات، ووضح فيها الدلائل على قدرته ووحدانيته، وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته، وخلقه لهذا الكون البديع الذي ينطق بجلال الله وعظيم سلطانه . وقوله: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ أي: بُينت معانيه وأُحكِمَت أحكامه.[2]

---

(1) راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999، ج08، ص.498/496.
(2) المرجع نفسه، ج07، ص.161.

لقد اختلف مترجمونا في نقل مفردة (*فصلت*)، حيث نقلها "**كزيمرسكي**" إلى (*Les Distinctements séparés*) بمعنى (*البينات المفرّقة*) وهي ترجمة رديئة مقارنة بما ذهب إليه "**حميد الله**" و "**ماسون**" اللذين نقلا المفردة على التوالي إلى: (*Les versets détaillés*) بمعنى (*الآيات المعروضة بوضوح*) و(*Les Versets clairement exposés*) أي (*الآيات المفصّلة*).

ومن هنا، تتضح لنا صعوبة تحديد معاني الألفاظ بشكل عام، إذ يجد مترجم النص الديني نفسه في حيرة أحيانا أمام أبسط المفردات؛ وفي هذا الإطار يقول "**محمود السعران**": « *إن للكلمة في اللغة غير المعنى القاموسي العام، وغير المعنى الذي قد يفهم من السياق... فعندما ننقل من لغة إلى أخرى، كيف نوفق في اصطياد كلمات تعطي إيحاءات اللغة الأخرى*»(1)

إن اللغات تختلف من حيث المعنى البياني للكلمات أو المعنى التصويري أو الصوتي، واللغة العربية بسعتها المفرداتية والدلالية تفوق كل اللغات الأخرى، ويؤكد "**إبراهيم أنيس**" ضرورة تفطن المترجم للاختلاف الموجود بين اللغات، والتعامل معه بنحو يزول معه كل تباين؛ من خلال تنظيم الترجمة وفقا لمتطلبات اللغة الهدف، وهذا من خلال قوله:« *تختلف اللغات في النظام الذي تخضع لها الجمل في تركيب كلماتها وعلاقة كل كلمة بالأخرى، فللفعل مكان خاص من الجملة وللفاعل مكان آخر، وللمفعول مكان ثالث وهكذا، وقد يضطر المترجم إلى التقديم أو التأخير، وإلى عملية تنظيمية خاصة حتى تبدو ترجمته جارية على المنهج المألوف في اللغة المترجم إليها*»(2)

---

(1) راجع شعيب مقنونيف: حول ترجمة القرآن، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، العدد الرابع، جامعة السانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،يناير- جوان 2002، ص.203.

(2) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ط2، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1972، ص. 171.

العلق **

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
العلق	Le sang coagulé	Le Caillot de sang	L'adhérence

ما يمكن ملاحظته من الوهلة الأولى، هو تشابه ترجمة "**كزيمرسكي**" و "**ماسون**" لمفردة (*العلق*)؛ حيث نُقِلت توالا إلى (*Le sang coagulé*) بمعنى (الدم المتخثر)، و (*Le Caillot de sang*) أي (خثارة أو قطعة صغيرة من دم متجمد). بينما آثر "**حميد الله**" ترجمتها إلى (*L'adhérence*) التي تفيد معنى (*التحام أو امتزاج وعادة ما يكون الشيء الملتحم دبقا*).

ويؤكد "**الطبري**" في تفسيره أن العلق هنا جمع بمعنى الدم[1]، ويسترسل "**القرطبي**" في شرحه، مؤكدا أن العلقة هي الدم الجامد، وهي قطعة من دم رطب[2] ، وعند التمعن فقط في تأويل المفسرين، نفهم المعنى الذي أراد "**حميد الله**" الإشارة إليه، فاستعماله لمفردة (*L'adhérence*) دون غيرها من المفردات في اللغة الفرنسية، فيه من الإيحاء والدلالة ما يخدم النص القرآني المترجم إلى اللغة الفرنسية، وعن الدلالات المصاحبة يقول "**جورج مونان**" (**Georges Mounin**): « إن الإيحاءات الدلالية تأتي لتعمق الهوة التي تفصل اللغات؛ هذه الهوة التي عمّقتها سابقا الاختلافات المادية بين الحضارات، بواسطة التباينات الأكثر دقة في "طرق رؤية العالم" » [3]

لكننا في هذه الترجمة، لا نلمس الهوة التي يتحدث عنها **مونان،** لأن مترجمنا أحسن نقل المفردة العربية بما يتوافق وعبقرية اللغة المستقبلة. وإن كانت هنالك هوّة، فهي حتما متعلقة بمدى ذكاء القارئ المتلقي وتفعيله لمداركه اللغوية والمعرفية، في سبيل

(1) انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000، ج24، ص. 519.
(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 20، ص.119.
(3) MOUNIN, Georges : Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1986, p.167/168.

إدراك ما هو ضمني.

ويبقى المترجم الجيد، هو ذلك الذي ينطبق عليه وصف **"ماريان ليديرار" (Marianne Lederer)** بأنه: « *حارس اللغة، والمعقل الأخير الذي تُحفظ من خلاله العلاقة بأكملها بين المفاهيم واللغة، ولتحقيق التعبير الملائم، فإنه يبحث عن الحقيقة الكامنة وراء المفردة.*»[1]

** **التكاثر**

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
التكاثر	Le désir de s'enrichir	La Rivalité	La courses aux richesses

ما يلفت انتباهنا هو استخدام مترجمينا لمفردات وصيغ مختلفة، للتعبير عن معنى مفردة (*التكاثر*)، التي تفيد المباهاة بالمال والعدد من قبائل وأولاد ومشاغل التجارة والمعاش. وقد نزلت السورة الكريمة في حَيَيْن من قريش: بني عبد مناف، وبني سهم، تعادوا وتكاثروا بالسادة والأشراف في الإسلام، فقال كل حي منهم نحن أكثر سيدا، وأعز عزيزا، وأعظم نفرا، فكثُر بنو عبد مناف سهما. ثم تكاثروا بالأموات، فكثرتهم سهم، فنزلت {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ}.[2]

تحمل المفردة العربية أكثر من مجرد دلالة لغوية، لتتعداها إلى السياق التاريخي الديني الذي ارتبطت به السورة، وهو أمر لا يمكن للترجمة أن تنقله بجلّ دلالاته إلاّ من خلال شرح وتفسير المفردة، مراعاة لانتظارات القارئ الأجنبي. وفي هذا الصدد، تقول

[1] LEDERER, Marianne : La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, p.114.

[2] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 20، ص.168.

"**جويل رضوان**" (**Joëlle Redouane**): « *إن المتلقي يستقبل النص المترجم بانتظار معين ينبغي مراعاته، لأنه قد يتجاوز الإطار اللغوي*»(1)

وتبقى الترجمة الناجحة وفقا لرأي الكثير من المنظرين، هي تلك التي لا يشعر المرء من خلال قراءتها بأنها نص ثان، وهذا لا يتحقق إلاّ من خلال محاولة إحداث نفس الأثر في نفس المتلقي الأجنبي، بإيجاد المكافئ الطبيعي الأقرب لمفردات النص، ويؤكد كل من "**يوجين نيدا** و**شارل تابر**" (**Charles Taber et Eugene Nida**)، بأن العملية الترجمية تكمن في: « *إعادة إنتاج المكافئ الطبيعي الأقرب للغة الأصل في اللغة الوصل، أولا من حيث المعنى وثانيا من حيث الأسلوب*».(2)

** <u>**المسد**</u>

الترجمة / اسم السورة	**كزيمرسكي**	**ماسون**	**حميد الله**
المسد	Abou-Lahab	La Corde	Les fibres

اختلفت ترجمة مفردة (*المسد*) وتمايزت؛ فـ "**كزيمرسكي**" نقلها إلى (*Abou-Lahab*) وفقا لما ورد في سياق السورة الكريمة حول هلاك أبي لَهب عدو الله ورسوله، الذي كان شديد العداء للنبي الكريم، وقد توعدتـه السورة في الآخرة بنار مُوقدة يصلاها، وقرنت زوجته به في ذلك، واختصّتها السورة بلون من العذاب الشديد؛ هو ما يكون حول عنقها من حبل من ليف تُجذب به في النار، وهو <u>المسد</u> الذي اتخذته السورة مسمى لها.

إذن، اعتمد المترجم في نقله للمفردة العربية على سياق السورة، وقد لاحظنا أن النص

(1) REDOUANE, Joëlle: Traductologie Science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger, p.69.

(2) NIDA, Eugene and TABER, Charles: The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, helps for translators, vol II, 1969, p.12.

مرتبط بثقافة معينة؛ الثقافة العربية الإسلامية، وبالتحديد شخصيات تاريخية. لذلك فعلى القارئ الأجنبي أن يدرك تلك الثقافة ويفهمها. وتتحدث "**ماريان ليديرار**" (**Marianne Lederer**) عن النقل الثقافي بقولها :« *يكمن النقل الثقافي في تقديم معارف عن عالم الآخر للقارئ الأجنبي، وبالرغم من أن هذا النقل لا يغطي بشكل كلي المسافات بين العالمين، إلا أنه يفتح نافذة على الثقافة المصدرية، ولتحقيق ذلك يجب على المترجم الحفاظ على العنصر الأجنبي، من خلال نقله بأشكال مفهومة.*»[1]

أما "**ماسون**" و "**حميد الله**" ورغم تباين المفردات المستعملة في ترجمتهما، إلا أنهما آثرا الأخذ بالمعنى الأول لمسمى السورة الكريمة؛ الحبل. حيث ترجمت "**ماسون**" المفردة العربية إلى (*La Corde*)، بينما نقله "**حميد الله**" إلى (*Les fibres*) أي (*الألياف*) وهي ترجمة ناقصة، حبّذا لو جاءت على شاكلة (*La corde en fibres*) استنادا إلى تفسير مفردة (*المسد*): « *"حبل من مسد" أي من ليف، وقد يكون من جلود الإبل، أو من أوبارها، كما قيل أنها حبال من شجرة تنبت باليمن تسمى المسد، وكانت تُفتل. وقيل أن زوجة أبي لهب كانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف، فخنقها الله جل وعز به فأهلكها؛ وهو في الآخرة حبل من نار.*»[2]

---

[1] LEDERER, Marianne : La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, p.128.

[2] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ج 20، ص.241.

** <u>الإخلاص</u>

الترجمة / اسم السورة	كزيمرسكي	ماسون	حميد الله
الإخلاص	L'Unité de Dieu	Le Culte pur	Le monothéisme pur

من الواضح أنّ جل الترجمات الفرنسية لمفردة (*الإخلاص*) لا تؤدي معنى المفردة العربية، التي تنطوي على معان ودلالات تفوق بكثير ما جاء في الترجمات. حيث ترجمها "**كزيمرسكي**" بـ (*توحيد الله*)، بينما آثرت "**ماسون**" نقلها إلى (*العقيدة/ العبادة الخالصة*)، أما "حميد *الله*" فقد ترجمها إلى (*التوحيد الخالص*) وهي أقرب الترجمات من حيث الدلالة. إلاّ أن النقل الحرفي للمفردة قد يكون أضمن الطرق للحفاظ على المعنى، خاصة وأنّ للحرف قيمة كبيرة في تحديد معاني المفردات، وضمان نقلها بكل أمانة. وفي هذا الإطار، يقول "**أنطوان بارمان**" (**Antoine Berman**): «*إنّ الترجمة هي ترجمة للحرف، ترجمة للنص بوصفه حرفا*»[1]

قد يتصرف المترجم بحرية ويترجم وفقا لتأويله، إلاّ أنه قد يسيء فهم مقصد المؤلف أو يتسم نقله بنقص في تأدية المعنى والدلالات الكامنة وراء المفردة أو النص. ويصف "**أمبارو هورداتو ألبير**"(**Amparo Hurdato Albir**) الحرية في الترجمة بقوله: «*الترجمة الحرة هي تلك التي لا تنقل معنى النص الأصلي، لأن المترجم يأوّل بحرية مقصد المؤلف، و يجيز لنفسه النقل غير المبرر.*»[2]

---

(1) BERMAN, Antoine : La traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, novembre 1999, p.25.

(2) HURDATO ALBIR, Amparo : 'La Fidélité au sens, un nouvel horizon pour la traductologie', Etudes Traductologiques -textes réunies par Marianne Lederer-, Cahiers Chompollion, sous la direction de Maurice Gravier, F.Paillart, Paris, Novembre 1990, p.79.

خاتمــــــــــــة

إن واقعنا العربي المعاصر والهوة الشاسعة بيننا وبين الغرب في شتى ميادين الحياة، يفرض علينا التفتح الواعي على الآخر، تفتح لا يتنكر للموروث الحضاري لغيرنا من الشعوب؛ فإلقاء نظرة على ما توصلت إليه الأمم الأخرى، صار ضرورة ملحة، بهدف تقريب الشعوب والمساهمة في الركب الحضاري. وأبرز وسيلة لتحقيق دلك هي الترجمة التي تندرج في إطار مسعى متواصل وعنيد رغم ضروب التمنع، وتنافر اللغات والثقافات.

إن الممارسة الترجمية تبدو في الوهلة الأولى ممارسة لغوية، لكنها في عمقها ممارسات ثقافية تستبطن جدليات الاختلاف والتماثل والمطابقة، وعلى الرغم من كل العقبات اللغوية والفكرية إلا أن الواقع الحضاري، مثلما سبقت الإشارة إليه يفرض الترجمة بقوة، فلا مناص من خوض غمارها، بعدما تأيّدت بأصول وقواعد ونظريات ومناهج تنم عن ذاك التطور والقوة. وباعتبار الترجمة الدينية إحدى دعائم الثقافة وحجر الأساس في بناء أي حضارة، فإن أقلام المترجمين اتجهت مند العصور الأولى إلى نقل ما جاء في الكتب السماوية، لتتراوح الترجمات قوة وضعفا، ويشملها التحريف على مر السنين. ولأن الديانة الإسلامية إحدى الحركات الحضارية التي أغنت التاريخ البشري في جميع الميادين، فقد تعرض القرآن كغيره من الكتب إلى الترجمة، إذ لا يعقل أن ندعو الناس إلى دين لا يفهمون لغته، ولا يستطيعون قراءة تعاليمه وكتابه.

إن موضوع ترجمة القرآن الكريم إلى المسلمين من غير العرب، من الموضوعات المهمة والخطيرة في الآن نفسه، دلك أن كتاب الله العزيز ليس كمثله كتاب؛ فهو لفظ ومعنى، فلا اللفظ وحده قرآن، ولا المعنى وحده قرآن، لذلك كان من الصعب ترجمته ونقل ابسط ما جاء فيه؛ أسماء السور القرآنية.

ومن خلال دراستنا، يمكن القول أن المترجمين الثلاثة (كزيمرسكي، ماسون، وحميد الله) الذين اتخذناهم نموذجا لترجمة أسماء السور القرآنية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، قد تفاوتت ترجماتهم في الاقتراب من الدلالات الفعلية الكامنة وراء المفردات العربية. حيث انتهج كل منهم منهج المحاكاة الصوتية في نقل بعض الأسماء، بينما آثروا مرات أخرى الاكتفاء بنقل الدلالة المعجمية للمفردات. أحيانا أخرى كنا نقرأ لفيفا من الكلمات للتعبير عن المفردة الواحدة في اللغة العربية، وكانت المترجمة "**ماسون**" تلجأ إلى هذا النوع من النقل في غالب الأحيان، وقد اتفق معها المترجم "**حميد الله**" في كثير من المرّات، لتأتي ترجمته مطابقة حرفيا لترجمتها، ولسنا ندري هل كون ترجمتها للقرآن الكريم تسبق ترجمته زمنيا، هو الأمر الذي ساعده على نحو ذات المنحى في الترجمة؟

أما "**كزيمرسكي**" فيبدو أنه يخطئ أحيانا في فهم الدلالة الحقيقية للمفردة (الروم، Les Grecs)، بينما يعتمد أحيانا أخرى على ما جاء في سياق السورة من أحداث وأخبار ليقدم لنا اسما للسورة يبتعد عن المفردة العربية، لكن يتفق مع جزء من مضمونها؛ (البقرة، La Génisse).

لم يتوانى مترجمونا في اللجوء إلى منهج الحرفية، لتكون المحاكاة الصوتية والاقتراض اللغوي، أهم الطرق المعتمدة، ناهيك عن اللجوء إلى انتهاج المعادلة اللغوية في النقل. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه يبدو أن المترجم "**حميد الله**"؛ قد اعتمد كثيرا على تأويلات علماء التفسير المسلمين، فالمفردة القرآنية، لا سيما أسماء السور القرآنية لها مرونة عجيبة من ناحية الدلالة، فهي تحوي العديد من المعاني، رغم كونها مفردة واحدة.

نلاحظ أيضا الاعتماد الكبير على المعجم ثنائي اللغة، من خلال تحديد المعاني معجميا، وهو الأمر الذي ذهب إليه المترجمون الثلاثة على السواء.

وخلاصة القول، إن مترجمينا أصابوا حينا وأخطئوا أحيانا أخر في نقل أسماء السور القرآنية، ورغم تنوع مناهج وطرق الترجمة إلا انه في آخر المطاف، يجب التذكير بتوقيفية أسماء هذه السور على الرسول الكريم، مما يوجب نقلها حرفيا مثلما أتت، مثلها في ذلك مثل أسماء الأعلام، والله أعلم.

قائمـــة المراجـــع و المصـــادر

قائمة المراجع باللغة العربية :

1- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

2- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ط2، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1972.

3- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مطبعة كتاب الشعب، مصر.

4- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط01، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999.

5- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب ، ط01، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، الطبعة غير متوفرة.

6- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1971.

7- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة غير متوفرة.

8- أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، دار المعارف ، بيروت

9- أنيس فريحة : نظريات في اللغة، ط 02، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.

10- الباقوري أحمد حسن: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، مصر، 1969.

11- بالمر: علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985.

12- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار التراث، القاهرة.

13- البقاعي: نظم الدرر، مجلس دائرة المعارف، الهند، 1389ه.

14- بيار جيرو: علم الدلالة - ترجمة أنطوان أبو زيد-، ط1، منشورات عويدات، بيروت/ لبنان، 1986.

15- تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ط01، دار الحوار، سوريا، 1983.

16- الخوري شحاذة : الترجمة قديما وحديثا، ط1، دار المعارف لطباعة والنشر، سوسة/ تونس، 1988.

17- الجاحظ : البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1948.

18- الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982.

19- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، 1988.

20- جورج مونان: تاريخ علم اللغة مند نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين الاسم، جامعة دمشق، سوريا، 1972.

21- جورج مونان: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زينون، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1994.

22- الديداوي محمد : الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 2000.

23- الديداوي محمد : الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ لبنان، 2000.

24- الديداوي محمد: علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف، سوسة، 1992.

25- الزبيدي :طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط02، دار المعارف، مصر، 1984.

26- الزحيلي وهبة: التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، ط01، 1991.

27- الزرقاني (محمد عبد العظيم): مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1995.

28- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي.

29- سالم شاكر: مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

30- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة / مصر، 1988.

31- شيخ الشباب عمر: فصول في التأويل ولغة الترجمة، دار الحصاد، دمشق، ط1، 2003.

32- صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط05، دار العالم للملايين، بيروت، 2003.

33- صلاح الدين أرقدان: مختصر الإتقان في علوم القرآن، دار النفائس، بيروت/ لبنان، ط2، 1987.

34- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط01، مؤسسة الرسالة، 2000.

35-عمر مختار: علم الدلالة، دار العروبة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1982

36- فاطمة محجوب: دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976.

37- فايز الداية: علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985.

38- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح النصاري): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003.
39- كلود جرمان وريمون لوبلان: علم الدلالة - ترجمة نور الهدى لوشن-، دار الفاضل، دمشق، 1994.
40- كيليطو عبد الفتاح: لن تتكلم لغتي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002.
41- لوشن نور الهدى: علم الدلالة-دراسة وتطبيق- ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.
42- محمد صالح البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق، بيروت، 1983.
43- محمد شاكر: القول الفصل في ترجمة القرآن، الدار التونسية للنشر، تونس، 1989.
44- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، 1988.
45- محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ط 03، مطبعة دار الفكر، بيروت، 1968.
46- محمد متولي الشعراوي: الإسلام حداثة وحضارة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1987.
47- محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2002.
48- محمد مصطفى الشاطر: القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد، طبعة حجازي، 1936.
49- مريم سلامة كار: الترجمة في العصر العباسي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998.

50- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا / لبنان، 1973.
51- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبه، القاهرة/ مصر، ط11، 2000.
52- مونان جورج: مفاتيح الألسنية، تعريب الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981.
53- نجدة رمضان: ترجمة القرآن الكريم، دار المحبة، 1998.
54- نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986.
55- يوجين نيدا: نحو علم الترجمة، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، 1976.

المجلات و الدوريات والبحوث:

56- بحث مقدم في الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم: محمد شيخاني، المستشرقون ودورهم في ترجمة القرآن الكريم، اسطنبول،1986.
57- مجلة المترجم :مخبر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن، جامعة وهران السانية/الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران. العدد 03/02، يناير/أكتوبر 2001، العدد 04، يناير 2002، العدد07 جوان 2003 ، العدد08 ديسمبر 2003.

المعاجـــــــم و القواميـــــس

58- ابن منظور: لسان العرب - تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي-، دار المعارف، القاهرة.

59- أبو حيان محمد ين يوسف الأندلسي: البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1993.

60- دانيل ريغ :السبيل، معجم عربي- فرنسي-عربي، مكتبة لاروس ، باريس، 1981.

61- جروان السابق :كنز الطالب، قاموس إنجليزي-عربي، منشورات دار السابق، بيروت/ لبنان، 1984.

62- سهيل إدريس: المنهل الوسيط، معجم فرنسي-عربي، دار الآداب: للنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، ط 10، 2004.

63- الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2002.

64- GALISSON, R., COSTE, D., Dictionnaire de didactique des langues, Hachette, 1976.

65- KENNY, Dorothy., Routledge Encyclopaedia of Translation Studies, edited by Mona Baker, Routledge, London / New York, 1998.

66- LUCAS, G., MOREAU, C., Petit Larousse en couleurs, Librairie Larousse, Canada, 1980

67- MERGAULT Jean., Dictionnaire Larousse français-anglais / anglais- français, librairie Larousse, coll. Adonis, Paris, 1981.

68- Reig, Daniel., Dictionnaire Larousse arabe- français / français-arabe, Larousse Bordas, Paris, 1999.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

69- BERMAN, Antoine., l'Epreuve de l'étranger, Gallimard, Paris, coll. Essais, 1984.

70- BERMAN, Antoine., la traduction et la lettre ou l'Auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999.

71- BERMAN, Antoine., pour une critique productive des traductions : John Donne, Gallimard, Paris, 1995.

72- CATFORD, J. C., A Linguistic Theory of Translation, An Essay in Applied Linguistics, Oxford University Press, London, 1980.

73- DELISLE, Jean., L'Analyse du discours comme méthode de traduction, Presse de l'Université d'Ottawa, Ottawa, 1980.

74- DEPRE OSEKI, Inès., Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris, février 1999.

75- ESACK Farid, Coran mode d'emploi, Paris, 2002.

76- HAMIDALLAH, Mouhammad., Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens, Complexe Roi Fahd pour l'impression du noble coran, Al-Madinah Al-Munawwarah, 2000.

77- HATIM, Basil and MASON, Ian., Discourse and the Translator, Longman Group, UK, 1990.

78- KASSAB. M : Gloire a Dieu ou les milles vérités scientifiques du coran, Tome 01, Édition salama, Kouba/ Algérie, 1983.

79- KASIMIRSKI, Albert de Biberstein,. Le Coran, Édition Garnier Flammarion, France, 1970.

80- LADMIRAL, Jean René., Théorèmes pour la traduction, Gallimard, France, 1994.

81- LEDERER, Marianne., La traduction aujourd'hui -le model interprétatif-, Paris, Hachette-livres, 1994.

82- LERLAT: Sémantique descriptive, Hachette, paris, 1983

83- MASSON, Denise., Le Coran, Bibliothèque de la pléiade, France, Février 1986.

84- LE ROY. Maurice : Les grands courants de la linguistique moderne, Université de Bruxelles, 1971.

85- MESCHONNIC, Henri., Pour la poétique II, Gallimard, Paris, 1973.

86- MESCHONNIC, Henri., Pour une poétique du traduire, Verdier, Paris, 1999.

87- MOUNIN, George., Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, coll. Bibliothèque des idées, 1963.

88- MOUNIN, George., Linguistique et Traduction, Dessart et Mardaga, Bruxelles, 1970.

89- NEWMARK, Peter: A Text Book of Translation, Prentice Hall International, New York/London, 1988.

90- NIDA, Eugene., Bible Translation Studies, Encyclopedia of translation studies, London, 2001.

91- NIDA, Eugène: Translating Means Communicating: A Sociolinguistic Theory of Translation, Georgetown University Press, 1977.

92-NIDA. E et TABER. C., The Theory and Practice of Translation, Leyde, Brill, (helps for translators vol II) , 1969.

93- PORCHER, Louis., Le Français langue étrangère, Hachette éducation, Paris, 1995.

94- REDOUANE, Joëlle., La traductologie: science et philosophie, Alger, office des publications universitaires.

95- STEINER, George., Après Babel, une poétique du dire et de la traduction, traduit par : L. Lotinger et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, Paris, 1998.

96- VINAY. J-P et DARBELNET .J., Stylistique Comparée du français et de l'anglais, Méthode de traduction , Didier, Paris, bibliothèque de stylistique comparée, n° 1, 1977.

Articles et Revues:

97- DEPRE OSEKI, Inès., Questions de traductologie, Université de Provence, Paris, 2001 – 2002.

98- GRAVIER, M, .PAILLART, F., Etudes Traductologiques – textes réunies par Marianne Lederer-, Cahiers Chompollion, Paris, Novembre 1990.

99- Palimpsestes., Traduire la culture, n° 11, Presses de la Sorbonne nouvelle, Paris, 1998.

100- RICOEUR, Paul : Le Paradigme de la traduction, Revue Esprit, Paris, Février 2000

المواقع الالكترونية:

www. Google . com
www.iesr.ephe.sorbonne.fr

فهرس الموضوعات

الموضوعات | الصفحة

مقدمة 01

تمهيد 07

الفصل الأول : التّرجمة الدينية 13

أولا: الكتب المقدسة 14

مدخل 14

1-1- مفهوم الكتب المقدسة 15

1-2- ترجمة الكتب المقدسة 16

خلاصة 20

ثانيا: القرآن الكريم 21

مدخل 21

2-1- ماهية القرآن 22

2-2- جدلية ترجمة النص القرآني 25

خلاصة 30

الفصل الثاني: ترجمة القرآن الكريم وإشكالية المعنى 31

أولا: الدراسة الدلالية لألفاظ القرآن الكريم........................... 32

مدخل 32

1-1- النشأة والماهية 33

1-2- أنواع الدلالة 36

خلاصة 39

ثانيا: البعد الدلالي لأسماء السور القرآنية 41

مدخل 41

2-1- مفهوم السورة 42

2-2- أثر السياق في توجيه العملية الترجمية 44

خلاصة 46

ثالثا: الوساطة الترجمية 47

مدخل 47

3-1- المترجم كوسيط 47

3-2- المستشرقون ودورهم في ترجمة القرآن الكريم 49

خلاصة 50

الفصل التطبيقي: 51

مدخل 52

أولا: نبذة عن كزيمرسكي، ماسون وحميد الله 54

ثانيا: دراسة مقارنة لترجمة معاني ودلالات أسماء السور في القرآن الكريم 55

خاتمة 146

قائمة المراجع والمصادر 149

فهرس الموضوعات 158

الملاحق 159

ملخص باللغة العربية 160

ملخص باللغة الفرنسية 162

ملخص باللغة الإنجليزية 166

ملخص باللغة العربية

لقد عدّت اللغات اليونانية واللاتينية في مصاف اللغات الميتة منذ سقوط مدنيتهما، إلاّ أن اللغة العربية لا تزال حية وإن تقهقرت قوة أبنائها منذ قرون، وانهارت أمام المد الغربي. ويرجع صمود اللغة العربية إلى ذلك الكتاب الذي أبهر الدنيا باعجازه وبيانه. فقد أنزله الله سبحانه وتعالى بلسان عربي مبين، أعجز الفصحاء عن الاتيان بمثله، لكن تبليغ رسالته اليوم يستدعي ترجمته لغير الناطقين باللغة العربية، فلا يعقل أن ندعو الناس إلى دين محمد في عالم طغت عليه القوى الغربية، وتراجعت فيه القوة العربية؛ لا يعقل أن ندعوهم إلى دين لا يفهمون لغة بنيه.

لقد تعددت اللغات، والحاجة تلح علينا تعلم لغات الأقوام الأخرى، ونشر رسالة الاسلام بكل اللغات، ليتسنى للناس أجمعين في كل أصقاع الأرض التعرف عن قرب على الديانة الاسلامية، لأن من يسمع ليس كمن يقرأ ويتعلم ويتفقه. وتندرج ترجمة القرآن في إطار مسعى متواصل عنيد رغم ضروب التمنع، حيث يحاول المترجمون نقل ماجاء في هذا الكتاب المستعصي الترجمة في كثير من الأحيان، ليكتفوا بنقل المعاني التي تستلزم إمعان النظر في التفاسير والشروح.

إذن، حالت المعرفة باللغة العربية بين أولئك الدين آمنوا برسالة الاسلام، وبين تعمقهم في دراسة ما اشتمل عليه القرآن من تعاليم، وهنا يكمن الدور المنوط بالمترجم، من خلال النقل الأمين للنص القرآني، بدءا من أسماء السور القرآنية إلى النص نفسه.

ومما لاشك فيه أن المشكلة الجوهرية في ترجمة القرآن الكريم، حتى نتفادى التحريف والتشويه الذي تعرضت له الكتب السماوية الأخرى؛ المشكلة تكمن في الأمانة التي ينطلق منها الجميع في تحليلاتهم، ويستندون إليها في إطلاق آرائهم وأحكامهم في

إمكانية الترجمة أو استحالتها. وقد تراوحت الحلول المطروحة بين التقيد بالرموز اللغوية للنص الأصلي والترجمة الحرة. ولكن يجب القول إن مفهوم الأمانة هذا يكتنفه كثير من الغموض، فهو يشتمل على تصورات مختلفة ومتباينة. إذ يعني بالنسبة للبعض الأمانة لمضمون الرسالة، بينما يقصد به آخرون ترجمة الأصل كلمة- كلمة.

ومنه نخلص، إلى أن الترجمة كانت ولا تزال حجر الزاوية في بناء الحضارة الإنسانية، وأحد دعائم التواصل الفكري الثقافي، خاصة حينما يتعلق الأمر بترجمة الكتب السماوية، لاسيما القرآن الذي نعتبره أساس بناء الحضارة الإنسانية على مرّ الأزمان والذي امتاز بألفاظ ومفردات وبيان وتراكيب وأسلوب لم يعرفه غيره من الكتب، مما استوجب دراسته دلاليا كخطوة أولى، ومن ثمة تفسيره، والعناية بمعانيه التي وحدها يمكن ترجمتها، دونا عن أسلوبه وبيانه.

Résumé en langue francaise

Avant d'entrer dans le vif du sujet, à savoir « la traduction de la nomination des sourates du Coran », il est nécessaire de rappeler un certain nombre de considérations générales autour de l'acte traductif afin de bien cadrer le sujet.

En général, quand ont décrit la traduction, on parle d'exprimer dans une langue ce qui l'est dans une autre, tout en tenant compte, du fond et de la forme du texte, car la finalité de toute traduction est de nous dispenser de la lecture du texte original. Mais parfois les mots traduits ne donne pas, dans la langue cible, le sens original car la valeur sémantique des mots n'est pas la même dans l'autre langue.

Donc, chaque langue à son propre génie et ses propres valeurs sémantiques, ce qui pousse le traducteur à dégager le sens des mots pour mieux choisir la terminologie exacte a utilisé pour aboutir à une traduction naturelle, coulante ou fluide.

En nous dispensant de la lecture du texte original, la traduction deviens le patrimoine mondial, de tout citoyen du monde, quelle que soit sa confession. Et en parlons de confession, il faut reconnaître que la traduction religieuse a jouait un rôle important dans l'évolution des peuples, surtout les trois religions monothéistes ; a savoir le christianisme, le judaïsme et l'islam.

Quand on parle de religions juive et chrétienne, on parle forcément de la Bible Juive ou Ancien Testament et du Nouveau Testament.

La première est écrite en hébreu archaïque avec quelques parties en araméen. Elle comprend 39 Livres divisés en trois parties : La Loi, Les Prophètes et les Ecrits. En plus de la Bible hébraïque, les juifs de l'antiquité utilisaient une autre version grecque, élaborée en Alexandrie, connue sous le nom de Traduction des Septante. La Bible chrétienne est formée quant à elle, de l'Ancien Testament et du Nouveau Testament.

En tout cas, ces textes là, ont une longue histoire dont bien des moments restent encore obscures, car on ne possède aucun original de ces Livres, on a que des traductions maniés par différents hommes, chacun ses objectifs, ses ajouts et ses retraits qui ont contribuer à l'oblitération du contenu de ces livres.

L'Evangile et la Torah furent traduits, mais de quelle façon ! C'est cette fausse manière de traduire que les musulmans essayent d'éviter aujourd'hui. La plus ancienne traduction du Coran en langue européenne, c'est en latin quelle fut traduite, sous l'impulsion de l'abbé de Cluny : Pierre le Vénérable (1092-1156). Et comme tous les textes sacrés, le Coran avec sa langue et son contenu n'a pas laissé indifférents un bon nombre de traducteurs dont les intentions ont varié, selon la croyance et l'intérêt réel porté a ce Livre. Parfois la traduction ne fut qu'un simple instrument de défiguration et de machination ; d'autres, c'était le seul moyen de faire connaître cette religion aux non musulmans.

En fait, la traduction du Coran en langue française, plus précisément a

toujours suscité l'intérêt des traducteurs, qui ont en fait leur objectif, on y compte actuellement, plus de 120 traductions. La langue du Coran, a toujours donnée de la tablature aux philologues. C'est une langue inimitable, qu'aucun linguiste ou traducteur ne saurait faire sienne, car la langue arabe ; plus précisément, celle du Coran est une langue qui a des formes, des structures et une densité sémantique que nulle autre langue ne saurait rendre aussi parfaitement. C'est pourquoi chaque traducteur doit prendre connaissance de la multitude sémantique s'il ne veut pas risquer de donner une traduction qui réduirait ou occulterait les messages coraniques, d'où les différentes méthodes utilisées par les traducteurs pour combler au maximum les lacunes sémantiques. De plus, ce texte sacré se distingue par une richesse stylistique telle qu'il est considéré par les Arabes comme inimitable, ainsi se sont développées deux tendances parmi les traducteurs : certains optent pour une langue châtiée afin de s'approcher autant que possible de la richesse du style arabe. D'autres préfèrent imiter ce style afin d'essayer d'en refléter la beauté. Mais dans quelle mesure ces traductions françaises littérales peuvent-elles être fiables ?

Le traducteur a pour mission de préparer le lecteur non arabophone à recevoir la traduction du texte divin, qui n'est pas chose facile, vu la difficulté de cerner et de traduire tous les sens du Coran, quelles que soient les compétences de l'exégète et du traducteur. En plus du souci sémantique, les traducteurs du Coran, entre autres les traducteurs des noms des sourates du Coran, n'ont pas suivi la même démarche linguistique. Certains, ont préféré être fidèles à la langue arabe et ont pris soin de

reconstituer le mots tel quel en langue française, en optant pour la traduction littéraire, plus précisément le calque. Et ce, afin de donner au lecteur français une idée sur le fond mais également, sur la forme arabe sacrée. D'autres, ont privilégié la fidélité à la langue d'arrivée pour l'expression de ce fond.

Cependant, un fort courant musulman traditionnel, se fondant, d'une part, sur l'impossibilité de cerner tous les sens du Coran, que seul Dieu connaît, et, d'autre part, sur l'inimitabilité de la langue arabe. Mais il faut reconnaître qu’aujourd’hui, dans ce nouveau monde régit par la mondialisation, seul la traduction du Coran, aidera les non musulmans a ce convertir a l’islam, puisque ce Livre Sacré n’a pas seulement une portée communautaire mais une valeur universel dont l'humanité est en droit d'apprendre le contenu.

En tout cas, chaque traducteur a pour tâche de cerner les différentes interprétations de chaque mot fait par les exégètes musulmans, tout en prenant connaissance des conditions de la révélation de chaque sourate. Tout cela pour éviter toute sorte d’erreur tel : l’omission, le manque de clarté du sens exprimé, l’ambiguïté du sens.

The Quran have exercised a wider influence upon the spirit of man from its revelation since now, because it is not only the recited Book of the Muslims all over the world, but it is also the guide of their behavior; the basis of their spirituality and religious convictions; the source of their rituals, legislation, policy and economics. That's why this Divine Book merits contemplation and demands serious study, not only in its original tongue, but also as a translated book in many languages, since there are no doubt that these different translations possibly will affect its meaning and structure.

In fact, we know that the holy books of the Christians and Jewish people; the Bible and the Torah were translated a long before the Quran's revelation, and the so called translations affected greatly the holy message of these books, that's why the Muslim scholars try to avoid the translation of the Quran, which differs was written down by designated scribes among the followers of Mohamed - peace be upon him- by the time of the revelation.

In other words, it is obvious that the Quranic text we read today is authentic; it is the same text that Mohammed revealed from fourteen century. In a nutshell, a unique and inimitable Book, by its remarkable coherence and its perfect rainbow combination of syntactic, semantic, rhetorical, phonetic and cultural features, which make of it a unique linguistic texture, that push almost Muslim scholar to oppose its translation into foreign languages. Not only because the Quranic discourse cannot be imitated and reformulated, but also because of that semantic denseness which characterizes the Arabic language.

As we have said, the translation of the Quran has been rejected since its

translation may obliterate the whole divine message, full of shades of meanings, metaphors, connotations, and a distinctive text's tone. The Quran is neither poetry nor prose, but it is "a Book whose verses have been perfected the expounded, from One Who is Wise, All-Aware.", that's why different methods are used by translators to bridge these different gaps, especially the semantic one.

We know that the word is the smallest unit of language that can be used by itself, and we are unable to translate, if we don't know the appropriate meaning of the different words, that's why translating documents into any language, requires using the appropriate terminology, in addition to a clear and concise writing style. We have as well, to bear in mind that one language can be semantically more specific than another, and to give an acceptable version in the target language, the translator needs to be familiar with phonological, morphological, syntactic, semantic, pragmatic, idiomatic, religious, and cultural systems of both source and target languages.

So, the translator has an important role to play, and Wendy Lesser wrote in an article, "The Mysteries of Translation," in the Chronicle of Higher Education in 2002: "*The prison of language is only temporary…someday a merciful guard, the perfect translator, will come along with his keys and let us out.*". But this perfect translator will find the keys of Quran's translation, only once he will be able to convey its intended meanings to the target language by giving the exact translation, in terms of equivalent words and expressions.

However, in translating Arabic words, idiomatic expressions and texts into French, it is commendable to bear in mind that the Arabic words are exceptionally rich in their meanings. Moreover, it is true that almost traditional definitions of translation, appeal to the replacement, or substitution, of an utterance in one language (source language) by a formally or semantically or pragmatically equivalent utterance in another language (target language), but in translating the Quran, the one who translates, must be aware of the contextual meanings too.

As a conclusion, in our thesis, we have noted that the translation of the names only of the sourates, merits more consideration. Some meanings and connotations were not captured at all, by the different translators; as a result they were not appropriately rendered, even though some words seem synonymous. There is no doubt that some sourates' nomination are untranslatable and their core senses impenetrable.

Translators tried to transfer the sense of the names of the sourates from Arabic into French by transferring the Quranic terms according to their referent in the bilingual dictionaries, rather than according to the core sense they possess within the religious Islamic structure. For example, the word Al-falaq الفلق, a generic term referring to the process of splitting, has been restricted in most French versions of the Quran to one particular type of splitting, namely, 'daybreak' or 'dawn.' Even though the Arabic word has a more specific meaning that no other language is able to render with the same exactness.

It seems that the Quranic words have in general no equivalent and the so

called connotative words and expressions stand midway between symbolism and ambiguity. Connotation thus constitutes one of the main components of religion, and by virtue of its suggestive power as an emotive and expressive vehicle, it offers one of the most effective parameters according to which both the literary competence of the writer and the cultural awareness of the reader are revealed and gauged.